وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآية : 88

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ }..

يقول تعالى ذكره: قالَ المَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا يعني بالملأ: الجماعة من الرجال, ويعني بالذين استكبروا: الذين تكبروا عن الإيمان بالله والانتهاء إلى أمره واتباع رسوله شعيب لما حذّرهم شعيب بأس الله على خلافهم أمر ربهم, وكفرهم به. لَنُخْرِجَنّك يا شُعَيْبُ ومن تبعك وصدّقك وآمن بك, وبما جئت به معك من قريتنا. أو لَتَعُودُنّ في مِلّتِنا يقول: لترجعَنّ أنت وهم في ديننا وما نحن عليه. قال شعيب مجيبا لهم: أَوَ لَوْ كُنّا كارِهِين؟.

ومعنى الكلام: أن شعيبا قال لقومه: أتخرجوننا من قريتكم, وتصدّوننا عن سبيل الله, ولو كنا كارهين لذلك؟ ثم أدخلت ألف الاستفهام على واو «أوَ لَوْ».

الآية : 89

القول في تأويل قوله تعالى: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجّانَا اللهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نّعُودَ فِيهَآ إِلاّ أَن يَشَآءَ اللهُ رَبّنَا وَسِعَ رَبّنَا كُلّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللهِ تَوَكّلْنَا رَبّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ }..

يقول جلّ ثناؤه: قال شعيب لقومه, إذ دعوه إلى العود إلى ملتهم والدخول فيها, وتوعدوه بطرده ومن اتبعه من قريتهم إن لم يفعل ذلك هو وهم: قَدِ افْتَرَيْنا على اللهِ كَذِبا يقول: قد اختلقنا على الله كذبا, وتخرّصنا عليه من القول باطلاً إن نحن عدنا في ملتكم, فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها, بأن بصّرنا خطأها وصواب الهدى الذي نحن عليه, وما يكون لنا أن نرجع فيها فندينَ بها ونترك الحقّ الذي نحن عليه. إلا أنْ يَشاءَ اللّهُ رَبّنا: إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنا نعود فيها, فيمضيَ فينا حينئذ قضاء الله, فينفذ مشيئته علينا. وَسِعَ رَبّنا كُلّ شَيْءٍ عِلْما يقول: فإن علْمَ ربنا وسع كل شيء فأحاط به, فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فإن يكن سبق لنا في علمه أنا نعود في ملتكم ولا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن, فلا بد من أن يكون ما قد سبق في علمه, وإلا فإنا غير عائدين في ملتكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11605- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: قَدِ افْتَرَيْنا على اللهِ كَذِبا إنْ عُدْنا فِي مِلّتِكُمْ بَعْدَ إذْ نَجّانا اللهُ مِنْها وَما يَكُونُ لَنا أنْ نَعُودَ فِيها إلاّ أنْ يَشاءَ اللّهُ رَبّنا وَسِعَ رَبّنا كُلّ شَيْءٍ عِلْما على اللهِ تَوَكّلْنا رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ يقول: ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها إلا أن يشاء الله ربنا, فالله لا يشاء الشرك, ولكن يقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئا, فإنه وسع كلّ شيء علما.

وقوله: على اللهِ تَوَكّلْنا يقول: على الله نعتمد في أمورنا وإليه نستند فيما تَعِدوننا به من شرككم أيها القوم, فإنه الكافي من توكل عليه. ثم فزع صلوات الله عليه إلى ربه بالدعاء على قومه, إذ أيس من فلاحهم, وانقطع رجاؤه من إذعانهم لله بالطاعة والإقرار له بالرسالة, وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمني قومه من فَسَقتهم العطب والهلكة بتعجيل النقمة, فقال: رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ يقول: احكم بيننا وبينهم بحكمك الحقّ الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم, ولكنه عدل وحقّ وأنْتَ خَيْرُ الفاتِحِينَ يعني: خير الحاكمين. ذكر الفراء أن أهل عمان يسمون القاضي: الفاتح والفتّاح. وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب أنه من لغة مراد, وأنشد لبعضهم بيتا وهو:

ألا أبْلِغْ بَنِي عُصُمٍ رَسُولاًفإنّي عَنْ فُتاحَتِكُمْ غَنِيّ

وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11606- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن مسعر, عن قتادة, عن ابن عباس, قال: ما كنت أدري ما قوله: رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول: تعال أُفاتِحْكَ, يعني: أقاضيك.

11607- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ يقول: اقض بيننا وبين قومنا.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو دكين, قال: حدثنا مِسعر, قال: سمعت قتادة يقول: قال ابن عباس: ما كنت أدري ما قوله: رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول: تعال أفاتحك.

11608- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ: أي اقض بيننا وبين قومنا بالحقّ.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا معمر, عن قتادة: افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ: اقض بيننا وبين قومنا بالحقّ.

11609- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, أما قوله: افْتَحْ بَيْنَنا فيقول: احكم بيننا.

11610- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال الحسن البصري: افتح: احكم بيننا وبين قومنا, وإنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُبِينا: حكمنا لك حكما مبينا.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: افتح: اقض.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير, قال: حدثنا مسعر, عن قتادة, عن ابن عباس, قال: لم أكن أدري ما افْتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحَقّ حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها: انطلق أفاتحك.

الآية : 90

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلأُ الّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنّكُمْ إِذاً لّخَاسِرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وقالت الجماعة من كَفَرَةِ رجال قوم شعيب, وهم الملأ الذين جحدوا آيات الله وكذّبوا رسوله وتمادوا في غيهم, لآخرين منهم: لئن أنتم اتبعتم شعيبا على ما يقول وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله والانتهاء إلى أمره ونهيه وأقررتم بنبوّته, أنّكُمْ إذًا لخَاسِرُونَ يقول: لمغبونون في فعلكم, وترككم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون إلى دينه الذي يدعوكم إليه, وهالكون بذلك من فعلكم.

الآية : 91

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ }..

يقول: فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة, وقد بينت معنى الرجفة قبل, وأنها الزلزلة المحرّكة لعذاب الله. فأصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثِمِينَ على ركبهم موتى هلكى.

وكانت صفة العذاب الذي أهلكهم الله به كما:

11611- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَإلى مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْبا قال: إن الله بعث شعيبا إلى مَدْيَنَ, وإلى أصحاب الأيكة والأيكة: هي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخَسُون الكيل والميزان, فدعاهم فكذّبوه, فقال لهم ما ذكر الله في القرآن, وما ردّوا عليه, فلما عتوا وكذّبوه, سألوه العذاب, ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم, فأهلكهم الحرّ منه, فلم ينفعهم ظلّ ولا ماء, ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة, فوجدوا برد الريح وطيبها, فتنادوا: الظلة, عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم, انطبقت عليهم, فأهلكتهم, فهو قوله: فَأخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمَ الظّلّةِ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11612- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه, ما ذكر الله في القرآن, كانوا أهلَ بخْس للناس في مكاييلهم وموازينهم, مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم إلى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نُصْحا لهم وكان صادقا: ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إلى ما أنهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقي إلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة إذا ذكر شعيبا, قال: «ذَاكَ خَطِيبُ الأَنْبِياءِ» لحسن مراجعته قومه فيما يراد بهم, فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم, وعتوا على الله, أخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم, فبلغني أن رجلاً من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهاء لما رآها قال:

يا قَوْمِ إنّ شُعَيْبا مُرْسَلٌ فَذَرُوا عَنْكُمْ سَمِيرا وعِمْرَانَ بْنَ شَدّادِ
إنّي أرَى غَيْمَةً يا قومِ قد طَلَعَتْتَدْعُو بصَوْتٍ على صَمّانَةَ الوَادِي
وإنّكم إنْ تَرَوْا فِيها ضَحاةَ غَدٍإلاّ الرّقِيمَ يُمَشّي بينَ أنجادِ

وسمير وعمران: كاهناهم, والرقيم: كلبهم.

11613- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: ثني ابن إسحاق, قال: فبلغني والله أعلم أن الله سلط عليهم الحرّ حتى أنضجهم, ثم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء, فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحرّ, حتى إذا دخلوا تحتها أُطبقت عليهم, فهلكوا جميعا, ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمته.

11614- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: حدثني أبو عبد الله البجلي, قال: أبو جاد, وهوّز, وحُطي, وسعفص, وقرشت: أسماء ملوك مدين, وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كلمون, فقالت أخت كلمون تبكيه:

كَلَمُونُ هَدّ رُكْنِيهُلْكُهُ وَسْطَ المَحِلّهْ
سَيّدُ القَوْمِ أتاهُ الْحَتْفُ: نارا وَسْطَ ظُلّهْ
جُعِلَتْ نارا عَلَيْهِمْدَارُهُمْ كالمُضْمَحِلّهْ

الآية : 92

القول في تأويل قوله تعالى: {الّذِينَ كَذّبُواْ شُعَيْباً كَأَن لّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الّذِينَ كَذّبُواْ شُعَيْباً كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: فأهلك الذين كذّبوا شعيبا فلم يؤمنوا به, فأبادهم, فصارت قريتهم منهم خاوية خلاء كأنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها يقول: كأن لم ينزلوا قطّ, ولم يعيشوا بها حين هلكوا, يقال: غَنِيَ فلان بمكان كذا فهو يَغْنَى به غِنًى وغُنِيّا: إذا نزل به وكان به, كما قال الشاعر:

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرانُكِ الْمُمِسْكُو مِنْكِ بعَهْدٍ وَوِصَالِ

وقال رُؤْبة:

وَعَهْدُ مَغْنًى دِمْنَةٍ بِضَلْفَعا

إنما هو مَفْعَل من غَنِي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11615- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا معمر, عن قتادة: كأنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها: كأن لم يعيشوا, كأن لم ينعموا.

11616- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: كأنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها يقول: كأن لم يعيشوا فيها.

11617- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كأنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها كأن لم يكونوا فيها قطّ.

وقوله: الّذِينَ كَذّبُوا شُعَيْبا كانُوا هُمُ الخاسِرِينَ يقول تعالى ذكره: لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين, بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين, لأنه أخبر عنهم جلّ ثناؤه أن الذين كذّبوا شعيبا قالوا للذين أرادوا اتباعه: «لَئِنِ اتّبَعْتُمْ شُعَيْبا إنّكُمْ إذًا لَخاسِرُونَ» فكذّبهم الله بما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحلّ بهم من عاجل نكاله, ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما خسر تُبّاع شعيب, بل كان الذين كذّبوا شعيبا لما جاءت عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدّقوا وآمنوا به.

الآية : 93

القول في تأويل قوله تعالى: {فَتَوَلّىَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىَ عَلَىَ قَوْمٍ كَافِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: فأدبر شعيب عنهم شاخصا من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله, وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذّبوه حزنا عليهم: يا قوم لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبّي وأدّيت إليكم ما بعثني به إليكم من تحذيركم غضبه على إقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم. وَنَصَحْتُ لَكُمْ بأمري إياكم بطاعة الله ونهيكم عن معصيته. فَكَيْفَ آسَى يقول: فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذّبوا رسوله وأتوجع لهلاكهم؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11618- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: فَكَيْفَ آسَى يعني: فكيف أحزن.

11619- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَكَيْفَ آسَى يقول: فكيف أحزن.

11620- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: أصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله, ثم قال يعزّي نفسه فيما ذكر الله عنه: يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ.

الآية : 94

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مّن نّبِيّ إِلاّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضّرّآءِ لَعَلّهُمْ يَضّرّعُونَ }..

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرّفه سنته في الأمم التي قد خلت من قبل أمته, ومذكّرَ من كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وَما أرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيّ قبلك, إلاّ أخَذْنا أهْلَها بالبَأْساءِ والضّراءِ وهو البؤس وشظف المعيشة وضيقها والضرّاء: وهي الضر وسوء الحال في أسباب دنياهم. لَعَلّهُمْ يَضّرّعُونَ: يقول: فعلنا ذلك ليتضرّعوا إلى ربهم, ويستكينوا إليه, وينيبوا بالإقلاع عن كفرهم, والتوبة من تكذيب أنبيائهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك.

11621- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: أخَذْنا أهْلَها بالبَأْساءِ والضّرّاءِ يقول: بالفقر والجوع.

وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء والضرّاء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقيل: يضرّعون, والمعنى: يتضرّعون, ولكن أدغمت التاء في الضاد, لتقارب مخرجهما.

الآية : 95

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمّ بَدّلْنَا مَكَانَ السّيّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّىَ عَفَوْاْ وّقَالُواْ قَدْ مَسّ آبَاءَنَا الضّرّآءُ وَالسّرّآءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ثم بدّلنا أهل القرية التي أخذنا أهلها بالبأساء والضرّاء, مكان السيئة, وهي البأساء والضرّاء. وإنما جعل ذلك سيئة, لأنه مما يسوء الناس, ولا تسوؤهم الحسنة, وهي الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة. حتى عَفَوْا يقول: حتى كثروا, وكذلك كلّ شيء كثر, فإنه يقال فيه: قد عفا, كما قال الشاعر:

ولكِنّا نُعِضّ السّيْفَ منْهابأسْوُقٍ عافِياتِ الشّحْمِ كُوم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11622- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: مَكانَ السّيّئَةِ الحَسَنَةَ قال: مكان الشدّة رخاء حتى عَفَوْا.

11623- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: مَكانَ السّيّئَةِ الحَسَنَةَ قال: السيئة: الشرّ, والحسنة: الرخاء والمال والولد.

حدثنا المثنى, قالَ: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: مَكانَ السّيّئَةِ الحَسَنَةَ قال: السيئة: الشرّ, والحسنة: الخير.

11624- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ثُمّ بَدّلْنا مَكانَ السّيّئَةِ الحَسَنَةَ يقول: مكان الشدة الرخاء.

11625- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ثُمّ بدلْنا مَكانَ السّيّئَةِ الحَسَنَةَ حتى عَفَوْا قال: بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا, حتى عفوا من ذلك العذاب وَقالُوا قَدْ مَسّ آباءَنا الضّرّاءُ وَالسّرّاءُ.

واختلفوا في تأويل قوله حتى عَفَوْا فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك.

11626- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: حتى عَفَوْا يقول: حتى كثروا وكثرت أموالهم.

حدثني القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: حتى عَفَوْا قال: جمّوا.

11627- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: حتى عَفَوْا قال: كثرت أموالهم وأولادهم.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

11628- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: حتى عَفَوْا حتى كثروا.

11629- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم: حتى عَفَوْا قال: حتى جموا وكثروا.

قال: ثنا جابر بن نوح, عن أبي روق, عن الضحاك, عن ابن عباس: حتى عَفَوْا قال: حتى جموا.

11630- قال: ثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك: حتى عَفَوْا يعني جموا وكثروا.

قال: ثنا عبد الله بن رجاء, عن ابن جريج, عن مجاهد: حتى عَفَوْا قال: حتى كثرت أموالهم وأولادهم.

11631- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: حتى عَفَوْا كثروا كما يكثر النبات والريش, ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون.

وقال آخرون: معنى ذلك: حتى سُرّوا. ذكر من قال ذلك.

11632- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: حتى عَفَوْا يقول: حتى سرّوا بذلك.

وهذا الذي قاله قتادة في معنى عفوا تأويل لا وجه له في كلام العرب, لأنه لا يعرف العفو بمعنى السرور في شيء من كلامها إلاّ أن يكون أراد حتى سُرّوا بكثرتهم وكثرة أموالهم, فيكون ذلك وجها وإن بعُد.

وأما قوله: وَقالُوا قَدْ مَسّ آباءَنا الضّرّاءُ والسّرّاءُ فإنه خبر من الله عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم الحسنة السيئة التي كانوا فيها استدراجا وابتلاءً أنهم قالوا إذ فعل ذلك بهم: هذه أحوال قد أصابت مَن قبلنا من آبائنا ونالت أسلافنا, ونحن لا نعدو أن نكون أمثالهم يصيبنا ما أصابهم من الشدّة في المعايش والرخاء فيها, وهي السّراء, لأنها تسرّ أهلها. وجهل المساكين شكر نعمة الله, وأغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالإنابة إلى طاعته, والمسارعة إلى الإقلاع عما يكرهه بالتوبة, حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون. يقول جلّ جلاله: فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول: فأخذناهم بالهلاك والعذاب فجأة, أتاهم على غرّة منهم بمجيئه, وهم لا يدرون, ولا يعلمون أنه يجيئهم, بل هم بأنه آتيهم مكذّبون حتى يعاينوه ويروه.

الآية : 96-99

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ أَنّ أَهْلَ الْقُرَىَ آمَنُواْ وَاتّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مّنَ السّمَآءِ وَالأرْضِ وَلَـكِن كَذّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىَ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ * أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىَ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يكذّبون الله ورسوله ويجحدون آياته, استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش, كما استدرج الذين قصّ عليهم قصصهم من الأمم قبلهم, فإن مكر الله لا يأمنه, يقول: لا يأمن ذلك أن يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم وإصرارهم على معصيتهم إلاّ القوم الخاسرون وهم الهالكون.

الآية : 100

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلّذِينَ يَرِثُونَ الأرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ }..

يقول: أو لم يبين للذين يستخلفون في الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها, فساروا سيرتهم وعملوا أعمالهم, وعتوا عن أمر ربهم أنْ لَوْ نَشاءُ أصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ يقول: إن لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم, فأخذناهم بذنوبهم, وعجّلنا لهم بأسنا كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الأرض, فأهلكناهم بذنوبهم. وَنَطْبَعُ على قُلُوبِهِمْ يقول: ونختم على قلوبهم فهم لا يَسْمَعونَ موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11633- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أوَ لَمْ يَهْدِ قال: يبّين.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

11634- قال: ثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: أوَ لَمْ يَهْدِ أو لم يبين.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: أو لَمْ يَهْدِ لِلّذِينَ يَرِثُونَ الأرْضَ مِنْ بَعْدِ أهْلِها يقول: أو لم يبين لهم.

11635- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: أوَ لَمْ يَهْدِ لِلّذِينَ يَرِثُونَ الأرْضَ مِنْ بَعْدِ أهْلِها يقول: أو لم يتبين للذين يرثون الأرض من بعد أهلها هم المشركون.

11636- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أوَ لَمْ يَهْدِ لِلّذِينَ يَرِثُونَ الأرْضَ مِنْ بَعْدِ أهْلِها أو لم نبين لهم, أنْ لَوْ نَشاءُ أصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ قالوا: والهدى: البيان الذي بعث هاديا لهم مبينا لهم, حتى يعرفوا, ولولا البيان لم يعرفوا.

الآية : 101

القول في تأويل قوله تعالى: {تِلْكَ الْقُرَىَ نَقُصّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيّنَـاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: هذه القرى التي ذكرت لك يا محمد أمرها وأمر أهلها, يعني: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نَقُصّ عَلَيْكَ مِنْ أنْبَائِها فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها, وما كان من أمرهم, وأمر رسل الله التي أرسلت إليهم, لتعلم أنا ننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا, ويعلم مكذّبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذّب رسل الله, فيرتدعوا عن تكذيبك, وينيبوا إلى توحيد الله وطاعته. وَلَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهم بالبيّناتِ يقول:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد جاءت أهل القرى التي قصصت عليك نبأها رسلهم بالبينات يعني بالحجج: البينات. فَمَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذّبُوا مِنْ قَبْلُ.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم بما كذّبوا من قبل ذلك, وذلك يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام. ذكر من قال ذلك.

حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَمَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذّبُوا مِنْ قَبْلُ قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كُرْها.

وقال آخرون: معنى ذلك: فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله أنهم يكذّبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام. ذكر من قال ذلك:

11637- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية, عن أبيّ بن كعب: فَمَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذّبُوا مِنْ قَبْلُ قال: كان في علمه يوم أقرّوا له بالميثاق.

11638- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع بن أنس, قال: يحقّ على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والأنبياء ويدَعوا علم ما أخفى الله عليهم, فإن علمه نافذ فيما كان وفيما يكون, وفي ذلك قال: وَلَقَدْ جاءتْهُمْ رُسُلُهمْ بالبَيّناتِ فَمَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذّبُوا مِنْ قَبْلُ كذلكَ يَطْبَعُ اللهُ على قُلُوبِ الكافِرِينَ قال: نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم, وتصديق ذلك حيث قال لنوح اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ وأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ ثُمّ يَمَسّهُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ, وقال في ذلك: وَلَوْ رُدّوا لَعادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإنّهُمْ لَكاذِبُونَ, وفي ذلك قال وَما كُنّا مُعَذّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولاً وفي ذلك قال: لِئَلاّ يَكُونَ للنّاسِ على اللهِ حُجّةٌ بَعْدَ الرّسُلِ, ولا حجة لأحد على الله.

وقال آخرون: معنى ذلك: فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل هلاكهم, كما قال جلّ ثناؤه: وَلَوْ رُدّوا لَعادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ. ذكر من قال ذلك:

11639- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: بِمَا كَذّبُوا مِنْ قَبْلُ قال: كقوله: وَلَوْ رُدّوا لَعادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ.

قال أبو جعفر: وأشبه هذه الأقوال بتأويل الآية وأولاها بالصواب, القول الذي ذكرناه عن أبيّ بن كعب والربيع, وذلك أن من سبق في علم الله تبارك وتعالى أنه لا يؤمن به, فلن يؤمن أبدا, وقد كان سبق في علم الله تعالى لمن هلك من الأمم التي قصّ نبأهم في هذه السورة أنه لا يؤمن أبدا, فأخبر جلّ ثناؤه عنهم, أنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذّبون في سابق علمه قبل مجيء الرسل وعند مجيئهم إليهم. ولو قيل تأويله: فما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض يا محمد من مشركي قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود, ليؤمنوا بما كذّب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده, كان وجها ومذهبا, غير أن لا أعلم قائلاً قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن. وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه: لو ردّوا ما كانوا ليؤمنوا, فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل, ولا من خبر عن الرسول صحيح. وإذا كان ذلك كذلك, فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل.

وأما قوله: كذلكَ يَطْبَعُ اللهُ على قُلُوبِ الكافِرِينَ فإنه يقول تعالى ذكره: كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الأمم التي قصصنا عليك نبأهم يا محمد في هذه السورة حتى جاءهم بأس الله فهلكوا به, كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كُتب عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا من قومك.

الآية : 102

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا وَجَدْنَا لأكْثَرِهِم مّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول تعالى ذكره: ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمد نبأها من عهد, يقول: من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله, واتباع رسله, والعمل بطاعته, واجتناب معاصيه وهجر عبادة الأوثان والأصنام. والعهد: هو الوصية, وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ يقول: وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة ربهم, تاركين عهده ووصيته. وقد بيّنا معنى الفسق قبل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11640- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله تعالى: وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ قال: القرون الماضية.

11641- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ... الآية, قال: القرون الماضية وعهده الذي أخذه من بني آدم في ظهر آدم ولم يفوا به.

11642- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية, عن أُبيّ بن كعب: وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ قال: في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام.

11643- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ وذلك أن الله إنما أهلك القُرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به.

الآية : 103

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مّوسَىَ بِآيَاتِنَآ إِلَىَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }..

يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران. والهاء والميم اللتان في قوله: مِنْ بَعْدِهِمْ هي كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أوّل هذه السورة إلى هذا الموضع. بآيَاتِنَا يقول: بحججنا وأدلتنا إلى فرعون وملئه, يعني: إلى جماعة فرعون من الرجال. فَظَلَمُوا بِها يقول: فكفروا بها. والهاء والألف اللتان في قوله «بها» عائدتان على الآيات. ومعنى ذلك: فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم. وإنما جاز أن يقال: فظلموا بها, بمعنى: كفروا بها, لأن الظلم: وضع الشيء في غير موضعه, وقد دللت فيما مضى على أن ذلك معناه بما أغنى عن إعادته. والكفر بآيات الله: وضع لها في غير موضعها, وصرف لها إلى غير وجهها الذي عنيت به. فانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض, يعني فرعون وملأه, إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى عليه السلام, وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعا في البحر.

الآية : 104

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَىَ يَفِرْعَوْنُ إِنّي رَسُولٌ مّن رّبّ الْعَالَمِينَ }..

يقول جلّ ثناؤه: وقال موسى لفرعون: يا فرعون إني رسول من ربّ العالمين.

الآية : 105-106

القول في تأويل قوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاّ أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاّ الْحَقّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيّنَةٍ مّن رّبّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ * قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ }..

اختلفت القرّاء في قراءة قوله: حَقِيقٌ عَلى أن لا أقُولَ على اللهِ إلاّ الحَقّ فقرأه جماعة من قرّاء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: حَقِيقٌ على أن لا أقُولَ بإرسال الياء من «على» وترك تشديدها, بمعنى: أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحقّ, فوجهوا معنى على إلى معنى الباء, كما يقال: رميت بالقوس وعلى القوس, وجئت على حال حسنة, وبحال حسنة. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرىء ذلك كذلك, فمعناه: حريص على أن لا أقول إلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بحقّ. وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: «حَقِيقٌ عَلَيّ أنْ لا أقُولَ» بمعنى: واجب عليّ أن لا أقول, وحُقّ عليّ أن لا أقول.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى, قد قرأ بكلّ واحدة منهما أئمة من القرّاء, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب في قراءته الصواب.

وقوله: قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيّنَةٍ مِنْ رَبّكُمْ يقول: قال موسى لفرعون وملئه: قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكر لكم من إرسال الله إياي إليكم رسولاً, فأرسل يا فرعون معي بني إسرائيل, فقال له فرعون: إن كنت جئت بآية, يقول: بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول. فأت بها إن كنت من الصادقين.

الآية : 107-108

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَلْقَىَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنّاظِرِينَ }..

يقول جلّ ثناؤه: فَألْقَى مُوسَى عَصَاهُ فإذَا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ قال حية, مُبِينٌ يقول: تتبين لمن يراها أنها حية.

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11644- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: فإذَا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ قال: تحوّلت حية عظيمة. وقال غيره: مثل المدينة.

11645- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فإذَا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ يقول: فإذا هي حية كادت تتسوّره, يعني كادت تثب عليه.

11646- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فإذَا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ والثعبان: الذكر من الحيات, فاتحة فاها, واضعة لحيها الأسفل في الأرض, والأعلى على سور القصر. ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه, فلما رآها ذعر منها, ووثب فأحدث, ولم يكن يُحدث قبل ذلك, وصاح: يا موسى خذها وأنا مؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا.

11647- حدثني عبد الكريم بن الهيثم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان بن عيينة, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس: فإذَا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ قال: ألقى العصا فصارت حية, فوضعت فَقْما لها أسفل القبة, وفقما لها أعلى القبة قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بأصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما أرادت أن تأخذه, قال فرعون: يا موسى خذها فأخذها موسى بيده, فعادت عصا كما كانت أوّل مرّة.

11648- حدثنا العباس بن الوليد, قال: حدثنا يزيد بن هارون, قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد, عن القاسم بن أبي أيوب, قال: ثني سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: ألقى عصاه, فتحوّلت حيّة عظيمة فاغرة فاها, مسرعة إلى فرعون فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه, اقتحم عن سريره, فاستغاث بموسى أن يكفها عنه, ففعل.

11649- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ثُعْبانٌ مُبِينٌ قال: الحية الذكر.

11650- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم, قال: ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما دخل موسى على فرعون, قال له موسى: أعرفك؟ قال: نعم, قال: ألَمْ نُرَبّكَ فِينا وَلِيدا؟ قال: فردّ إليه موسى الذي ردّ, فقال فرعون: خذوه فبادره موسى فألقى عصاه, فإذا هي ثعبان مبين, فحملت على الناس فانهزموا, فمات منهم خمسة وعشرون ألفا, قتل بعضهم بعضا, وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت.

11651- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: فَألْقَى عَصَاهُ فإذَا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ قال: ما بين لَحييها أربعون ذراعا.

11652- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبدة بن سليمان, عن جويبر, عن الضحاك: فإذَا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ قال: الحية الذكر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال أبو جعفر: وأما قوله: وَنَزَعَ يَدَهُ فإذَا هِيَ بَيْضَاءُ للنّاظِرِينَ فإنه يقول: وأخرج يده فإذا هي بيضاء تلوح لمن نظر إليها من الناس, وكان موسى فيما ذكر لنا آدم, فجعل الله تحوّل يده بيضاء من غير برص له آية وعلى صدق قوله إنّي رَسُولٌ مِنْ رَبّ العالَمِينَ حُجّة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11653- حدثنا العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: حدثنا الأصبغ بن زيد, عن القاسم بن أبي أيوب, قال: ثني سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعني: من غير برص ثم أعادها إلى كمه, فعادت إلى لونها الأوّل.

11654- حدثني المثنى, قال: قال: عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: بَيْضَاءُ للنّاظِرِينَ يقول: من غير برص.

11655- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَنَزَعَ يَدَهُ فإذَا هِيَ بَيْضَاءُ للنّاظِرِينَ قال: نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

11656- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَنَزَعَ يَدَهُ أخرجها من جيبه, فإذَا هِيَ بَيْضَاءُ للنّاظِرِينَ.

11657- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: وَنَزَعَ يَدَهُ قال: نزع يده من جيبه, فإذَا هِيَ بَيْضَاءُ للنّاظِرِينَ وكان موسى رجلا آدم, فأخرج يده, فإذا هي بيضاء أشدّ بياضا من اللبن مِنْ غَيْرِ سُوءٍ, قال: من غير برص آية لفرعون.

الآية : 109-110

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم: إن هذا, يعنون موسى صلوات الله عليه, لَساحِرٌ عَلِيمٌ يعنون: أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم: أبيض, والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: سحر المطر الأرض: إذا جادها فقطع نباتها من أصوله, وقلب الأرض ظهرا لبطن, فهو يسحرها سحرا, والأرض مسحورة إذا أصابها ذلك. فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به ومنه قول ذي الرمّة في صفة السراب:

وَساحِرَةُ العُيُونِ منَ المَوَاميتَرَقّصُ في نَوَاشِزِها الأُرُومُ

وقوله عَلِيمٌ يقول: ساحر عليم بالسحر, يريد أن يخرجكم من أرضكم أرض مصر معشر القبط السحرة. وقال فرعون للملإ: فَمَاذَا تَأْمُرُونَ يقول: فأيّ شيء تأمرون أن نفعل في أمره, بأيّ شيء تشيرون فيه. وقيل: فماذا تأمرون والخبر بذلك عن فرعون, ولم يذكر فرعون, وقلّما يجيء مثل ذلك في الكلام, وذلك نظير قوله: قالَتِ امْرأةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقّ أنا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإنّهُ لَمنَ الصّادِقِينَ ذلكَ لِيَعْلَمُ أنّي لَمْ أخُنْهُ بالغَيْبِ فقيلَ ذلكَ لَيَعْلَم أنّي لم أَخُنْهُ بالغَيْبِ من قول يوسف, ولم يذكر يوسف. ومن ذلك أن يقول: قلت لزيد: قم فإني قائم, وهو يريد: فقال زيد: إني قائم.

الآية : 111

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُوَاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: أرجئه: أي أخره. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء في كلام العرب: التأخير, يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته, ومنه قول الله تعالى: تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنهُنّ: تؤخر, فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون: أرجأت هذا الأمر, وترك الهمز من لغة تميم وأسد يقولون: أرجيته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة وبعض العراقيين: «أرْجِهِ» بغير الهمز وبجرّ الهاء. وقرأه بعض قرّاء الكوفيين: أرْجِهْ بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكنّي في الوصل إذا تحرّك ما قبلها, كما قال الراجز:

أنْحَى عليّ الدّهْرُ رِجْلا وَيَدَايُقْسِمُ لا يُصْلِحُ إلاّ أفْسَدَافَيُصْلِحُ الَيْومَ ويُفْسِدُهُ غَدَا

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث فيقولون: هذه طلحه قد أقبلت, كما قال الراجز:

لَمّا رأى أنْ لا دَعَهْ وَلا شِبَعْمالَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ

وقرأه بعض البصريين: «أرْجِئْهُ» بالهمز وضمّ الهاء, على لغة من ذكرت من قيس.

وأولى القراءات في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب, وذلك ترك الهمز وجرّ الهاء, وإن كانت الأخرى جائزة, غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: أرْجِهْ فقال بعضهم: معناه: أخره. ذكر من قال ذلك:

11658- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس, قوله: أرْجِهْ وأخاهُ قال: أخره.

وقال آخرون: معناه احبسه. ذكر من قال ذلك:

11659- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أرْجِهْ وأخاهُ: أي احبسه وأخاه.

وأما قوله: وأرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ يقول: من يحشر السحرة فيجمعهم إليك, وقيل: هم الشّرَط. ذكر من قال ذلك:

11660- حدثني عباس بن أبي طالب, قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم, قال: حدثنا الحكم بن ظهير, عن السديّ, عن ابن عباس: وأرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ قال: الشّرط.

11661- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر, عن أبيه, عن مجاهد: وأرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ قال: الشرط.

11662- قال ثنا حميد, عن قيس, عن السديّ: وأرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ قال: الشرط.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر, عن أبيه, عن مجاهد, عن ابن عباس, في قوله: فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ قال: الشرط.

حدثني عبد الكريم بن الهيثم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس: وأرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ قال: الشرط.

الآية : 112-113

القول في تأويل قوله تعالى: {يَأْتُوكَ بِكُلّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَآءَ السّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوَاْ إِنّ لَنَا لأجْراً إِن كُنّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ }..

وهذا خبر من الله جلّ ثناؤه عن مَشْوَرَةِ الملإ من قوم فرعون على فرعون, أن يرسل في المدائن حاشرين, يحشرون كلّ ساحر عليم. وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر من إظهاره, وهو: فأرسل في المدائن حاشرين يحشرون السحرة, فجاء السحرة فرعون قالُوا إنّ لَنَا لأجْرا يقول: إن لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك, إنْ كُنّا يا فرعون نَحْنُ الغَالِبِينَ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11663- حدثنا العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد, عن القاسم بن أبي أيوب, قال: ثني سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: فأرسل في المدائن حاشرين, فحشر له كلّ ساحر متعالم فلما أتوا فرعون, قالوا: بم يعمل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات, قالوا: والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصيّ أعلم منّا, فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وحامّتي, وأنا صانع إليكم كلّ شيء أحببتم.

11664- حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: قال فرعون: لا نغالبه يعني موسى إلا بمن هو منه. فأعدّ علماء من بني إسرائيل, فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها الفرما, يعلّمونهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السحر, كما يعلّم الصبيان الكتاب في الكتاب. قال: فعلموهم سحرا كثيرا. قال: وواعد موسى فرعون موعدا فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون, فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم, فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر أهل الأرض, إلا أن يكون أمرا من السماء, فإنه لا طاقة لهم به, فأما سحر أهل الأرض فإنه لن يغلبهم فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون: إنّ لَنَا لأجْرا إنْ كُنّا نَحْنُ الغالِبِينَ قال: نعم وَإنّكُمْ إذَنْ لَمِنَ المُقَرّبِينَ.

11665- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَأرْسِلَ فِرْعَوْنُ فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ فحشروا عليه السحرة, فلما جاء السحرة فرعون قالُوا إنّ لَنَا لأجْرا إنْ كُنّا نَحْنُ الغالِبِينَ يقول: عطية تعطينا إنْ كُنّا نَحْنُ الغالِبِينَ قالَ نَعَمْ وَإنّكُمْ لَمِنَ المُقَرّبِينَ.

11666- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: أرْجِهْ وأخاهُ وأرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلّ ساحِرٍ عَلِيمٌ: أي كاثره بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به, وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطانه, وبعث فرعون في مملكته, فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتي به. فذكر لي والله أعلم أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره, وقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قطّ, وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم, وقرّبتكم على أهل مملكتي, قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم.

11667- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة, قال: السحرة كانوا سبعين. قال أبو جعفر: أحسبه أنه قال: ألفا.

11668- قال ثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا موسى بن عبيدة, عن ابن المنذر, قال: كان السحرة ثمانين ألفا.

11669- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن عبد العزيز بن رفيع, عن خيثمة, عن أبي سودة, عن كعب, قال: كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا.

الآية : 114-115

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ نَعَمْ وَإِنّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرّبِينَ * قَالُواْ يَمُوسَىَ إِمّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمّآ أَن نّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ }..

يقول جلّ ثناؤه: قال فرعون للسحرة إذ قالوا له: إن لنا عندك ثوابا إن نحن غلبنا موسى قال: نعم, لكم ذلك, وإنكم لممن أقرّبه وأدنيه مني. قَالُوا يَا مُوسَى يقول: قالت السحرة لموسى: يا موسى اختر أن تلقي عصاك, أو نلقي نحن عصينا ولذلك أدخلت «أن» مع «إما» في الكلام لأنها في موضع أمر بالاختيار, فإن «أنْ» في موضع نصب لما وصفت من المعنى, لأن معنى الكلام: اختر أن تلقي أنت, أو نلقي نحن, والكلام مع «إما» إذا كان على وجه الأمر, فلا بدّ من أن يكون فيه «أن» كقولك للرجل إما أن تمضيَ, وإما أن تقعد, بمعنى الأمر: امض أو اقعد, فإذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه أن كقوله: وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِإَمْرِ اللهِ إمّا يُعَذّبُهُمْ وإمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وهذا هو الذي يسمى التخيير, وكذلك كلّ ما كان على وجه الخبر, و«إما» في جميع ذلك مكسورة.

الآية : 116

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ أَلْقَوْاْ فَلَمّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوَاْ أَعْيُنَ النّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ }..

يقول تعالى ذكره: قال موسى للسحرة: ألْقُوا ما أنتم ملقون, فألقت السحرة ما معهم. فَلَمّا ألْقَوْا ذلك سَحَرُوا أعْيُنَ النّاسِ خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى. وَاسْتَرْهَبُوهُمْ يقول: واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم, حتى خافوا من العصيّ والحبال, ظنا منهم أنها حيات. وَجاءُوا كما قاله الله بِسِحْرٍ عَظِيمٍ: بتخييل عظيم كثير, من التخييل والخداع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وذلك كالذي: 11670- حدثنا موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم, وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل, ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا. فَلَمّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ يقول: فَرّقوهم فأوجس في نفسه خيفة موسى.

11671- حدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: ألقوا حبالاً غلاظا وخشبا طوالاً, قال: فأقبلت تخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

11672- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: صفّ خمسة عشر ألف ساحر, مع كلّ ساحر حباله وعصيه, وخرج موسى معه أخوه يتكىء على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته, ثم قالت السحرة: يا مُوسَى إمّا أَنْ تُلْقِيَ وَإمّا أَنْ نكونَ أوّلَ منْ ألقى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فإذا حِبَالُهُمْ وعِصِيّهُمْ فكان أوّل ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون, ثم أبصار الناس بعد, ثم ألقى كلّ رجل منهم ما في يده من العصيّ والحبال, فإذا هي حيات كأمثال الحبال, قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا. فأَوْجَسَ في نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى وقال: والله إن كانت لعصيّا في أيديهم, ولقد عادت حيات, وما تعدو هذا أو كما حدّث نفسه.

11673- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن هشام الدستوائي, قال: حدثنا القاسم بن أبي بزّة, قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر, وألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا, حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

الآية : 117

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَآ إِلَىَ مُوسَىَ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ..}

يقول تعالى ذكره: وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك, فألقاها فإذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلاً, يقال منه: لقفت الشيء فأنا ألْقُفُه لَقْفا ولَقَفانا. وذلك كالذي:

11674- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك, فألقى موسى عصاه, فتحولت حية, فأكلت سحرهم كله.

11675- حدثنا عبد الكريم بن الهيثم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس: فألقى عصاه فإذا هي حية تلقف ما يأفكون, لا تمرّ بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا التقمته, فعرفت السحرة أن هذا أمر من السماء, وليس هذا بسحر, فخرّوا سجدا وقالوا: آمَنّا بِرَبّ العالَمِينَ رَبّ مُوسَى وهارُونَ.

11676- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: أوحى الله إلى موسى: لا تخَف, وألْقِ ما فيَ يمِينِك تَلْقَفْ ما يَأفِكونَ. فألْقَى عَصَاهُ فأكلت كلّ حية لهم, فلما رأوا ذلك سجدوا, وقالوا: آمَنّا بِرَبّ العالَمِينَ رَبّ مُوسَى وهارُونَ.

11677- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال:: أوحى الله إليه أن ألق ما في يمينك فألقى عصاه من يده, فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم, وهي حيات, في عين فرعون وأعين الناس تسعى, فجعلت تلقفها: تبتلعها حية حية, حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه. ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت, ووقع السحرة سجدا, قالوا: آمَنّا بِرَبّ العالَمِينَ رَبّ مُوسَى وهارُونَ لو كان هذا سحرا ما غلبنا.

11678- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن هشام الدستوائي, قال: حدثنا القاسم بن أبي بزّة, قال: أوحى الله إليه أن ألق عصاك, فألقى عصاه فإذا هي ثعبان فاغرٌ فاه, فابتلع حبالهم وعصيهم, فألقي السحرة عند ذلك سجدا, فما رفعوا رءوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها.

11679- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: يَأفِكُونَ قال: يكذبون.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: فإذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ قال: يكذبون.

11680- حدثنا إبراهيم بن المستمر, قال: حدثنا عثمان بن عمر, قال: حدثنا قرة بن خالد السدوسيّ, عن الحسن: تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ قال: حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا.

الآية : 118

القول في تأويل قوله تعالى: {فَوَقَعَ الْحَقّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: فظهر الحقّ وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى, وأنه لله رسول يدعو إلى الحقّ وَبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من إفك السحر وكذبه ومخايله.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11681- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فَوَقَعَ الحَقّ قال: ظهر.

11682- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر, عن أبيه, عن مجاهد في قوله: فَوَقَعَ الحَقّ وَبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قال: ظهر الحقّ وذهب الإفك الذي كانوا يعملون.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, في قوله: فَوَقَعَ الحَقّ قال: ظهر الحقّ.

حدثنا المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فَوَقَعَ الحَقّ ظهر موسى.

الآية : 119

القول في تأويل قوله تعالى: {فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: فغَلَب موسى فرعونَ وجموعه هُنالِكَ عند ذلك, وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ يقول: وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصُغْرٍ مقهورين, يقال منه: صَغُر الرجل يصغُر صِغْرا وصُغْرا وصَغَارا.

الآية : 120-122

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأُلْقِيَ السّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوَاْ آمَنّا بِرَبّ الْعَالَمِينَ * رَبّ مُوسَىَ وَهَارُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وألقي السحرة عندما عاينوا من عظيم قدرة الله, ساقطين على وجوههم, سجدا لربهم, يقولون: آمنا بربّ العالمين, يقولون صدّقنا بما جاءنا به موسى, وأن الذي علينا عبادته هو الذي يملك الجنّ والإنس وجميع الأشياء, وغير ذلك, ويدبّر ذلك كله, رب موسى وهارون, لا فرعونُ. كالذي:

11683- حدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: لما رأت السّحَرة ما رأت, عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر, خرّوا سجدا, وقالوا: آمنا بربّ العالمين ربّ موسى وهارون.

الآية : 123

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنّ هَـَذَا لَمَكْرٌ مّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }..

يقول تعالى ذكره: قال فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله, يعني صدّقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه: آمنتم يقول: أصدقتم بموسى وأقررتم بنبوّته, قبل أن أذن لكم بالإيمان به. إن هذا يقول: تصديقكم إياه, وإقراركم بنبوّته, لمكرٌ مكرتمُوهُ في المَدينةِ يقول لخُدْعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها. فَسَوْفَ تَعْلَمونَ ما أفعل بكم, وتلقون من عقابي إياكم على صنيعهم هذا. وكان مكرهم ذلك فيما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11684- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, في حديث ذكره عن أبي مالك وعليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, وعن مُرّة, عن ابن مسعود, وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: التقى موسى وأمير السّحَرة, فقال له موسى: أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئتُ به حقّ؟ قال السّاحر: لآتينّ غدا بسحر لا يغلبه سحر, فوالله لئن غلبتني لأومننّ بك ولأشهدنّ أنك حقّ وفرعون ينظر إليهم فهو قول فرعون: إنّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ إذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها.

الآية : 124

القول في تأويل قوله تعالى: {لأُقَطّعَنّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مّنْ خِلاَفٍ ثُمّ لأُصَلّبَنّكُمْ أَجْمَعِينَ }..

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قِيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدّقوا رسوله موسى: لأُقَطّعَنّ أيْدِيَكُمْ وأرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى, أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى, فيخالف بين العضوين في القطع, فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف.

ويقال: إن أوّل من سنّ هذا القطع فرعون. ثُم لأُصَلّبَنّكُمْ أجمَعِينَ وإنما قال هذا فرعون, لما رأى من خذلان الله إياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له.

11685- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو داود الحَفَريّ وحَبّوية الرازيّ, عن يعقوب القميّ, عن جعفر بن أبي المغيرة, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: لأُقَطّعَنّ أيْدِيَكُمْ وأرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاف ثُمّ لأُصَلّبَنّكُمْ أجمَعِينَ قال: أوّل من صلب وأوّل من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعونُ.

الآية : 125-126

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُوَاْ إِنّآ إِلَىَ رَبّنَا مُنقَلِبُونَ * وَمَا تَنقِمُ مِنّآ إِلاّ أَنْ آمَنّا بِآيَاتِ رَبّنَا لَمّا جَآءَتْنَا رَبّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفّنَا مُسْلِمِينَ }..

يقول تعالى ذكره: قال السحرة مجيبة لفرعون, إذ توعدهم بقطع الأيدي والأرجل من خلاف, والصلب: إنّا إلى رَبّنا مُنْقَلِبُونَ يعني بالانقلاب إلى الله الرجوع إليه والمصير. وقوله: وَما تَنْقِمُ مِنّا إلاّ أنْ آمَنّا بآياتِ رَبّنا يقول: ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا, إلا من أجل أن آمنا: أي صدّقنا بآيات ربنا, يقول: بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت, ولا أحد سوى الله, الذي له ملك السموات والأرض. ثم فزعوا إلى الله, بمسئلته الصبر على عذاب فرعون, وقبض أرواحهم على الإسلام, فقالوا: رَبّنا أفْرِغْ عَلَيْنا صَبْرا يعنون بقولهم: أفرغ: أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون إيانا. وَتَوَفّنا مُسْلِمِينَ يقول: واقبضنا إليك على الإسلام, دين خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم, لا على الشرك بك.

11686- فحدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط عن السديّ: لأُقَطّعَنّ أيْدِيَكُمْ وأرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ فقتلهم وصَلَبهم, كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا: رَبّنا أفْرِغْ عَلَيْنا صَبْرا وَتَوَفّنا مُسْلِمِينَ قال: كانوا في أوّل النهار سحرة, وفي آخر النهار شهداء.

11687- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن عبد العزيز بن رفيع, عن عبيد بن عمير, قال: كانت السحرة أوّل النهار سحرة, وآخر النهار شهداء.

11688- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأُلْقِيَ السّحَرَةُ ساجِدِينَ قال: ذكر لنا أنهم كانوا في أوّل النهار سحرة, وآخره شهداء.

11689- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: رَبّنا أفْرِغْ عَلَيْنا صَبْرا وَتَوَفّنا مُسْلِمِينَ قال: كانوا أوّل النهار سحرة, وآخره شهداء.

الآية : 127

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَىَ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَآءَهُمْ وَإِنّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول تعالى ذكره: وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا في الأرض, يقول: كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر, وَيَذَرَكَ وآلِهَتَكَ يقول: ويذرك: ويدع خدمتك موسى, وعبادتك وعبادة آلهتك.

وفي قوله: وَيَذَرَكَ وآلِهَتَكَ وجهان من التأويل: أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟ وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله: وَيَذَرَكَ على الصرف, لا على العطف به على قوله «ليفسدوا».

والثاني: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين. وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب: وَيَذَرَكَ على العطف على ليُفْسِدُوا.

والوجه الأوّل أولى الوجهين بالصواب, وهو أن يكون نصب: وَيَذَرَكَ على الصرف, لأن التأويل من أهل التأويل به جاء.

وبعد, فإن في قراءة أُبيّ بن كعب الذي:

11690- حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا حجاج عن هارون, قال: في حرف أبيّ بن كعب: وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك.

دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف.

وقد روى عن الحسن البصريّ أنه كان يقرأ ذلك: وَيَذَرَكَ وآلِهَتَكَ عطفا بقوله: وَيَذَرَكَ على قوله: أتَذَرُ مُوسَى كأنه وجّه تأويله إلى: أتذرُ موسى وقومه ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض؟ وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها: أتذرُ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وهو يذرُك وآلهتك؟ فيكون «يذرُك» مرفوعا على ابتداء الكلام.

وأما قوله: وآلِهَتَكَ فإن قرّاء الأمصار على فتح الألف منها ومدّها, بمعنى: وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها. وقد ذكر عن ابن عباس أنه كان له بقرةٌ يعبدوها. وقد رُوى عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها: «وَيَذَرَكَ وإلا هَتَكَ» بكسر الألف, بمعنى: ويذرك وعبُودتك.

والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها, هي القراءة التي عليها قرّاء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليها.

ذكر من قال: كان فرعون يعبُد آلهة على قراءة من قرأ: وَيَذَرَكَ وآلِهَتَكَ:

11691- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَيَذَرَكَ وآلِهَتَكَ وآلهته فيما زعم ابن عباس, كانت البقرة كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها, فلذلك أخرج لهم عجلاً وبقرة.

11692- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن عمرو, عن الحسن, قال: كان لفرعون جُمَانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها.

11693- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: حدثنا أبان بن خالد, قال: سمعت الحسن يقول: بلغني أن فرعون كان يعبد إلها في السرّ. وقرأ: «وَيَذَرَكَ وآلِهَتَكَ».

حدثنا محمد بن سنان, قال: حدثنا أبو عاصم, عن أبي بكر, عن الحسن, قال: كان لفرعون إله يعبده في السرّ.

ذكر من قال معنى ذلك: ويذرك وعبادتك, على قراءة من قرأ: «وإلاهتك»:

11694- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيينة, عن عمرو بن دينار, عن محمد بن عمرو, عن الحسن, عن ابن عباس: «وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ» قال: إنما كان فرعون يُعبد ولا يعَبد.

قال ثنا أبي, عن نافع, عن ابن عمر, عن عمرو بن دينار, عن ابن عباس أنه قرأ: «وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ» قال: وعبادتك, ويقول إنه كان يُعبد ولا يَعبد.

11695- حدثنا المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: «وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ» قال: يترك عبادتك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل عن عمرو بن دينار, عن ابن عباس أنه كان يقرأ: «وإلاهَتَكَ» يقول: وعبادتك.

11696- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: «وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ» قال: عبادتك.

حدثنا سعيد بن الربيع الرازي, قال: حدثنا سفيان, عن عمرو بن دينار, عن محمد بن عمرو بن حسين, عن ابن عباس, أنه كان يقرأ: «وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ» وقال: إنما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد.

وقد زعم بعضهم: أن من قرأ: «وإلاهَتَكَ» إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: وآلِهَتَكَ غير أنه أنث وهو يريد إلها واحدا, كأنه يريد «وَيَذَرَكَ وإلاهَكَ» ثم أنث الإله فقال: «وإلاهتك».

وذكر بعض البصريين أن أعرابيا سُئِل عن الإلاهة فقال: «هي عَلَمة» يريد علما, فأنث «العلم», فكأنه شيء نصب للعبادة يُعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي:

تَرَوّحْنا منَ اللّعْباءِ عَصْراوأعْجَلْنا الإلاهَةَ أنْ تَئُوبا

يعني بالإلاهة في هذا الموضع: الشمس. وكأن هذا المتأوّل هذا التأويل, وجّه الإلاهة إذا أدخلت فيها هاء التأنيث, وهو يريد واحد الآلهة, إلى نحو إدخالهم الهاء في وِلْدَتِي وكَوْكَبَتِي ومَاءَتي, وهو أهْلَة ذاك, وكما قال الراجز:

يا مُضَرُ الحَمْرَاءِ أنْتِ أُسْرَتِيوَأنْتِ مَلْجاتِي وأنْتِ ظَهْرَتي

يريد: ظهري. وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى في قراءتهما ذلك على ما قرآ, فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبا إليه من معنى ذلك.

وقوله: قالَ سَنُقَتّلُ أبْناءَهُمْ يقول: قال فرعون: سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني إسرائيل. وَنَسْتَحِيي نساءَهُمْ يقول: ونستبقي إناثهم. وَإنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ يقول: وإنا عالون عليهم بالقهر, يعني بقهر الملك والسلطان. وقد بينا أن كلّ شيء عال بقهر وغلبة على شيء, فإن العرب تقول: هو فوقه.

الآية : 128

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ مُوسَىَ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوَاْ إِنّ الأرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ }..

يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملإ من قومه سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم: اسْتَعِينُوا بَاللهِ على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم, واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون.

وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل على ما:

11697- حدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: لما آمنت السحرة, اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل.

وقوله: إنّ الأرْضَ لِلهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِباده يقول: إن الأرض لله, لعلّ الله أن يُورِثَكم إن صَبَرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون, واحتسبتم ذلك, واستقمتم على السداد أرضَ فرعون وقومه, بأن يهلكهم ويستخلفكم فيها, فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده. والعاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ يقول: والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه, فخافه باجتناب معاصيه وأدّى فرائضه.

الآية : 129

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُوَاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىَ رَبّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا: أُوذِينا بقتل أبنائنا مِنْ قبلِ أنْ تأْتِيَنا يقول: من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا لأن فرعون كان يقتل أولادهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا. وقوله: وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا يقول: ومن بعد ما جئتنا برسالة الله, لأن فرعون لما غُلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال, أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم. وقيل: إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون, وقد تراءى الجمعان, ف قالوا له يا موسى أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أنْ تَأتيَنا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا, وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل االتأويل. ذكر من قال ذلك:

11698- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: مِنْ قَبْلِ أنْ تَأْتِيَنا من قبل إرسال الله إياك وبعده.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

11699- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم, قالوا: إنّا لَمُدْرَكُونَ وقالوا: أو ذِينا مِنْ قَبْلِ أنْ تَأْتِيَنَا. كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. ومِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا, إنّا لَمُدْرَكُونَ.

11700- حدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: سار موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر, فالتفتوا فإذا هم برَهْج دوابّ فرعون, فقالوا: يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا, هذا البحر أمامنا وهذا فرعون بمن معه قال عَسَى رَبكُمْ أنْ يَهْلِكَ عَدُوّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ في الأرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

وقوله: قالَ عَسَى رَبّكُمْ أنْ يُهْلِكَ عَدُوّكُمْ يقول جلّ ثناؤه: قال موسى لقومه: لعلّ ربكم أن يهلك عدوّكم: فرعون وقومه, ويَسْتَخْلِفَكُمْ يقول: يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم, لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ يقول: فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعتكم في طاعته وتثاقلكم عنها.

الآية : 130

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَآ آلَ فِرْعَونَ بِالسّنِينَ وَنَقْصٍ مّن الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَذّكّرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنّين, يقول: بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط. يقال منه: أسْنَتَ القوم: إذا أجدبوا. وَنَقْصٍ مِنَ الثّمراتِ يقول: واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل. لَعَلّهُمْ يَذّكّرُونَ يقول: عظة لهم وتذكيرا لهم, لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11701- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن شريك, عن أبي إسحاق, عن أبي عبيدة, عن عبد الله: وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بالسّنِينَ قال: سني الجوع.

11702- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: بالسّنِينَ الجائحة. وَنَقْصٍ مِنَ الثّمَرَاتِ دون ذلك.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

11703- حدثني القاسم بن دينار, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن شيبان, عن أبي إسحاق, عن رجاء بن حيوة في قوله: وَنَقْصٍ مِنَ الثّمَرَاتِ قال: حيث لا تحمل النخلة إلا تمرة واحدة.

11704- حدثني ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن رجاء بن حيوة, عن كعب قال: يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا تمرة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن أبي إسحاق, عن رجاء بن حيوة: وَنَقْصٍ مِنَ الثّمَرَاتِ قال: يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا تمرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11705- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بالسّنِينَ: أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما. وَنَقْصٍ مِنَ الثّمَرَاتِ فأما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم, وأما بنقص من الثمرات فكان ذلك في أمصارهم وقراهم.

الآية : 131

القول في تأويل قوله تعالى: {فَإِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيّئَةٌ يَطّيّرُواْ بِمُوسَىَ وَمَن مّعَهُ أَلآ إِنّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَـكِنّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }..

يقول تعالى ذكره: فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار, ورأوا ما يحبون في دنياهم قالُوا لَنا هَذِهِ نحن أولى بها. وَإنْ تُصِبْهُمْ سَيّئَةٌ يعني جدوب وقُحوط وبلاء, يَطّيّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ يقول: يتشاءموا ويقولوا: ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية, مذ جاءنا موسى عليه السلام.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11706- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: فإذَا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ العافية والرخاء, قالُوا لَنا هَذِهِ نحن أحقّ بها. وَإن تُصِبْهُمْ سَيّئَةٌ بلاء وعقوبة, يَطّيّرُوا يتشاءموا بِمُوسَى.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد بنحوه.

11707- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فإذَا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قالُوا لَنا هَذِهِ وَإن تُصِبْهُمْ سَيّئَةٌ يَطّيّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ قالوا: ما أصابنا هذا إلا بك يا موسى وبمن معك, ما رأينا شرّا ولا أصابنا حتى رأيناك. وقوله: فإذَا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قالُوا لَنا هَذِهِ قال: الحسنة: ما يحبون وإذا كان ما يكرهون, قالوا: ما أصابنا هذا إلا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا قال قوم صالح: اطّيّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ فقال الله: إنّمَا طائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ.

القول في تأويل قوله: ألاَ أنّما طائِرُهُمْ عنْدَ اللهِ وَلَكِنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ.

يقول تعالى ذكره: ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم, وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من أنصباء الخير والشرّ إلا عند الله. ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك, فلجهلهم بذلك كانوا يطّيرون بموسى ومن معه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11708- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: ألاَ أنّمَا طائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ يقول: مصائبهم عند الله, قال الله: وَلَكِنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ.

حدثني القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: ألاَ أنّمَا طائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ قال: الأمر من قِبَل الله.

الآية : 132

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ }..

يقول تعالى ذكره: وقال آل فرعون لموسى: يا موسى مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا, يقول: لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون, فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ يقول: فما نحن لك في ذلك بمصدّقين على أنك محقّ فيما تدعونا إليه. وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن إعادته.

وكان ابن زيد يقول في معنى: مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ما:

11709- حدثني يونس, قال: قال ابن زيد في قوله: مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ قال: إن ما تأتنا به من آية, وهذه فيها زيادة «ما».

الآية : 133

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمّلَ وَالضّفَادِعَ وَالدّمَ آيَاتٍ مّفَصّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مّجْرِمِينَ }..

اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان, فقال بعضهم: هو الماء. ذكر من قال ذلك:

11710- حدثني ابن وكيع, قال: حدثنا حَبَوية الرازي, عن يعقوب القُمي, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: لما جاء موسى بالآيات, كان أوّل الآيات الطوفان, فأرسل الله عليهم السماء.

11711- حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا ابن يمان, قال: حدثنا سفيان, عن إسماعيل, عن أبي مالك, قال: الطوفان: الماء.

11712- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: الطّوفان: الماء.

11713- قال: ثنا جابر بن نوح, عن أبي روق, عن الضحاك, عن ابن عباس, قال: الطوفان: الغرق.

11714- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قال: الطوفان الماء والطاعون على كلّ حال.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: الطوفان الموت على كلّ حال.

حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: الطوفان: الماء.

وقال آخرون: بل هو الموت. ذكر من قال ذلك:

11715- حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا يحيى بن يمان, قال: حدثنا المنهال بن خليفة, عن الحجاج, عن الحَكَم بن ميناء, عن عائشة, قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الطّوفانُ المَوْتُ».

11716- حدثني عباس بن محمد, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, قال: سألت عطاء ما الطوفان؟ قال: الموت.

11717- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله بن رجاء, عن ابن جريج, عن عطاء عمن حدّثه, عن مجاهد, قال: الطوفان: الموت.

11718- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن عبد الله بن كثير: فَأرْسَلْنا عَلَيهِمُ الطوفانَ قالَ: الموت. قال ابن جريج: وسألت عطاء عن الطوفان, قال: الموت. قال ابن جريج: وقال مجاهد: الموت على كلّ حال.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن المنهال بن خليفة, عن حجاج, عن رجل, عن عائشة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «الطوفانُ المَوْتُ».

وقال آخرون: بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم. ذكر من قال ذلك:

11719- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا جرير,عن قابوس بن أبي ظَبْيان, عن أبيه, عن ابن عباس: فَأرْسَلْنا عَلَيهِمْ الطوفانَ قال: أمر الله الطوفان, ثم قال: فَطافَ عَلَيْها طائفٌ مِن رَبّكَ وَهُمْ نائمُونَ.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة, يزعم أن الطوفان من السيل البُعاق والدّباش, وهو الشديد, ومن الموت المتتابع الذريع السريع. وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح. وكان بعض نحويّي الكوفيين يقول: الطوفان مصدر مثل الرّجْحان والنّقْصان لا يجمع. وكان بعض نحويي البصرة يقول: هو جمع, واحدها في القياس: الطوفانة.

والصواب من القول في ذلك عندي, ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو ظَبْيان أنه أمر من الله طاف بهم, وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا, كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نُقْصانا. وإذا كان ذلك كذلك, جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد,

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجاز أن يكون الموت الذريع. ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة:

غَيّرَ الجِدّةَ مِنْ آياتِهَاخُرُقُ الرّيحِ وَطُوفانُ المَطَرْ

ويروى: «خُرُق الريح بطوفان المطر» وقول الراعي:

تُضْحِي إذا العِيسُ أدْرَكنا نَكائِثَهاخَرْقاءَ يعْتادُها الطوفانُ والزّؤُدُ

وقول أبي النجم:

قَدْ مَدّ طُوْفانٌ فَبَثّ مَدَدَاشَهْرا شَآبِيبَ وشَهْرا بَرَدَا

وأما القُمّل, فإن أهل التأويل اختلفوا في معنا, فقال بعضهم: هو السوس الذي يخرج من الحنطة. ذكر من قال ذلك:

11720- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن يعقوب القُمّي, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: القُمّل: هو السوس الذي يخرج من الحنطة.

11721- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بنحوه.

وقال آخرون: بل هو الّدبَي, وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له. ذكر من قال ذلك:

11722- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قال: القمل: الدّبي.

11723- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: الدّبي: القُمّل.

11724- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: القمل: هو الدبي.

11725- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: القمل: الدبي.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا معمر, عن قتادة, قال: القمل: هي الدّبَي, وهي أولاد الجراد.

11726- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن أبي روق, عن الضحاك, عن ابن عباس, قال: القمل: الدبي.

11727- قال ثنا يحيى بن آدم, عن قيس عمن ذكره, عن عكرمة, قال: القمل: بنات الجراد.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي عن أبيه, عن ابن عباس, قال: القمل: الدّبي.

وقال آخرون: بل القمل: البراغيث. ذكر من قال ذلك:

11728- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَأرْسَلْنا عَلْيهِمْ الطوفانَ والجَرَادَ والقُمّلَ قال: زعم بعض الناس في القمل أنها البراغيث.

وقال بعضهم: هي دوابّ سود صغار. ذكر من قال ذلك:

11729- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر, قال: سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا: القمل: دوابّ سود صغار.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم اغيث.

وقال بعضهم: هي دوابّ سود صغار. ذكر من قال ذلك:

11730- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر, قال: سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا: القمل: دوابّ سود صغار.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم بابا مُؤْصَدَا وكان الفرّاء يقول: لم أسمع فيه شيئا, فإن لم يكن جمعا فواحده قامل, مثل ساجد وراكع, وإن يكن اسما على معنى جمع, فواحدته: قمّلة.

ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11731- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القُمي, عن جعفر بن المغيرة, عن سعيد بن جبير, قال: لما أتى موسى فرعون, قال له: أرسل معي بني إسرائيل فأبى عليه, فأرسل الله عليهم الطوفان, وهو المطر, فصبّ عليهم منه شيئا, فخافوا أن يكون عذابا, فقالوا لموسى: ادع لنا ربك, لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك, ولنرسلنّ معك بني إسرائيل فدعا ربه, فلم يؤمنوا, ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الزرع والثمر والكلإ, فقالوا: هذا ما كنا نتمنى فأرسل الله عليهم الجراد, فسلّطه على الكلإ. فلما رأوا أثره في الكلإ عرفوا أنه لا يبقى الزرع, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد, فنؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه, فكشف عنهم الجراد, فلم يؤمنوا, ولم يرسلوا معه بني إسرائيل, فداسوا وأحرزوا في البيوت, فقالوا: قد أحرزنا. فأرسل الله عليهم القمل, وهو السوس الذي يخرج منه, فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى, فلا يردّ منها ثلاثة أقفزة, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل, فنؤمَن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه, فكشف عنهم, فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينا هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع, فقال لفرعون: ما تلقي أنت وقومك من هذا؟ فقال: وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع, ويهمّ أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه, فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع, فنؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم, فكان ما استقوا من الأنهار والآبار, أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا, فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم, وليس لنا شراب. فقال: إنه قد سحركم. فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلاّ وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم, فنؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه, فكشِف عنهم, فلم يؤمنوا, ولم يرسلوا معه بني إسرائيل.

11732- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حبوية الرازي, عن يعقوب القمي, عن جعفر, عن ابن عباس, قال: لما خافوا الغرق, قال فرعون: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك, ثم ذكر نحو حديث ابن حميد, عن يعقوب.

11733- حدثنا موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: ثم إن الله أرسل عليهم, يعني على قوم فرعون الطوفان, وهو المطر, فغرق كلّ شيء لهم, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا, ونحن نؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم, فقالوا: ما يسرّنا أنا لم نمطرَ. فبعث الله عليهم الجراد, فأكل حروثهم, فسألوا موسى أن يدعوَ ربه فيكشفه ويؤمنوا به. فدعا فكشفه, وقد بقي من زروعهم بقية, فقالوا: لم تؤمنون وقد بقي من زرعنا بقيّة تكفينا؟ فبعث الله عليهم الدّبَى, وهو القمل, فلحس الأرض كلها, وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضّه, وكان لأحدهم الطعام فيمتلىء دبى, حتى إن أحدهم ليبنى الأسطوانة بالجصّ فيزلقها, حتى لا يرتقي فوقها شيء, يرفع فوقها الطعام, فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبى, فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من الدبى, وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن أنه وقع عليهم. فسألوا موسى أن يدعو ربه, فيكشف عنهم, ويؤمنوا به. فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا, فأرسل الله عليهم الدم, فكان الإسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد, فيخرج ماء هذا القبطي دما, ويخرج للإسرائيلي ماء. فلما اشتدّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به, فكشف ذلك, فأبوا أن يؤمنوا, وذلك حين يقول الله: فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ العَذَابَ إذَا هُمْ يَنْكُثُونَ.

11734- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: فَأرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطّوفانَ قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما. ثم كشف عنهم, فلم يؤمنوا, وأخصبت بلادهم خصبا لم تخصب مثله. فأرسل الله عليه الجراد فأكله إلاّ قليلاً, فلم يؤمنوا أيضا. فأرسل الله القُمّل وهي الدبى, وهو أولاد الجراد, فأكلت ما بقي من زروعهم, فلم يؤمنوا. فأرسل عليهم الضفادع, فدخلت عليهم بيوتهم, ووقعت في آنيتهم وفرشهم, فلم يؤمنوا. ثم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أرسل الله عليهم الدم, فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحوّل ذلك الماء دما, قال الله: آياتٍ مُفَصّلاتٍ.

11735- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطّوفانَ حتى بلغ: مُجْرِمِينَ قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما, فدعوا موسى فدعا ربه, فكشف عنهم, ثم عادوا بشرّ ما يحضر بهم, ثم أنبتت أرضهم. ثم أرسل الله عليهم الجراد, فأكل عامة حروثهم وثمارهم, ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم. ثم عادوا بشرّ ما يحضر بهم, فأرسل الله عليهم القُمّل, هذا الدبى الذي رأيتم, فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم, فلحسه. فدعوا موسى, فدعا ربه, فكشفه عنهم, ثم عادوا بشرّ ما يحضر بهم. ثم أرسل الله عليهم الضفادع, حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم, فدعوا موسى, فدعا ربه فكشف عنهم. ثم عادوا بشرّ ما يحضر بهم, فأرسل الله عليهم الدم, فكانوا لا يغترفون من مائهم إلاّ دما أحمر, حتى لقد ذكر أن عدوّ الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد, القبطي والإسرائيلي, فيكون مما يلي الإسرائيلي ماء, ومما يلي القبطي دما. فدعوا موسى, فدعا ربه, فكشفه عنهم في تسع آيات: السنين, ونقص من الثمرات, وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه.

11736- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: فأرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطّوفانَ وهو المطر حتى خافوا الهلاك, فأتوْا موسى, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر, فإنا نؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه, فكشف عنهم المطر, فأنبت الله به حرثهم, وأخصب به بلادهم, فقالوا: ما نحبّ أنا لم نمطر بترك ديننا, فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الجراد, فأسرع في فساد ثمارهم وزروعهم, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الجراد, فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه, فكشف عنهم الجراد, وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا, فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا, فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل فأرسل الله عليهم القُمّل, وهو الدبى, فتتبع ما كان ترك الجراد, فجزعوا وأحسوا بالهلاك, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبى, فإنا سنؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه, فكشف عنهم الدبى, فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الضفادع, فملأ بيوتهم منها, ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله, إنها كانت تثب في قدورهم, فتفسد عليهم طعامهم, وتطفىء نيرانهم, قالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع, فقد لقينا منها بلاء وأذى, فإنا سنؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه, فكشف عنهم الضفادع, فقالوا: لا نؤمن لك, ولا نرسل معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الدم, فجعلوا لا يأكلون إلاّ الدم, ولا يشربون إلاّ الدم, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم, فإنا سنؤمن لك, ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الدم, فقالوا: يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل, فكانت آيات مفصّلات بعضها على إثر بعض, ليكون لله عليهم الحجة, فأخذهم الله بذنوبهم, فأغرقهم في اليم.

11737- حدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس قال: أرسل على قوم فرعون الآيات: الجراد, والقُمّل, والضفادع, والدم آياتٍ مُفَصّلاتٍ. قال: فكان الرجل من بني إسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة, فيغترف الإسرائيلي ماء, ويغترف الفرعوني دما. قال: وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب, فيكثر عليه القُمّل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر. فلم يزالوا كذلك, حتى أوحى الله إلى موسى: أنْ أسْرِ بِعبادِي إنّكُمْ مُتّبَعُونَ.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قال: لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بني إسرائيل, فاستكبر, قال: لن نرسل معك بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الطوفان, وهو الماء, أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كلّ شيء, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمننّ لك, ولنرسلنّ معك بني إسرائيل, فدعا الله فكشف عنهم المطر, فأنبت الله لهم حروثهم, وأحيا بذلك المطر كلّ شيء من بلادهم, فقالوا: والله ما نحبّ أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر, ولقد كان خيرا لنا, فلن نرسل معك بني إسرائيل, ولن نؤمن لك يا موسى. فبعث الله عليهم الجراد, فأكل عامّة حروثهم, فأسرع الجراد في فسادها, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد, فإنا مؤمنون لك, ومرسلون معك بني إسرائيل فكشف الله عنهم الجراد, وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية, فقالوا: قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا, فما نحن بتاركي ديننا, ولن نؤمن لك, ولن نرسل معك بني إسرائيل فأرسل الله عليهم القُمّل, والقمل: الدبى, وهو الجراد الذي ليست له أجنحة, فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكلّ نبات كان لهم, فكان القمل أشدّ عليهم من الجراد. فلم يستطيعوا للقمل حيلة, وجزعوا من ذلك وأتوا موسى, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل, فإنه لم يُبْق لنا شيئا, قد أكل ما بقي من حروثنا, ولئن كشفت عنا القُمّل لنؤمننّ لك, ولنرسلنّ معك بني إسرائيل فكشف الله عنهم القُمّل فنكثوا, وقالوا: لن نؤمن لك, ولن نرسل معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الضفادع, فامتلأت منها البيوت, فلم يبق لهم طعام ولا شراب إلاّ وفيه الضفادع, فلقوا منها شيئا لم يلقوه فيما مضى, فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك, ولنرسلنّ معك بني إسرائيل قال: فكشف الله عنهم فلم يفعلوا, فأنزل الله: فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرّجْزَ إلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إذَا هُمْ يَنْكُثُونَ... إلى: وكانُوا عَنْها غافِلِينَ.

11738- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا أبو تميلة, قال: حدثنا الحسن بن واقد, عن زيد, عن عكرمة, عن ابن عباس قال: كانت الضفادع برّية, فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت, فجعلت تغرق أنفسها في القدور وهي تغلي, وفي التنانير وهي تفور, فأثابها الله بحسن طاعتها بردَ الماء.

11739- قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: فرجع عدوّ الله, يعني فرعون, حين آمنت السحرة مغلوبا مفلولاً, ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتماديَ في الشرّ, فتابع الله عليه بالآيات, وأخذه بالسنين, فأرسل عليه الطّوفان, ثم الجراد, ثم القُمّل, ثم الضفادع, ثم الدم آياتٍ مُفَصّلاتٍ, فأرسل الطوفان, وهو الماء, ففاض على وجه الأرض, ثم ركد, لا يقدرون على أن يحرثوا, ولا يعملوا شيئا, حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك, قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك, ولنرسلنّ معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه, فكشفه عنهم, فلم يفو له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم الجراد, فأكل الشجر فيما بلغني, حتى إن كان ليؤكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم, فقالوا مثل ما قالوا, فدعا ربه, فكشفه عنهم, فلم يفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم القُمّل, فذكر لي أن موسى أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه, فمضى إلى كثيب أهيل عظيم, فضربه بها, فانثال عليهم قملاً حتى غلب على البيوت والأطعمة, ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا, فدعا ربه فكشفه عنهم, فلم يفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم الضفادع, فملأت البيوت والأطعمة والآنية, فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما ولا إناءً إلاّ وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا, فدعا ربه فكشفه عنهم, فلم يفوا له بشيء مما قالوا, فأرسل الله عليهم الدم, فصارت مياه آل فرعون دما, لا يستقون من بئر ولا نهر, ولا يغترفون من إناء إلاّ عاد دما عبيطا.

11740- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: حدثنا محمد بن إسحاق, عن محمد بن كعب القرظي, أنه حدّث: أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش, فتقول: اسقيني من مائك فتغرف لها من جرتها, أو تصبّ لها من قربتها, فيعود في الإناء دما, حتى إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك ثم مجّيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء, فإذا مجّته في فيها صار دما, فمكثوا في ذلك سبعة أيام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11741- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: الجراد يأكل زروعهم ونباتهم, والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم, والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم.

11742- قال: ثنا شبل, عن عبد الله بن كثير, عن مجاهد, قال: لما سال النيل دما, فكان الإسرائيلي يستقي ماء طيبا, ويستقي الفرعوني دما ويشتركان في إناء واحد, فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما.

11743- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر, قال: ثني سعيد بن جبير: أن موسى لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا, واليد, ونقص من الثمرات, والسنين, قال: يا ربّ إن عبدك هذا قد علا في الأرض, وعتا في الأرض, وبغى عليّ, وعلا عليك, وعالى بقومه, ربّ خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة, وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية فبعث الله عليهم الطوفان, وهو الماء, وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض, فامتلأت بيوت القبط ماء, حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم, من حبس منهم غرق, ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة, فجعلت القبط تنادي: موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك, لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك, ولنرسلنّ معك بني إسرائيل قال: فواثقوا موسى ميثاقا أخذ عليهم به عهودهم, وكان الماء أخذهم يوم السبت, فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر, فدعا موسى ربه, فرفع عنهم الماء, فأعشبت بلادهم من ذلك الماء, فأقاموا شهرا في عافية, ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلاّ نعمة علينا وخصبا لبلادنا, ما نحبّ أنه لم يكن قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطّوفان, فقال: ما أدري موتا كان أو ماء. فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال: فَأَخَذَهُمُ الطوفانُ وَهُمْ ظالِمُونَ أرأيت لو ماتوا إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟ قال: فقال موسى: يا ربّ إن عبادك قد نقضوا عهدك, وأخلفوا وعدي, ربّ خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة, ولقومي عظة, ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية قال: فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلاّ أكلها, حتى لم يُبق جَنًى. حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب, حتى أكل الأبواب, وسقوف البيوت وابتلى الجراد بالجوع, فجعل لا يشبع, غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجوا وصاحوا إلى موسى, فقالوا: يا موسى هذه المرّة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز, لنؤمننّ لك, ولنرسلنّ معك بني إسرائيل فأعطوه عهد الله وميثاقه, فدعا لهم ربه, فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام, من السبت إلى السبت. ثم أقاموا شهرا في عافية, ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم, ولأعمالهم أعمال السوء, قال: فقال موسى: يا ربّ عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا موعدي, فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة, ولقومي عظة, ولمن بعدي آية في الأمم الباقية فأرسل الله عليهم القُمّل قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى جنبهم كثيب أعفر بقرية من قُرى مصر تدعى عين شمس, فمشى موسى إلى ذلك الكثيب, فضربه بعصاه ضربة صار قملاً تدبّ إليهم, وهي دوابّ سود صغار, فدبّ إليهم القُمّل, فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم, ولزم جلودهم, كأنه الجدريّ عليهم, فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود, فادع لنا ربك فدعا ربه فرفع عنهم القُمّل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت, فأقاموا شهرا في عافية, ثم عادوا وقالوا: ما كنا قطّ أحقّ أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم, جعل الرمل دوابّ, وعزّة فرعون لا نصدّقه أبدا ولا نتبعه فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم, فدعا موسى عليهم, فقال: يا ربّ إن عبادك نقضوا عهدي, وأخلفوا وعدي, فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة, ولقومي عظة, ولمن بعدي آية في الأمم الباقية فأرسل الله عليهم الضفادع, فكان أحدهم يضطجع, فتركبه الضفادع, فتكون عليه ركاما, حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشقّ الآخر, ويفتح فاه لأكلته, فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه, ولا يعجن عجينا إلاّ تسدّختْ فيه, ولا يطبخ قدرا إلاّ امتلأت ضفادع. فعذّبوا بها أشدّ العذاب, فشكوا إلى موسى عليه السلام, وقالوا: هذه المرّة نتوب ولا نعود. فأخذ عهدهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وميثاقهم, ثم دعا ربه, فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت, فأقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم, وقالوا: قد تبين لكم سحره, ويجعل التراب دوابّ, ويجيء بالضفادع في غير ماء فآذوا موسى عليه السلام, فقال موسى: يا ربّ إن عبادك نقضوا عهدي, وأخلفوا وعدي, فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة, ولقومي عظة, ولمن بعدي آية في الأمم الباقية فابتلاهم الله بالدم, فأفسد عليهم معايشهم, فكان الإسرائيلي والقبطي يأتيان النيل فيستقيان, فيخرج للإسرائيلي ماء, ويخرج للقبطي دما, ويقومان إلى الحُبّ فيه الماء, فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء, وللقبطي دما.

11744- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا ابن سعد, قال: سمعت مجاهدا, في قوله: فأرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطوفانَ قال: الموت والجراد. قال: الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم, والقُمّل هو الدبى, سلطه الله عليهم بعد الجراد. قال: والضفادع تسقط في أطعمتهم التي في بيوتهم وفي أشربتهم.

وقال بعضهم: الدم الذي أرسله الله عليهم كان رُعافا. ذكر من قال ذلك.

11745- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا أحمد بن خالد, قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير, قال: حدثنا زهير, قال: قال زيد بن أسلم: أما القُمّل فالقَمْل وأما الدم: فسلط عليهم الرعاف.

وأما قوله: آياتٍ مُفَصّلاتٍ فإن معناه: علامات ودلالات على صحة نبوّة موسى, وحقية ما دعاهم إليه مفصلات, قد فُصِل بينها, فجعل بعضها يتلو بعضا, وبعضها في إثر بعض.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11746- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية بن صالح, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قال: فكانت آيات مفصلات بعضها في إثر بعض, ليكون لله الحجة عليهم, فأخذهم الله بذنوبهم فأغرقهم في اليم.

11747- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: آياتٍ مُفَصّلاتٍ قال: يتبع بعضها بعضا ليكون لله الحجة عليهم, فينتقم منهم بعد ذلك. وكانت الآية تمكث فيهم من السبت إلى السبت, وترتفع عنه شهرا, قال الله عزّ وجلّ: فانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأغْرَقْناهُمْ فِي اليَمّ... الآية.

11748- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: قال ابن إسحاق: آياتٍ مُفَصّلاتٍ: أي آية بعد آية يتبع بعضها بعضا.

وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى المفصّلات, ما:

11749- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مجاهدا يقول في «آيات مفصلات», قال: معلومات.

القول في تأويل قوله تعالى: فاسْتَكْبَرُوا وكانُوا قَوْما مُجْرِمِينَ.

يقول تعالى ذكره: فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر في هذه الآيات من الآيات والحجج عن الإيمان بالله, وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم, واتباعه على ما دعاهم إليه, وتعظموا على الله وعتوا عليه وكانُوا قَوْما مُجْرِمِينَ يقول: كانوا قوما يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوّا وتمرّدا.

الآية : 134

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرّجْزُ قَالُواْ يَمُوسَىَ ادْعُ لَنَا رَبّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنّا الرّجْزَ لَنُؤْمِنَنّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنّ مَعَكَ بَنِيَ إِسْرَآئِيلَ }..

يقول تعالى ذكره: ولما وقع عليهم الرجز, ولما نزل بهم عذاب الله, وحلّ بهم سخطه.

ثم اختلف أهل التأويل في ذلك الرجز الذي أخبر الله أنه وقع بهؤلاء القوم, فقال بعضهم: كان ذلك طاعونا. ذكر من قال ذلك.

11750- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن جعفر بن المغيرة, عن سعيد بن جبير, قال: وأمر موسى قومه من بني إسرائيل, وذلك بعد ما جاء قومَ فرعون بالآيات الخمس الطوفان, وما ذكر الله في هذه الآية, فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل, فقال: ليذبح كلّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رجل منكم كبشا, ثم ليخضب كفه في دمه, ثم ليضرب به على بابه, فقالت القبط لبني إسرائيل: لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون, فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلاّ بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا به نبينا. فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا, فأمسوا وهم لا يتدافنون, فقال فرعون عند ذلك: ادْعُ لَنا رَبّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنّا الرّجزَ وهو الطاعون, لَنُؤْمِنَنّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنّ مَعَكَ بَنِي إسْرَائِيلَ فدعا ربه فكشفه عنهم, فكان أوفاهم كلهم فرعون, فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت

11751- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حبّويه الرازي, وأبو داود الحفري, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبير قال حبويه: عن ابن عباس: لَئِنْ كَشَفْتَ عَنّا الرّجْزَ قال: الطاعون. وقال آخرون: هو العذاب. ذكر من قال ذلك.

11752- حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: الرجز العذاب.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

11753- حدثني بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرّجْزَ أي العذاب.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا معمر, عن قتادة: وَلمّا وَقَع عَلَيْهِمُ الرّجْزُ يقول: العذاب.

11754- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرّجْزُ قال: الرجز: العذاب الذي سلّطه الله عليهم من الجراد والقُمّل وغير ذلك, وكلّ ذلك يعاهدونه ثم ينكثون.

وقد بيّنا معنى الرّجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن إعادتها.

وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز, وهو العذاب والسخط من الله عليهم, فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم, لأن كل ذلك كان عذابا عليهم, وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا. ولم يخبرنا الله أيّ ذلك كان, ولا صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيّ ذلك كان خبر فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال جلّ ثناؤه: وَلمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرّجْزُ ولا نتعدّاه إلاّ بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل, وهو لما حلّ بهم عذاب الله وسخطه, قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ يقول: بما أوصاك وأمرك به, وقد بينا معنى العهد فيما مضى لَئِنْ كَشَفْتَ عَنّا الرّجْزَ يقول: لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه, لَنُؤْمِنَنّ لَكَ يقول: لنصدقنّ بما جئت به ودعوت إليه ولنقرّنّ به لك, ولَنُرْسِلَنّ مَعَكَ بَنِي إسْرَائِيلَ يقول: ولنخلينّ معك بني إسرائيل فلا نمنعهم أن يذهبوا حيث شاءوا.

الآية : 135

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمآ كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرّجْزَ إِلَىَ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ }..

يقول تعالى ذكره: فدعا موسى ربه, فأجابه, فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزله بهم إلى أجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من الحياة أجلاً إلى وقت هلاكهم, إذَا هُمْ يَنْكُثُونَ يقول: إذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى, ويقيمون على كفرهم وضلالهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11755- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله تعالى: إلى أجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ قال: عدد مسمى لهم من أيامهم.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, نحوه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11756- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرّجْزَ إلى أجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إذَا هُمْ يَنْكُثُونَ قال: ما أُعطُوا من العهود, وهو حين يقول الله: وَلَقَدْ أخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بالسّنِينَ وهو الجوع, وَنَقْصٍ مِنَ الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَذّكّرُونَ.

الآية : 136

القول في تأويل قوله تعالى: {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمّ بِأَنّهُمْ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ }..

يقول تعالى ذكره: فلما نكثوا عهودهم, انتقمنا منهم, يقول: انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه فأغرقناهم في اليمّ, وهو البحر, كما قال ذو الرّمّة:

داوِيّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كأنّهُمايَمّ تَراطَنُ فِي حافاتِهِ الرّومُ

وكما قال الراجز:

(كباذِخِ الْيَمّ سَقاهُ الْيَمّ)

بأنّهُمْ كَذّبُوا بآياتِنا يقول: فعلنا ذلك بهم, بتكذيبهم بحججنا وأعلامنا التي أريناهموها. وكانُوا عَنْها غافِلِينَ يقول: وكانوا عن النقمة التي أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة. والهاء والألف في قوله: «عَنْها» كناية من ذكر النقمة, فلو قال قائل: هي كناية من ذكر الآيات, ووجه تأويل الكلام إلى: وكانوا عنها معرضين فجعل إعراضهم عنها غفولاً منهم إذ لم يقبلوها, كان مذهبا يقال من الغفلة, غَفَل الرجل عن كذا يَغْفُل عنه غَفْلة وغُفُولاً وغَفْلاً.

الآية : 137

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأرْضِ وَمَغَارِبَهَا الّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ الْحُسْنَىَ عَلَىَ بَنِيَ إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم, فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم, ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا من بني إسرائيل, مشارق الأرض الشأم, وذلك ما يلي الشرق منها, ومغاربها التي باركنا فيها, يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها. وإنما قال جلّ ثناؤه: وأوْرَثْنا لأنه أورث ذلك بني إسرائيل, بمهلك من كان فيها من العمالقة.

وبمثل الذي قلنا في قوله: مَشارِقَ الأرْضِ وَمَغارِبَها قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11757- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن إسرائيل, عن فُرات القزّاز, عن الحسن, في قوله: وأوْرَثْنا القَوْمَ الّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأرْضِ ومَغارِبَها التي بارَكْنا فِيها قال: الشأم.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا إسرائيل, عن فُرات القزاز, قال: سمعت الحسن يقول, فذكر نحوه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا قبيصة, عن سفيان, عن فُرات القزاز, عن الحسن: الأرض التي باركنا فيها, قال: الشأم.

11758- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأوْرَثْنا القَوْمَ الّذِينَ كانُوا يُستَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأرْضِ ومَغارِبَها التي بارَكْنا فِيها هي أرض الشأم.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: مَشارِقَ الأرْضِ وَمَغارِبَها التي بارَكْنا فيها قال: التي بارك فيها: الشأم.

وكان بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغاربها نصب على المحلّ, يعني: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها, وأن قوله: وأوْرَثنا إنما وقع على قوله: التي بارَكْنا فِيها وذلك قول لا معنى له, لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فرعون غير فرعون وقومه, ولم يكن له سلطان إلاّ بمصر, فغير جائز والأمر كذلك أن يقال: الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها.

فإن قال قائل: فإن معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب: مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير.

وأما قوله: وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ الحُسْنَى فإنه يقول: وفي وعد الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه, على ما وعدهم من تمكينهم في الأرض, ونصره إياهم على عدوّهم فرعونَ. وكلمته الحسنى قوله جلّ ثناؤه: ونُرِيدُ أَنْ نَمُنّ على الّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئمّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ ونُمَكّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11759- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ الحُسْنَى عَلى بَنِي إسْرائِيلَ قال: ظهور قوم موسى على فرعون. و «تمكين الله لهم في الأرض»: وما ورّثهم منها.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد بنحوه.

وأما قوله: وَدَمّرْنَا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ فإنه يقول: وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع. وما كانُوا يَعْرِشُونَ يقول: وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور, وأخرجناهم من ذلك كله, وخرّبنا جميع ذلك. وقد بيّنا معنى التعريش فيما مضى بشواهده.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11760- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: وَما كانُوا يَعْرِشُونَ يقول: يبنون.

11761- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: يَعْرِشُونَ يبنون البيوت والمساكن ما بلغت, وكان عنبهم غير معروش.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك, فقرأته عامّة قرّاء الحجاز والعراق يَعْرِشُونَ بكسر الراء, سوى عاصم بن أبي النجود, فإنه قرأه بضمها. وهما لغتان مشهورتان في العرب, يقال: عرَش يعرِش ويعرُش, فإذا كان ذلك كذلك, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب لاتفاق معنى ذلك, وأنهما معروفان من كلام العرب, وكذلك تفعل العرب في فعَل إذا ردّته إلى الاستقبال, تضمّ العين منه أحيانا, وتكسره أحيانا. غير أن أحبّ القراءتين إليّ كسر الراء لشهرتها في العامّة وكثرة القراءة بها وأنها أصحّ اللغتين.

الآية : 138

القول في تأويل قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِيَ إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىَ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىَ أَصْنَامٍ لّهُمْ قَالُواْ يَمُوسَىَ اجْعَلْ لّنَآ إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها والعبر التي عاينوها على يدي نبيّ الله موسى, فلم تزجرهم تلك الآيات ولم تعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحقّ أن يذكر معها البهائم, إذ مرّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم, يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله, اجعل لنا يا موسى إلها, يقول: مثالاً نعبده وصنما نتخذه إلها, كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها, ولا تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار. وقال موسى صلوات الله عليه: إنكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم, ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السموات والأرض.

وذكر عن ابن جريج في ذلك ما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11762- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج: وَجاوَزْنا بِبَنِي إسْرَائِيلَ البَحْرَ فأتَوْا على قَوْمٍ يَعْكُفُونَ على أصْنامٍ لَهُمْ قال ابن جريج: على أصنام لهم, قال: تماثيل بقر, فلما كان عجل السامريّ شبه لهم أنه من تلك البقر, فذلك كان أوّل شأن العجل قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إلَها كمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قال إنّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.

وقيل: إن القوم الذين كانوا عكوفا على أصنام لهم, الذين ذكرهم الله في هذه الآية, قوم كانوا من لخم. ذكر من قال ذلك.

11763- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا بشر بن عمرو, قال: حدثنا العباس بن المفضل, عن أبي العوّام, عن قتادة: فَأتَوْا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ على أصْنامٍ لَهُمْ قال: على لخم, وقيل إنهم كانوا من الكنعانيين الذين أُمر موسى عليه السلام بقتالهم.

11764- وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الزهري أن أبا واقد الليثي, قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل حنين, فمررنا بِسِدْرَة, قلت: يا نبيّ الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «اللهُ أكْبَرُ هَذَا كمَا قالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنا إلَها كمَا لَهمْ آلِهَةٌ, إنّكُمْ سَتَرْكَبُونَ سُنَنَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الزهريّ, عن سنان ابن أبي سنان, عن واقد الليثي, قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين, فمررنا بسدرة, فقلنا: يا نبيّ الله اجعل لنا هذه ذات أنواط, فذكر نحوه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج, قال: حدثنا حماد, عن محمد بن إسحاق, عن الزهري, عن سنان ابن أبي سنان, عن أبي واقد الليثي, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, نحوه.

حدثنا ابن صالح, قال: ثني الليث, قال: ثني عقيل, عن ابن شهاب, قال: أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي, عن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين, قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم, يقال لها ذات أنواط قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة, قال: فقلنا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط قال: «قُلْتُمْ وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما قالَ قَوْمُ مِوسَى: اجْعَلْ لَنا إلَها كمَا لَهُمْ آلِهَةٌ, قالَ إنّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ أنّها السّنَنُ لَتَرْكَبُنّ سُنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ».

الآية : 139

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ هَـَؤُلآءِ مُتَبّرٌ مّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }..

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني إسرائيل, يقول تعالى ذكره قال لهم موسى: إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام, الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده, ومخسرهم فيه بإثابته إياهم عليه العذاب المهين, وباطل ما كانوا يعملون من عبادتهم إياها فمضمحلّ لأنه غير نافع عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم, ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم, ولا منقذهم من عذابه إذا عذّبهم في القيامة, فهو في معنى ما لم يكن.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11765- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, وحدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قالا جميعا: حدثنا أسباط, عن السديّ: إنّ هَؤُلاءِ مُتَبّرٌ ما هُمْ فِيهِ يقول: مهلك ما هم فيه.

11766- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: إنّ هَؤُلاءِ مُتَبّرٌ ما هُمْ فِيهِ يقول: خسران.

11767- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّ هَؤُلاءِ مُتَبّرٌ ما هُمْ فِيهِ وبَاطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قال: هذا كله واحد, كهيئة «غفور رحيم», «عفوّ غفور». قال: والعرب تقول: إنه البائس المتبر, وإنه البائس المخسر.

الآية : 140

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـهاً وَهُوَ فَضّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }..

يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه: أسوى الله ألتمسكم إلها وأجعل لكم معبودا تعبدونه, والله الذي هو خالقكم, فضّلكم على عالمي دهركم وزمانكم يقول: أفأبغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضرّكم تعبدونه وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق؟ إن هذا منكم لجهل.

الآية : 141

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مّن رّبّكُمْ عَظِيمٌ }..

يقول تعالى ذكره للـيهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم: واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر, وبعد النعم التي سلفت مني إليكم, والأيادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم. إذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه. يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يقول: إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه. يُقَتّلُونَ أبْنَاءَكُمْ الذكور من أولادهم, وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يقول: يستبقون إناثهم. وفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبّكُمْ عَظِيمٌ يقول: وفي سومهم إياكم سوء العذاب, اختبار من الله لكم وتعمد عظيم.

الآية : 142

القول في تأويل قوله تعالى: {وَوَاعَدْنَا مُوسَىَ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمّ مِيقَاتُ رَبّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىَ لأخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ }..

يقول تعالى ذكره: وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وقيل: إنها ثلاثون ليلة من ذي القعدة. وأتممْناها بِعَشْرٍ يقول: وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تتمة أربعين ليلة. وقيل: إن العشر التي أتمها به أربعين, عشر ذي الحجة. ذكر من قال ذلك.

11768- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد: وَوَاعَدْنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأتمَمْناها بِعَشْرٍ قال: ذو القعدة وعشر ذي الحجة.

قال: ثنا جرير, عن ليث, عن مجاهد: وَوَاعَدْنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأتمَمْناها بِعَشْرٍ قال: ذو القعدة وعشر ذي الحجة, ففي ذلك اختلفوا.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَوَاعَدْنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً هو ذو القعدة وعشر من ذي الحجة, فذلك قوله: فَتَمّ مِيقاتُ رَبّهِ أرْبَعِينَ لَيْلَةً.

11769- حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه, قال: زعم حضرميّ أن الثلاثين التي كان واعد موسى ربه كانت ذا القعدة والعشر من ذي الحجة التي تمم الله بها الأربعين.

11770- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: وَوَاعَدْنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً قال: ذو القعدة. وأتمَمْناها بِعَشْرٍ قال: عشر ذي الحجة. قال ابن جريج: قال ابن عباس, مثله.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: وَوَاعَدْنا مِوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأتْمَمْناها بِعَشْرٍ قال: ذو القعدة, والعشر الأوّل من ذي الحجة.

11771- قال: ثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن مسروق: وأتمَمْناها بِعَشْرٍ قال: عشر الأضحى.

وأما قوله: فَتَمّ مِيقاتُ رَبّهِ أرْبَعِينَ لَيْلَةً فإنه يعني: فكمل الوقت الذي واعد الله موسى أربعين ليلة وبلغها. كما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11772- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: فَتَمّ مِيقاتُ رَبّهِ قال: فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة.

القول في تأويل قوله تعالى: وَقالَ مُوسَى لأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي في قَوْمي وأصْلِحْ وَلا تَتّبِعْ سَبِيلَ المُفْسِدِينَ.

يقول تعالى ذكره: لما مضى لموعد ربه, قال لأخيه هارون: اخْلُفْنِي فِي قَوْمي يقول: كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع, يقال منه: خَلَفه يخلُفُه خلافة. وأَصْلِحْ يقول: وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته. كما:

11773- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال موسى لأخيه هارون: اخْلُفْنِي فِي قَومي وأَصْلِحْ وكان من إصلاحه أن لا يدع العجل يُعبد.

وقوله: وَلا تَتّبِعْ سَبِيلَ المُفْسِدِينَ يقول: ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض بمعصيتهم ربهم, ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم, ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم. فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك فرعون ونجى من بني إسرائيل فيما قال أهل العلم, كما:

11774- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني الحجاج, عن ابن جريج, قوله: وَوَاعَدْنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً... الآية, قال: يقول: إن ذلك بعد ما فرغ من فرعون, وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق آل فرعون وخلص إلى الأرض الطيبة, أنزل الله عليهم فيها المنّ والسلوى وأمره ربه أن يلقاه, فلما أراد لقاء ربه استخلف هارون على قومه, وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ميعادا من قِبله من غير أمر ربه ولا ميعاده فتوجّه ليلقى ربه, فلما تمت ثلاثون ليلة, قال عدوّ الله السّامريّ: ليس يأتيكم موسى, وما يصلحكم إلاّ إله تعبدونه فناشدهم هارون وقال: لا تفعلوا انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا, فإن جاء وإلاّ فعلتم ما بدا لكم فقالوا: نعم. فلما أصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامريّ لمثل قوله بالأمس, قال: وأحدث الله الأجل بعد الأجل الذي جعله بينهم عشرا, فتمّ ميقات ربه أربعين ليلة, فعاد هارون فناشدهم, إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضا, فإن جاء وإلاّ فعلتم ما بدا لكم. ثم عاد السامريّ الثالثة لمثل قوله لهم, وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا. فلما لم يروه....

11775- قال القاسم: قال الحسن: حدثني حجاج, قال: ثني أبو بكر بن عبد الله الهذليّ, قال: قام السامريّ إلى هارون حين انطلق موسى, فقال: يا نبيّ الله إنا استعرنا يوم خرجنا من القبط حليّا كثيرا من زينتهم, وإن الذين معك قد أسرعوا في الحليّ يبيعونه وينفقونه, وإنما كان عاريَة من آل فرعون فليسوا بأحياء فنردّها عليهم, ولا ندري لعلّ أخاك نبيّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي, إما يقربها قربانا فتأكلها النار, وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نعم ما رأيت وما قلت فأمر مناديا فنادى: من كان عنده شيء من حليّ آل فرعون فليأتنا به فأتوه به, فقال هارون: يا سامريّ أنت أحقّ من كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامريّ, وكان عدوّ الله الخبيث صائغا, فصاغ منه عجلاً جسدا, ثم قذف في جوفه تربة من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه في البحر, فجعل يخور, ولم يخر إلاّ مرّة واحدة, وقال لبني إسرائيل: إنما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا هَذَا إلهُكُم وإلهُ مُوسَى فنَسِيَ يقول: إن موسى عليه السلام نسي ربه.

الآية : 143

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّا جَآءَ مُوسَىَ لِمِيقَاتِنَا وَكَلّمَهُ رَبّهُ قَالَ رَبّ أَرِنِيَ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمّا تَجَلّىَ رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرّ موسَىَ صَعِقاً فَلَمّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوّلُ الْمُؤْمِنِينَ }..

يقول تعالى ذكره: ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا أن يلقانا فيه, وكلّمه ربه وناجاه, قال موسى لربه: أرِني أَنْظُرْ إلَيْكَ قال الله له مجيبا: لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إلى الجَبَلِ.

وكان سبب مسألة موسى ربه النظر إليه, ما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11776- حدثني به موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: إن موسى عليه السلام لما كلّمه ربه أحبّ أن ينظر إليه, قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلى الجَبَلِ فإنِ اسْتَقَرّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي. فحفّ حول الجبل, وحفّ حول الملائكة بنار, وحفّ حول النار بملائكة, وحفّ حول الملائكة بنار, ثم تجلى ربه للجبل.

11777- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع, في قوله: وَقَرّبْناهُ نَجِيّا قال: ثني من لقي أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قرّبه الربّ حتى سمع صريف القلم, فقال عند ذلك من الشوق إليه: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنِ انْظُرْ إلى الجَبَلِ.

11778- حدثنا القاسم, قال: ثني الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر الهذليّ, قال: لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين, حتى سمع كلام الله اشتاق إلى النظر إليه, فقال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرَانِي وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليّ في الدنيا, من نظر إليّ مات. قال: إلهي سمعت منطقك واشتقت إلى النظر إليك, ولأن أنظر إليك ثم أموت أحبّ إليّ من أن أعيش ولا أراك قال: فانظر إلى الجبل, فإن استقرّ مكانه فسوف تراني.

11779- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قال: أعطني.

11780- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: استخلف موسى هارون على بني إسرائيل, وقال: إني متعجل إلى ربي, فاخلفني في قومي, ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى إلى ربه متعجلاً للقيّه شوقا إليه, وأقام هارون في بني إسرائيل, ومعه السامريّ يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به. فلما كلم الله موسى, طمع في رؤيته, فسأل ربه أن ينظر إليه, فقال الله لموسى: إنّكَ لَنْ تَرَانِي ولكن انْظر إلى الجَبَلِ فإنِ اسْتَقَرّ مَكانَهُ فَسَوفَ تَرانِي... الآية: قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر إلى ربه. وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة, أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله, والله أعلم. قال ابن إسحاق عن بعض أهل العلم الأوّل بأحاديث أهل الكتاب: إنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته, وطلب ذلك منه, وردّ عليه ربه منه ما ردّ, أن موسى كان تطهّر وطهّر ثيابه وصام للقاء ربه فلما أتى طور سينا, ودنا الله له في الغمام فكلمه, سبحه وحمده وكبره وقدّسه, مع تضرّع وبكاء حزين, ثم أخذ في مدحته, فقال: ربّ ما أعظمك وأعظم شأنك كله, من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك, فأنت الواحد القهار, كان عرشك تحت عظمتك نار توقد لك, وجعلت سرادق من دونه سرادق من نور, فما أعظمك ربّ, وأعظم ملكك, جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام, فما أعظمك ربّ وأعظم ملكك في سلطانك, فإذا أردت شيئا تقضيه في جنودك الذين في السماء, أو الذين في الأرض, وجنودك الذين في البحر, بعثت الريح من عندك لا يراها شيء من خلقك إلاّ أنت إن شئت, فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك, فبلغوا لما أردت من عبادك, وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئا من عظمتك, ولا من عرشك, ولا يسمع صوتك, فقد أنعمت عليّ, وأعظمت عليّ في الفضل, وأحسنت إليّ كلّ الإحسان, عظمتني في أمم الأرض, وعظمتني عند ملائكتك, وأسمعتني صوتك, وبذلت لي كلامك, وآتيتني حكمتك, فإن أعدّ نعماك لا أحصيها, وإن أردت شكرك لا أستطيعها. دعوتك ربّ على فرعون بالآيات العظام, والعقوبة الشديدة, فضربت بعصاي التي في يدي البحر, فانفلق لي ولمن معي, ودعوتك حين جزت البحر, فأغرقت عدوّك وعدوّي, وسألتك الماء لي ولأمتي, فضربت بعصاي التي في يدي الحجر, فمنه أرويتني وأمتي, وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم, فأمرتني أن أدعوك من قِبَل المشرق, ومن قِبَل المغرب. فناديتك من شرقي أمتي, فأعطيتهم المنّ من مشرقي لنفسي, وآتيتهم السلوى من غربيهم من قِبَل البحر, واشتكيت الحرّ فناديتك, فظللت عليهم بالغمام, فما أطيق نعماك عليّ أن أعدّها ولا أحصيها, وإن أردت شكرها لا أستطيعها. فجئتك اليوم راغبا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

طالبا سائلاً متضرّعا, لتعطيني ما منعت غيري, أطلب إليك وأسألك يا ذا العظمة والعزّة والسلطان أن ترينـي أنظر إليك, فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك. قال له ربّ العزّة: فلا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق, لا يراني أحد فيحيا, أليس في السموات معمري, فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي, وليس في الأرض معمري, فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي, فلست في مكان واحد فأتجلى لعين تنظر إليّ. قال موسى: يا ربّ أن أراك وأموت, أحبّ إليّ من أن لا أراك ولا أحيا, قال له ربّ العزّة: يا ابن عمران تكلّمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق, لا يراني أحد فيحيا. قال: ربّ تمم عليّ نعماك, وتمم عليّ فضلك, وتمم عليّ إحسانك هذا الذي سألتك ليس لي أن أراك فأقبض, ولكن أحبّ أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران لن يراني أحد فيحيا. قال: موسى ربّ تمم عليّ نعماك وفضلك, وتمم عليّ إحسانك هذا الذي سألتك ليس لي أن أراك فأموت على أثر ذلك أحبّ إليّ من الحياة, فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت يا موسى, وأعطيتك سؤلك إن استطعت أن تنظر إليّ, فاذهب فاتخذ لوحين, ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل, فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلاّ مجلسك يا ابن عمران, ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه, نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل, فجلس على الحجر: فلما استوى عليه, أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا, فقال: ضعي أكنافك حول الجبل, فسمعت ما قال الربّ ففعلت أمره, ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية, ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمرّوا بموسى, فاعترضوا عليه, فمروا به طيران النعَر تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد, فقال موسى بن عمران عليه السلام: ربّ إني كنت عن هذا غنيا, ما ترى عيناي شيئا قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربي. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى, فاعترضوا عليه, فهبطوا أمثال الأسْد, لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس, ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع, فاقشعرّت كلّ شعرة في رأسه وجلده, ثم قال: ندمت على مسئلتي إياك, فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا موسى اصبر لما سألت, فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى, فاعترضوا عليه, فأقبلوا أمثال النسور لهم قصْف ورجف ولجب شديد, وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم أو كلهب النار, ففزع موسى, وأيست نفسه, وأساء ظنه, وأيس من الحياة, فقال له خير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران, حتى ترى ما لا تصير عليه؟ ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا فاعترِضوا على موسى بن عمران. فأقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مرّوا به قبلهم, ألوانهم كلهب النار, وسائر خلقهم كالثلج الأبيض, أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس, لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مرّوا به قبلهم. فاصطكت ركبتاه, وأرعد قلبه, واشتدّ بكاؤه, فقال خير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران اصبر لما سألت, فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترِضوا على موسى, فهبطوا عليه سبعة ألوان, فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه, ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم, وامتلأ جوفه خوفا, واشتدّ حزنه, وكثر بكاؤه, فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران واعترِضوا عليه. فهبطوا عليه في يد كلّ ملك مثل النخلة الطويلة نارا أشدّ ضوءا من الشمس, ولباسهم كلهب النار, إذا سبحوا وقدّسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم, يقولون بشدة أصواتهم: سبوح قدّوس ربّ العزّة أبدا لا يموت, في رأس كلّ ملك منهم أربعة أوجه. فلما رآهم موسى رفع صوته يسبّح معهم حين سبحوا, وهو يبكي ويقول: ربّ اذكرني, ولا تنس عبدك لا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجت أحرقت, وإن مكثت متّ. فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلىء جوفك, وينخلع قلبك, ويشتدّ بكاؤك فاصبر للذي جلست

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لتنظر إليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلاً عظيما, فأمر الله أن يحمل عرشه, ثم قال: مرّوا بي على عبدي ليراني, فقليل من كثير ما رأى فانفرج الجبل من عظمة الربّ, وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى, ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا, فارتجّ الجبل فاندكّ, وكلّ شجرة كانت فيه, وخرّ العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه, فأرسل الله الحياة برحمته, فتغشاه برحمته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة, كهيئة القبة لئلا يحترق موسى, فأقامه الروح مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع, قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربي, وصدّقت أنه لا يراك أحد فيحيا, ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه, فما أعظمك ربّ وأعظم ملائكتك, أنت ربّ الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك, تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك, وتأمر السماء وما فيها فتطيعك, لا تستنكف من ذلك, ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء, ربّ تبت إليك, الحمد لله الذي لا شريك له, ما أعظمك وأجلك ربّ العالمين

القول في تأويل قوله تعالى: فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا وَخَرّ مِوسَى صَعِقا.

يقول تعالى ذكره: فما اطلع الربّ للجبل جعل الله الجبل دكّا: أي مستويا بالأرض. وخَرّ مُوسَى صَعِقا أي مغشيّا عليه.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11781- حدثني الحسين بن محمد بن عمرو العنقزي, قال: ثني أبي, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قول الله: فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا قال: ما تجلى منه إلا قدر الخنصر. جَعَلَهُ دَكّا قال: ترابا. وَخَرّ مُوسَى صَعِقا قال: مغشيّا عليه.

11782- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, قال: زعم السديّ, عن عكرمة, عن ابن عباس أنه قال: تجلى منه مثل الخنصر, فجعل الجبل دكّا, وخرّ موسى صعقا, فلم يزل صعقا ما شاء الله.

11783- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَخَرّ مُوسَى صَعِقا قال: مغشيّا عليه.

11784- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا قال: انقعر بعضه على بعض. وَخَرّ مُوسَى صَعِقا: أي ميتا.

11785- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: وَخَرّ مُوسَى صَعِقا: أي ميتا.

11786- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: دَكّا قال: دكّ بَعْضُه بعضا.

11787- حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, قال: سمعت سفيان يقول في قوله: فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا قال: ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر, فهو يذهب معه.

11788- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, عن الحجاج, عن أبي بكر الهذليّ: فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا: انقعر فدخل تحت الأرض فلا يظهر إلى يوم القيامة.

11789- حدثنا أحمد بن سهيل الواسطي, قال: حدثنا قرة بن عيسى, قال: حدثنا الأعمش, عن رجل, عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, قال: «لَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ أشارَ بأُصْبُعَيْهِ فَجَعَلَهُ دَكّا». وأرانا أبو إسماعيل بأصبعه السبّابة.

11790- حدثني المثنى, قال: ثني الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن ثابت, عن أنس: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا قال: «هكذا» بأصبعه ووضع النبيّ صلى الله عليه وسلم الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر, «فسَاخَ الجَبَلُ».

11791- حدثني المثنى, قال: حدثنا هدبة بن خالد, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن ثابت, عن أنس بن مالك, قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وضع الإبهام قريبا من طرف خنصره, قال: «فَساخَ الـجَبَلُ» فقال حميد لثابت: تقول هذا؟ قال: فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد, وقال: يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله أنس وأنا أكتمه

11792- حدثني المثني, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا وَخَرّ مُوسَى صَعِقا وذلك أن الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكات.

11793- حدثنا الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, عن مجاهد: وَلَمّا جاءَ مُوسَى لِميقاتِنا وكَلّمَهُ رَبّهُ قالَ رَبّ أرني أنْظُرْ إلَيْكَ قالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إلى الـجَبَلِ فإن اسْتَقَرّ مَكانَهُ فإنه أكبر منك وأشد خلقا. فَلَمّا تَجَلّى رَبّهُ لِلْجَبَلِ فنظر إلى الجبل لا يتمالك, وأقبل الجبل يندّك على أوّله فلما رأى موسى ما يصنع الجبل خرّ صعقا.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: دَكّا. فقرأته عامّة قرّاء أهل المدينة والبصرة: دَكّا مقصورا بالتنوين, بمعنى: دك الله الجبل دكّا أي فَتّتَه, واعتبارا بقول الله: كَلاّ إذَا دُكّتِ الأرْضِ دَكّا دَكّا, وقوله: وحُمِلَتِ الأرْضُ والـجِبالُ فَدُكّتا دَكّةً وَاحِدَةً. واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد:

يَدُكّ أرْكانَ الـجِبالِ هَزَمُهْتَـخْطِرُ بالبِيضِ الرّقاقُ بُهَمُهْ

وقرأته عامّة قرّاء الكوفيين: «جَعَلَهُ دَكّاءَ» بالمدّ وترك الجرّ والتنوين, مثل حمراء وسوداء. وكان ممن يقرؤه كذلك عكرمة, ويقول فيه ما:

11794- حدثني به أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم بن سلام, قال: حدثنا عباد بن عباد, عن يزيد بن حازم, عن عكرمة, قال: دكّاء من الدكّاوات. وقال: لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صخره ترابا.

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرىء كذلك. فقال بعض نحويي البصرة: العرب تقول: ناقة دكاء: ليس لها سنام, وقال: الجبل مذكر, فلا يشبه أن يكون منه إلا أن يكون جعله مثل دكاء حذف مثل وأجراه مجرى: واسألِ القَرْيَةِ. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: معنى ذلك: جعل الجبل أرضا دكّاء, ثم حذفت الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذ أدّت عنها.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ: «جعله دكاء» بالمدّ, وترك الجرّ لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته وذلك أنه رُوي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فَساخَ الـجَبَلُ» ولم يقل: فتفتّت, ولا تحوّل ترابا. ولا شكّ أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض, فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها, وصارت دكاء بلا سنام. وأما إذا دكّ بعضه فإنما يكسر بعضه بعضا ويتفتّت ولا يسوخ. وأما الدكاء فإنها خَلَفٌ من الأرض, فلذلك أُنثت على ما قد بينت. فمعنى الكلام إذن: فلما تجلى ربه للجبل ساخ, فجعل مكانه أرضا دكاء.

وقد بيّنا معنى الصعِق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله تعالى: فَلَمّا أفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إلَيْكَ وأنا أوّلُ المُؤْمِنِينَ.

يقول تعالى ذكره: فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته, وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خرّ لها موسى صلى الله عليه وسلم, قال: سُبْحانَكَ تنزيها لك يا ربّ وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا ثم يعيش. تُبْتُ إلَيْكَ من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية. وأنا أوّلُ المُؤْمِنِينَ بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11795- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله بن موسى, عن أبي جعفر الرازي, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالية, في قوله: تُبْتُ إلَيْكَ وأنا أوّلُ المُؤْمِنِينَ قال: كان قبله مؤمنون, ولكن يقول: أنا أوّل من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة.

11796- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع, قال: لما رأى موسى ذلك وأفاق, عرف أنه قد سأل أمرا لا ينبغي له, فقال: سُبْحانَكَ تُبْتُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إلَـيْكَ وأنا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ قال أبو العالـية: عنـى أنـى أوّل مـن آمـن بـك أنـه لـن يـراك أحـد قبـل يـوم القـيامة.

11797- حدثنـي عبد الكريـم بن الهيثم, قال: حدثنا إبراهيـم بن بشار, قال: قال سفـيان: قـال أبـو سعد, عن عكرمة عن ابن عبـاس: وَخَرّ مُوسَى صَعِقا فمرّت بـه الـملائكة وقد صـعق, فقالت: يـا ابن النساء الـحيض لقد سألت ربك أمرا عظيـما. فلـما أفـاق قـال: سبحانك لا إلـه إلا أنـت, تبت إلـيك, وأنا أوّل الـمؤمنـين قال: أنا أوّل من آمن أنه لا يراك أحد من خـلقك, يعنـي فـي الدنـيا.

11798- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صـالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إلَـيْكَ وأنـا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ يقول: أنـا أوّل من يـؤمن أنـه لا يـراك شيء من خـلقك.

11799- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن رجل, عن مـجاهد: سُبْحانَكَ تُبْتُ إلَـيْكَ قال: من مسألتـي الرؤية.

حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, عن مـجاهد: قـالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إلَـيْكَ أن أسألك الرؤية.

حدثنا ابن وكيع, قـال: حدثنا أبو نعيـم, عن سفـيان, عن عيسى بن ميـمون, عن رجل, عن مـجاهد: سُبْحانَكَ تُبْتُ إلَـيْكَ أن أسألك الرؤية.

حدثنا الـحسن بن يحيى, قـال: أخبرنـا عبد الـرزاق, قـال: أخبرنـا ابن عيـينة, عن عيسى بن ميـمون, عن مـجاهد, فـي قوله: سُبْحانَكَ تُبْتُ إلَـيْكَ قال: تبت إلـيك من أن أسألك الرؤية.

وقال آخرون: معناه قوله: وأنا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ بك من بنـي إسرائيـل. ذكر من قال ذلك:

11800- حدثنـي الـحسين بن عمرو بن مـحمد العنقزي, قـال: حدثنا أبـي, قـال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, عن عكرمـة, عن ابن عبـاس: وأنـا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ قـال: أوّل من آمن بـك من بنـي إسرائيـل.

حدثنـي موسى بن هارون, قـال: حدثنا عمرو بن حماد, قـال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, عن عكرمة, عن ابن عبـاس: وأنا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ يعنـي: أوّل الـمؤمنـين من بنـي إسرائيـل.

11801- حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حدثنا أبو عاصم, قـال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: وأنا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ أنا أوّل قومي إيـمانا.

حدثنا ابن وكيع والـمثنى, قالا: حدثنا أبو نعيـم, عن سفـيان, عن عيسى بن ميـمون, عن رجل, عن مـجاهد: وأنا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ يقول: أوّل قومي إيـمانا.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وأنـا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ قال: أنا أوّل قومي إيـمانا.

حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قـال: سمعت مـجاهدا يقول فـي قوله: وأنا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ قال: أوّل قومي آمن.

وإنـما اخترنا القول الذي اخترناه فـي قوله: وأنـا أوّلُ الـمُؤْمِنِـينَ علـى قول من قـال: معنـاه: أنـا أوّل الـمؤمنـين من بنـي إسرائيـل لأنه قد كان قبله فـي بنـي إسرائيـل مؤمنـون وأنبـياء, منهم ولد إسرائيـل لصلبه, وكانوا مؤمنـين وأنبـياء, فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل.

الآية : 144

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ يَمُوسَىَ إِنّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مّنَ الشّاكِرِينَ }..

يقول تعالـى ذكره: قال الله لـموسى: يا مُوسَى إنّـي اصْطَفَيْتُكَ علـى النّاسِ يقول: اخترتك علـى النـاس بِرَسالاتِـي إلـى خـلقـي, أرسلتك بهـا إلـيهم. وَبِكَلامـي كلـمتك وناجيتك دون غيرك من خـلقـي. فَخُذْ ما آتَـيْتُكَ يقول: فخذ ما أعطيتك من أمري ونهي وتـمسك بـه, واعمل بـه, يريد وكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ لله علـى مـا آتـاك من رسالته, وحصل بـه من النـجوى بطاعتـه فـي أمره ونهيه والـمسارعة إلـى رضاه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآية : 145

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلّ شَيْءٍ مّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لّكُلّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ }..

يقول تعالى ذكره: وكتبنا لموسى في ألواحه. وأدخلت الألف واللام في «الألواح» بدلاً من الإضافة, كما قال الشاعر:

(والأحْلامُ غيرُ عَوَازِبُ)

وكما قال جلّ ثناؤه فإنّ الجَنّةَ هِيَ المَأْوَى يعني: هي مأواه.

وقوله: مِنْ كُلّ شَيْءٍ يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعزّ سلطانه. مَوْعِظَةً لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب في الألواح. وَتَفْصِيلاً لِكُلّ شَيْءٍ يقول: وتبيينا لكلّ شيء من أمر الله ونهيه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11802- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أو سعيد بن جبير وهو في أصل كتابي, عن سعيد بن جبير في قول الله: وَتَفْصِيلاً لِكُلّ شَيْءٍ قال: ما أمروا به ونهوا عنه.

11803- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, بنحوه.

حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلّ شَيْءٍ من الحلال والحرام.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: وَتَفْصِيلاً لِكُلّ شَيْءٍ قال: ما أمروا به ونُهوا عنه.

11804- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: وكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلّ شَيْءٍ قال عطية: أخبرني ابن عباس أن موسى صلى الله عليه وسلم لما كربه الموت قال: هذا من أجل آدم, قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت, فخطأ آدم أنزلنا ههنا فقال الله لموسى: أبعث إليك آدم فتخاصمه؟ قال: نعم. فلما بعث الله آدم, سأله موسى, فقال أبونا آدم عليهما السلام: يا موسى سألت الله أن يبعثني لك قال موسى: لولا أنت لم نكن ههنا. قال له آدم: أليس قد أتاك الله من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً؟ أفلست تعلم أنه ما أصَابَ في الأرْض من مُصِيَبةٍ ولا في أنْفُسِكُمْ إلا في كِتَابٍ مِنْ قَبْل أنْ نَبْرَأَهَا؟ قال موسى: بلى. فخصمه آدم صلى الله عليهما.

11805- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن عبد الصمد بن معقل, أنه سمع وهبا يقول في قوله: وكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلّ شَيْءٍ قال: كتب له لا تشرك بي شيئا من أهل السماء ولا من أهل الأرض فإن كلّ ذلك خلقي, ولا تحلف باسمي كاذبا, فإن من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه, ووقّر والديك.

القول في تأويل قوله تعالى: فَخُذْهَا بِقُوّةٍ.

يقول تعالى ذكره: وقلنا لموسى إذ كتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء: خذ الألواح بقوّة. وأخرج الخبر عن الألواح والمراد ما فيها.

واختلف أهل التأويل في معنى القوّة في هذا الموضع, فقال بعضهم: معناها بجدّ. ذكر من قال ذلك:

11806- حدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا ابن عيينة, قال: قال أبو سعد, عن عكرمة عن ابن عباس: فَخُذْهَا بِقُوّةٍ قال: بجدّ.

11807- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَخُذْهَا بِقُوّةٍ قال: بجدّ واجتهاد.

وقال آخرون: معنى ذلك: فخذها بالطاعة لله. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11808- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا أبو جعفر, عن الربيع بن أنس, في قوله: فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ قال: بالطاعة.

وقد بيّنا معنى ذلك بشواهده واختلاف أهل التأويل فيه في سورة البقرة عند قوله: خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله تعالى: وأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بأحْسَنِها.

يقول تعالى ذكره: قلنا لموسى: وأمر قومك بني إسرائيل يأخذوا بأحسنها. يقول: يعملوا بأحسن ما يجدون فيها كما:

11809- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بأحْسَنِها بأحسن ما يجدون فيها.

11810- حدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس: وأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بأحْسَنِها قال: أمر موسى أن يأخذها بأشدّ مما أمر به قومه.

فإن قال قائل: وما معنى قوله: وأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بأحْسَنِها أكان من خصالهم ترك بعض ما فيها من الحسن؟ قيل: لا ولكن كان فيها أمر ونهي, فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله ويتركوا ما نهاهم عنه, فالعمل بالمأمور به أحسن من العمل بالمَنْهيّ عنه.

القول في تأويل قوله تعالى: سأُرِيكُمْ دَارَ الفاسِقِينَ.

يقول تعالى ذكره لموسى إذ كتب في الألواح من كلّ شيء: خذها بجدّ في العمل بما فيها واجتهاد, وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما فيها, وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي, فإن من أشرك بي منهم ومن غيرهم, فإني سأريه في الآخرة عند مصيره إليّ دار الفاسقين, وهي نار الله التي أعدّها لأعدائه. وإنما قال: سأُرِيكُمْ دَارَ الفاسِقِينَ كما يقول القائل لمن يخاطبه: سأريك غدا إلام يصير إليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:

11811- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: ثني عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: سأُرِيكُمْ دَارَ الفاسِقِينَ قال: مصيرهم في الآخرة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله.

11812- حدثني المثنى, قال: حدثنا مسلم, قال: حدثنا مبارك, عن الحسن, في قوله: سأُرِيكُمْ دَارَ الفاسِقِينَ قال: جهنم.

وقال آخرون: معنى ذلك: سأدخلكم أرض الشأم, فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة. ذكر من قال ذلك:

11813- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: سأُرِيكُمْ دَارَ الفاسِقِينَ: منازلهم.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: دَارَ الفاسِقِينَ قال: منازلهم.

وقال آخرون: معنى ذلك: سأريكم دار قوم فرعون, وهي مصر. ذكر من قال ذلك:.....

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك, لأن الذي قبل قوله جلّ ثناؤه: سأُرِيكُمْ دَارَ الفاسِقِينَ أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة, فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرّط في العمل لله وحاد عن سبيله, دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجر له ذكر.

الآية : 146

القول في تأويل قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الّذِينَ يَتَكَبّرُونَ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ وَإِن يَرَوْاْ كُلّ آيَةٍ لاّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرّشْدِ لاَ يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيّ يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنّهُمْ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: معناه: سأنزع عنهم فهم الكتاب. ذكر من قال ذلك:

11814- حدثنا أحمد بن منصور المروزي, قال: ثني محمد بن عبد الله بن بكر, قال: سمعت ابن عيينة يقول في قول الله: سأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبّرُونَ فِي الأرْضِ بغيرِ الحَقّ قال: يقول: أنزع عنهم فهم القرآن, وأصرفهم عن أياتي.

وتأويل ابن عيينة هذا يدلّ على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى, لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام.

وقال آخرون في ذلك: معناه: سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج. ذكر من قال ذلك:

11815- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: سأصْرِفُ عَنْ أياتِيَ عن خلق السموات والأرض والآيات فيها, سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه سيصرف عن آياته, وهي أدلته وأعلامه على حقية ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله وغير ذلك من فرائضه, والسموات والأرض, وكلّ موجود من خلقه فمن آياته, والقرآن أيضا من آياته. وقد عمّ بالخبر أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحقّ, وهم الذين حقّت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤْمنون, فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والأدّكار بها مصروفون لأنهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به اتعظوا وأنابوا إلى الحقّ, وذلك غير كائن منهم, لأنه جلّ ثناؤه قال: وَإنْ يَرَوْا كُلّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها فلا تبديل لكلمات الله.

القول في تأويل قوله تعالى: وَإنْ يَرَوْا كُلّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِها وَإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرّشْدِ لا يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيّ يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً ذلكَ بأنّهُمْ كَذّبُوا بآياتِنا وكانُوا عَنْها غَافِلِينَ.

يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء يتكبرون في الأرض بغير الحقّ. وتكبرهم فيها بغير الحقّ: تجبرهم فيها, واستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله والإذعان لأمره ونهيه, وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويريح عليهم رزقه بكرة وعشيا. كلّ آيَةٍ يقول: كلّ حجة لله على وحدانيته وربوبيته, وكلّ دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره. لا يُؤْمِنُوا بِها يقول: لا يصدّقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة, ولكنهم يقولون: هي سحر وكذب. وَإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرّشْدِ لا يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً يقول: وإن ير هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي إن سلكوه نجوا من الهلكة والعطب وصاروا إلى نعيم الأبد لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقا, جهلاً منهم وحيرة. وإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيّ يقول: وإن يروا طريق الهلاك الذي إن سلكوه ضلوا وهلكوا. وقد بيّنا معنى الغيّ فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً يقول: يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقا لصرف الله إياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم, فهم لا يفلحون ولا ينجحون. ذلكَ بأنّهُمْ كَذّبُوا بآياتِنا وكانُوا عَنْها غَافِلِينَ يقول تعالى ذكره: صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها, فيعتبروا بها ويذكروا فينيبوا عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا, وكَانُوا عَنْها غَافِلِينَ يقول: وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقية ما أمرناهم به ونهيناهم عنه, غافلين لا يتفكّرون فيها, لاهين عنها لا يعتبرون بها, فحقّ عليهم حينئذ قول ربنا, فعطبوا.

واختلف القرّاء في قراءة قوله: الرّشْد فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين: الرّشْد بضم الراء وتسكين الشين. وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل الكوفة وبعض المكيين: «الرّشَد» بفتح الراء والشين.

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه وسكنت شينه, وفيه إذا فتحتا جميعا. فذُكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: معناه إذا ضمت راؤه وسكنت شينه: الصلاح, كما قال الله: فإنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدا بمعنى: صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه: الرّشَد في الدين, كما قال جلّ ثناؤه: تُعَلّمَنِي مِمّا عَلّمْتَ رَشَدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين. وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد, مثل: السّقم والسّقَم, والحُزْن والحَزَن, وكذلك الرّشْد والرّشَد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضة القراءة بهما في قراءة الأمصار متفقتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب بها.

الآية : 147

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالّذِينَ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَآءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: هؤلاء المستكبرون في الأرض بغير الحقّ, وكلّ مكذّب حجج الله ورسله وآياته, وجاحد أنه يوم القيامة مبعوث بعد مماته, ومنكر لقاء الله في آخرته, ذهبت أعمالهم فبطلت, وحصلت لهم أوزارها فثبتت, لأنهم عملوا لغير الله وأتعبوا أنفسهم في غير ما يرضى الله, فصارت أعمالهم عليهم وبالاً, يقول الله جلّ ثناؤه: هَلْ يُجْزَوْنَ إلاّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ يقول: هل ينالون إلا ثواب ما كانوا يعملون, فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سرادقها, إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه. وقد بيّنا معنى الحبوط والجزاء والآخرة فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

الآية : 148

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاتّخَذَ قَوْمُ مُوسَىَ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنّهُ لاَ يُكَلّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ }..

يقول تعالى ذكره: واتخذ بنو إسرائيل قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا إلى ربه لمناجاته ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده من حليهم عجلاً, وهو ولد البقرة, فعبدوه. ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال: جَسَدا لَهُ خُوَارٌ والخوار: صوت البقر. يخبر جلّ ذكره عنهم أنهم ضلوا بما لا يضلّ بمثله أهل العقل, وذلك أن الربّ جلّ جلاله الذي له ملك السموات والأرض ومدبّر ذلك, لا يجوز أن يكون جسدا له خوار, لا يكلم أحدا ولا يرشد إلى خير. وقال هؤلاء الذين قصّ الله قصصهم لذلك هذا إلهنا وإله موسى, فعكفوا عليه يعبدونه جهلاً منهم وذهابا عن الله وضلالاً. وقد بيّنا سبب عبادتهم إياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وفي الحُليّ لغتان: ضمّ الحاء وهو الأصل, وكسرها, وكذلك ذلك في كلّ ما شاكله من مثل صليّ وجثيّ وعتيّ. وبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب, لاستفاضة القراءة بهما في القرأة, لا تفارق بين معنييهما.

وقوله: أَلَمْ يَرَوْا أنّهُ لا يُكَلّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً يقول: ألم ير الذين عكفوا على العجل الذي اتخذوه من حليهم يعبدونه أن العجل لا يُكَلّمُهُمْ ولا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً يقول: ولا يرشدهم إلى طريق. وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقا, بل صفته أنه يكلم أنبياءه ورسله, ويرشد خلقه إلى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل المهالك والردى. يقول الله جلّ ثناؤه: اتّخَذُوهُ: أي اتخذوا العجل إلها. وكانُوا باتخاذهم إياه ربا معبودا ظالِمِينَ لأنفسهم, لعبادتهم غير من له العبادة, وإضافتهم الألوهة إلى غير الذي له الألوهة. وقد بيّنا معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

الآية : 149

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّا سُقِطَ فَيَ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنّهُمْ قَدْ ضَلّواْ قَالُواْ لَئِن لّمْ يَرْحَمْنَا رَبّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }..

يعني تعالى ذكره بقوله: ولَمّا سُقِطَ فِي أيْدِيهِمْ: ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جلّ ثناؤه صفته عند رجوع موسى إليهم, واستسلموا لموسى وحكمه فيهم. وكذلك تقول العرب لكلّ نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شيء: «قد سقط في يديه» و«أسقط» لغتان فصيحتان, وأصله من الاستئسار, وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه, فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره فيكتفه, فالمرميّ به مسقوط في يدي الساقط به, فقيل لكلّ عاجز عن شيء ومصارع لعجزه متندم على ما فاته: سقط في يديه وأسقط. وعنى بقوله: وَرَأَوْا أنّهُمْ قَدْ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ضَلّوا ورأوا أنهم قد جاروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله, وكفروا بربهم, قالوا تائبين إلى الله منيبين إليه من كفرهم به: لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبّنا وَيَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنّ مِنَ الخاسِرِينَ.

ثم اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأه بعض قرّاء أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة: لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبّنا بالرفع على وجه الخبر. وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل الكوفة: «لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا رَبّنا» بالنصب بتأويل لئن لم ترحمنا يا ربنا, على وجه الخطاب منهم لربهم. واعتلّ قارئو ذلك كذلك بأنه في إحدى القراءتين: «قالوا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا رَبّنا وَتَغْفِرْ لَنا», وذلك دليل على الخطاب.

والذي هو أولى بالصواب من القراءة في ذلك القراءة على وجه الخبر بالياء في «يرحمنا» وبالرفع في قوله «ربّنا», لأنه لم يتقدّم ذلك ما يوجب أن يكون موجها إلى الخطاب. والقراءة التي حكيت على ما ذكرنا من قراءتها: «قالوا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا رَبّنا» لا نعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم إليه. ومعنى قوله: لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبّنا وَيَغْفِرْ لَنا: لئن لم يتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمته, ويتغمد بها ذنوبنا, لنكوننّ من الهالكين الذين حبطت أعمالهم.

الآية : 150

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّا رَجَعَ مُوسَىَ إِلَىَ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمّ إِنّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَآءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ }..

يقول تعالى ذكره: ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل, رجع غضبان أسفا, لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومُه, وأن السامريّ قد أضلهم, فكان رجوعه غضبان أسفا لذلك. والأسف: شدّة الغضب والتغيظ به على من أغضبه. كما:

11816- حدثني عمران بن بكار الكُلاعي, قال: حدثنا عبد السلام بن محمد الحضرمي, قال: ثني شريح بن يزيد, قال: سمعت نصر بن علقمة, يقول: قال أبو الدرداء: قول الله: غَضْبانَ أسِفا, قال: الأسف: منزلة وراء الغضب أشدّ من ذلك, وتفسير ذلك في كتاب الله: ذهب إلى قومه غضبان, وذهب أسفا.

وقال آخرون في ذلك ما:

11817- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: أَسِفا قال: حزينا.

11818- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وَلمّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أسِفا يقول: أسفا حزينا. وقال في الزخرف فلمّا آسفُونَا يقول: أغضبونا. والأسف على وجهين: الغضب والحزن.

11819- حدثنا نصر بن عليّ, قال: حدثنا سليمان بن سليمان, قال: حدثنا مالك بن دينار, قال: سمعت الحسن يقول في قوله: وَلمّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أسِفا قال: غضبان حزينا.

وقوله قال: بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي يقول: بئس الفعل فعلتم بعد فراقي إياكم وأوليتموني فيمن خلفت من ورائي من قومي فيكم وديني الذي أمركم به ربكم. يقال منه: خلفه بخير وخلفه بشرّ إذا أولاه في أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا أو شرّا. وقوله: أعَجِلْتُمْ أمْرَ رَبّكُمْ يقول: أسبقتم أمر ربكم في نفوسكم, وذهبتم عنه؟ يقال منه: عجل فلان هذا الأمر: إذا سبقه, وعجل فلانٌ فلانا إذا سبقه, ولا تعجَلني يا فلان: لا تذهب عني وتدعني, وأعجلته: استحثثته.

القول في تأويل قوله تعالى: وألْقَى الألْوَاحَ وأخَذَ بِرأسِ أخِيهِ يَجُرّهُ إلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمّ إنّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكادُوا يَقْتُلُونَنِي.

يقول تعالى ذكره: وألقى موسى الألواح. ثم اختلف أهل العلم في سبب إلقائه إياه, فقال بعضهم: ألقاها غضبا على قومه الذي عبدوا العجل. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11820- حدثنا تميم بن المنتصر, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد, عن القاسم بن أبي أيوب قال: ثني سعيد بن جبير, قال: قال ابن عباس: وَلـمّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أسِفا فأخذ برأس أخيه يجرّه إليه, وألقى الألواح من الغضب.

11821- وحدثني عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا ابن عيينة, قال: قال أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: لما رجع موسى إلى قومه, وكان قريبا منهم, سمع أصواتهم فقال: إني لأسمع أصوات قوم لاهين. فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الألواح فكسرها, وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه.

11822- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: أخذ موسى الألواح ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا, فقال: يا قَوْمِ أَلَـمْ يَعِدْكُمْ رَبّكُمْ وَعْدا حَسَنا. إلى قوله: فكذَلكَ أَلْقَى السّامِرِيّ ف أَلْقَى مُوسَى الأَلْوَاحَ وأَخَذَ برأْسِ أَخِيهِ يَجُرّهُ إلَيْهِ قال يا ابْنَ أُمّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرأسِي.

11823- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل, ألقى الألواح من يده, ثم أخذ برأس أخيه ولحيته يقول: ما مَنَعَكَ إذْ رأيْتَهُمْ ضَلّوا ألاّ تَتّبِعَنِ أفَعَصَيْتَ أمْرِي؟.

وقال آخرون: إنما ألقى موسى الألواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه, فاشتدّ ذلك عليه. ذكر من قال ذلك:

11824- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيدُ, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أخَذَ الأَلْوَاحَ قال: رَبّ إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس, يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر, فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون: أي آخرون في الخلق, سابقون في دخول الجنة, ربّ اجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها, وكان مَن قبلَهم يقرءون كتابهم نظرا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه قال قتادة: وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئا لم يعطه أحدا من الأمم قال: ربّ اجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأوّل وبالكتاب الآخِر, ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب, فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها, وكان مَن قبلهم من الأمم إذا تصدّق بصدقة فقبلت منه, بعث الله عليهم نارا فأكلتها, وإن ردّت عليه تركت تأكلها الطير والسباع, قال: وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم, قال: ربّ اجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة إذا همّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة, فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة, ربّ اجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها, فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة, فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ إني أجد في الألواح أمة هم المشفّعون والمشفوع لهم, فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: وذكر لنا أن نبيّ الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهمّ اجعلني من أمة أحمد قال: فأُعطي نبيّ الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبيّ, قال الله: يا مُوسَى إنّي اصْطَفَيْتُكَ عَلى النّاسِ برِسالاتي وبِكَلامي قال: فرضي نبي الله. ثم أُعطي الثانية: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ قال: فرضي نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كلّ الرضا.

حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: لما أخذ موسى الألواح, قال: يا ربّ إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم, يأمرون بالمعروف, وينهون عن المنكر, فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة, فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد, ثم ذكر نحو حديث بشر بن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

معاذ, إلا أنه قال في حديثه: فألقى موسى عليه السلام الألواح وقال: اللهمّ اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجلَ لأن الله جلّ ثناؤه بذلك أخبر في كتابه, فقال: وَلَمّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أسِفا بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أعَجِلْتُمْ أمْرَ رَبّكُمْ وألْقَى الألْوَاحَ وأخَذَ بِرأسِ أخِيهِ يَجُرّهُ إلَيْهِ وذلك أن الله لما كتب لموسى عليه السلام في الألواح التوراة, أدناه منه حتى سمع صريف القلم. ذكر من قال ذلك:

11825- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن السديّ, عن أبي عمارة, عن عليّ عليه السلام قال: كتب الله الألواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الأقلام في الألواح.

11826- قال: ثنا إسرائيل, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير, قال: أدناه حتى سمع صريف الأقلام.

وقيل: إن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى موسى الألواح تكسرت, فرفع منها ستة أسباعها, وكان فيما رفع تفصيل كلّ شيء الذي قال الله: وكَتَبْنا لَهُ فِي الألْوَاحِ مِنْ كُلّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وتَفْصِيلاً لِكُلّ شَيْءٍ وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي, وهو الذي قال الله: أخذَ الألْواحَ وفي نُسخِتها هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلّذِينَ هُمْ لِرَبّهِمْ يَرْهَبونَ. وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وِقر بعير يقرأ منها الجزء في سنة كما:

11827- حدثني المثنى, قال: حدثنا محمد بن خالد المكفوف, قال: حدثنا عبد الرحمن, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس, قال: أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير, يقرأ منها الجزء في سنة, لم يقرأها إلا أربعة نفر: موسى بن عمران, وعيسى, وعُزير, ويوشع بن نون صلوات الله عليهم.

واختلفوا في الألواح, فقال بعضهم: كانت من زمرّد أخضر. وقال بعضهم: كانت من ياقوت. وقال بعضهم: كانت من برَد. ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك:

11828- حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي, قال: حدثنا حجاج بن محمد, عن ابن جريج, قال: أخبرني يعلى بن مسلم, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: ألقى موسى الألواح فتكسرت, فرفعت إلا سدسها. قال: ابن جريج: وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرّد من الجنة.

11829- وحدثني موسى بن سهل الرملي وعليّ بن داود وعبد الله بن أحمد بن شبويه وأحمد بن الحسن الترمذي, قالوا: أخبرنا آدم العسقلاني, قال: حدثنا أبو جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية, قال: كانت ألواح موسى عليه السلام من بَرَد.

11830- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أبي الجنيد, عن جعفر بن أبي المغيرة, قال: سألت سعيد بن جبير عن الألواح من أيّ شيء كانت؟ قال: كانت من ياقوتة كتابة الذهب كتبها الرحمن بيده, فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها.

11831- حدثني الحرث, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا عبد الرحمن, عن محمد بن أبي الوضاح, عن خصِيف, عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال: كانت الألواح زمرّدا, فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة, وذهب التفصيل.

11832- قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا الأشجعي, عن محمد بن مسلم, عن خَصيف, عن مجاهد, قال: كانت الألواح من زمرّد أخضر.

وزعم بعضهم أن الألواح كانت لوحين, فإن كان الذي قال كما قال, فإنه قيل: وكَتَبْنا لَهُ فِي الألْوَاحِ وهما لوحان, كما قيل: فإنْ كانَ لَهُ إخْوَةٌ وهما أخوان.

وأما قوله: وأخَذَ بِرأسِ أخِيهِ يَجُرّهُ إلَيْهِ فإن ذلك من فعل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان لموجدته على أخيه هارون في تركه اتباعه وإقامته مع بني إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه, كما قال جلّ ثناؤه مخبرا عن قيل موسى عليه السلام له: ما مَنَعَكَ إذْ رأيْتَهُمْ ضَلّوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ألاّ تَتّبِعَنِي أفَعَصَيْتَ أمْرِي؟ حين أخبره هارون بعذره, فقبل عذره, وذلك قيله لموسى: لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرأسِي إنّي خَشِيتُ أنْ تَقُولَ فَرّقْتَ بينَ بَنِي إسْرَائِيلَ وَلمْ تَرْقُبْ قَوْلي وقال: يا ابْنَ أُمّ إنّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكادُوا يَقْتُلُونِنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء... الآية.

واختلفت القرّاء في قراء ة قوله «يا ابْنَ أُمّ» فقرأ ذلك عامّة قرّاء المدينة وبعض أهل البصرة: «يا ابْنَ أُمّ» بفتح الميم من الأمّ. وقرأ ذلك عامّة قرّاء أهل الكوفة: «يا ابْنَ أُمّ» بكسر الميم من الأم.

واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره, مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب. فقال بعض نحويي البصرة: قيل ذلك بالفتح على أنهما اسمان جعلا اسما واحدا, كما قيل: يا ابن عمّ, وقال: هذا شاذّ لا يقاس عليه, وقال: من قرأ ذلك: «يا ابن أمّ», فهو على لغة الذين يقولون: هذا غلام قد جاء, جعله اسما واحدا آخره مكسور, مثل قوله خازِ بازِ. وقال بعض نحويي الكوفة: قيل: يا ابن أمّ ويا ابن عمّ, فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات, فيقال: يا حسرتا, يا ويلتا, قال: فكأنهم قالوا: يا أماه ويا عماه ولم يقولوا ذلك في أخ, ولو قيل ذلك لكان صوابا. قال: والذين خفضوا ذلك فإنه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء. قال: ولا تكاد العرب تحذف الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادِي إلى نفسه, إلا قولهم: يا ابن أمّ, ويا ابن عمّ وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم, فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء, فقالوا: يا ابن أبي, ويا ابن أختي وأخي, ويا ابن خالتي, ويا ابن خالي.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إذا فُتحت الميم من «ابن أمّ», فمراد به الندبة: يا ابن أماه, وكذلك من ابن عمّ فإذا كُسرت, فمراد به الإضافة, ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه. وكأن بعض من أنكر نسبته كسر ذلك إذا كسر, ككسر الزاي من خازِ بازِ, لأن خازِ بازِ لا يعرف الثاني إلا بالأوّل ولا الأوّل إلا بالثاني, فصار كالأصوات. وحُكي عن يونس النحوي تأنيث أمّ وتأنيث عمّ, وقال: لا يجعل اسما واحدا إلا مع ابن المذكر. قالوا: وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال: «يا ابن أمي» بإثبات الياء, كما قال أبو زَبيد:

يا بْنَ أُمّي ويا شُقَيّقَ نَفْسِيأنْتَ خَلّفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ

وكما قال الآخر:

يا بْنَ أُمّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إذْ تَدْعُو تَمِيما وأنْتَ غيرُ مُجَابِ

وإنما أثبت هؤلاء الياء في الأم لأنها غير مناداة, وإنما المنادي هو الابن دونها, وإنما تسقط العرب الياء من المنادى إذا أضافته إلى نفسها, لا إذا أضافته إلى غير نفسها, كما قد بينا. وقيل: إن هارون إنما قال لموسى عليه السلام: «يا ابن أمّ», ولم يقل: «يا ابن أبي», وهما لأب واحد وأم واحدة, استعطافا له على نفسه برحِم الأم. وقوله: إنّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكادُوا يَقْتُلُونَنِي يعني بالقوم الذين عكفوا على عبادة العجل, وقالوا هذا إلهنا وإله موسى, وخالفوا هارون. وكان استضعافهم إياه, تركهم طاعته واتباع أمره. وكَادُوا يَقْتُلُونَنِي يقول: قاربوا ولم يفعلوا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فَلا تُشْمِتْ فقرأ قرّاء الأمصار ذلك: فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاءَ بضمّ التاء من تُشمت وكسر الميم منها, من قولهم: أشمت فلان فلانا بفلان, إذا سرّه فيه بما يكرهه المُشمَت به. ورُوي عن مجاهد أنه قرأ ذلك: «فلا تَشْمُتْ بِيَ الأعْدَاءُ».

11833- حدثني بذلك عبد الكريم, قال: حدثنا إبراهيم بن بشار, قال: حدثنا سفيان, قال: قال حميد بن قيس قرأ مجاهد: «فَلا تَشْمُتْ بِيَ الأعْدَاءَ».

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, عن ابن عيينة, عن حميد, قال: قرأ مجاهد: «فَلا تَشْمُتْ بِيَ الأعْدَاءُ».

حُدثت عن يحيى بن زياد الفرّاء, قال: حدثنا سفيان بن عيينة, عن رجل, عن مجاهد أنه قال: لا تَشْمُتْ.

وقال الفرّاء: قال الكسائي: ما أدري, فلعلهم أرادوا: فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاءَ فإن تكن صحيحة فلها نظائر. العرب تقول: فَرِغْتُ وَفَرَغْتُ, فمن قال: فَرِغْتُ قال: أنا أفْرَغُ, ومن قال: فَرَغْتَ قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنا أفْرُغُ, وكذلك رَكِبْت وَرَكَنْتُ وشَمِلَهم أمر وشَمَلَهم, في كثير من الكلام. قال: «والأعداء» رَفْع لأن الفعل لهم لمن قال تَشْمَتُ أو تَشْمُت.

والقراءة التي لا أستجيز القراءة إلا بها قراءة من قرأ: فَلا تُشْمِتْ بضم التاء الأولى وكسر الميم من أشمتّ به عدوّه أشْمِته به, ونصب الأعداء لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراءة, وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها. هذا مع إنكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب: شمّتَ فلان فلانا بفلان, وشمَت فلان بفلان يشمُت به, وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوّه شَمِتَ به بكسر الميم يَشْمَتُ به بفتحها في الاستقبال.

وأما قوله: وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظّالِمِينَ فإنه قول هارون لأخيه موسى, يقول: لا تجعلني في موجدتك عليّ وعقوبتك لي ولم أخالف أمرك محلّ من عصاك فخالف أمرك وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له العبادة, ولم أشايعهم على شيء من ذلك. كما:

11834- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظّالِمِينَ قال: أصحاب العجل.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد. بمثله.

الآية : 151

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ رَبّ اغْفِرْ لِي وَلأخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ }..

يقول تعالى ذكره: قال موسى لما تبين له عذر أخيه, وعلم أنه لم يفرّط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله في ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل: رَبّ اغْفِرْ لي مستغفرا من فعله بأخيه, ولأخيه من سالف له بينه وبين الله, تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به. وأدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ يقول: وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين, فإنك أنت أرحم بعبادك من كلّ من رحم شيئا.

الآية : 152

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الّذِينَ اتّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مّن رّبّهِمْ وَذِلّةٌ فِي الْحَياةِ الدّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: إنّ الّذِينَ اتّخَذُوا العِجْلَ إلها, سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبّهِمْ بتعجيل الله لهم ذلك, وَذِلّةٌ وهي الهوان, لعقوبة الله إياهم على كفرهم بربهم في الحَياةِ الدّنْيا في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة. وكان ابن جريج يقول في ذلك بما:

11835- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: إنّ الّذِينَ اتّخَذُوا العِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبّهِمْ وَذِلّةٌ فِي الحَياةِ الدّنْيا وكذلكَ نَجْزِي المُفْتَرِينَ قال: هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى عليه السلام, ومن فرّ منهم حين أمرهم موسى أن يقتل بعضهم بعضا.

وهذا الذي قاله ابن جريج, وإن كان قولاً له وجه, فإن ظاهر كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه وذلك أن الله عمّ بالخبر عمن اتخذ العجل أنه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا. وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله, إذ رجع إلى بني إسرائيل موسى عليه السلام, تاب على عَبَدة العجل من فعلهم, بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام في كتابه, وذلك قوله: وَإذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إنّكُمْ ظَلَمْتُمْ أنْفُسَكُمْ باتّخاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إلى بارِئِكُمْ فاقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم, فكان أمر الله إياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفس بعض, عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل, فكان قتل بعضهم بعضا هوانا لهم وذلة أذّلهم الله بها في الحياة الدنيا, وتوبة منهم إلى الله قَبِلها. وليس لأحد أن يجعل خبرا جاء الكتاب بعمومه في خاصّ مما عمه الظاهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بغير برهان من حجة خبر أو عقل, ولا نعلم خبرا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله: إنّ الّذِينَ اتّـخَذُوا العِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبّهِمْ إلـى بـاطن خاصّ, ولا من العقل عليه دلـيـل, فـيجب إحالة ظاهره إلـى بـاطنه.

ويعنـي بقوله: وكذلكَ نَـجْزِي الـمُفْتَرِينَ وكما جزيتُ هؤلاء الذين اتـخذوا العجل إلها من إحلال الغضب بهم, والإذلال فـي الـحياة الدنـيا علـى كفرهم ربهم, وردتهم عن دينهم بعد إيـمانهم بـالله, وكذلك نـجزي كلّ من افترى علـى الله فكذب علـيه وأقرّ بألوهية غيره وعبد شيئا سواه من الأوثان بعد إقراره بوحدانـية الله, وبعد إيـمانه به وبأنبـيائه ورسله وقِـيـلِ ذلك, إذا لـم يتب من كفره قبل قتله.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال جماعة من أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

11836- حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن أيوب, قال: تلا أبو قِلابة: سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبّهِمْ وَذِلّةٌ فِـي الـحَياةِ الدّنْـيا... الآية, قال: فهو جزاء كلّ مفتر يكون إلـى يوم القـيامة, أن يذله الله عزّ وجلّ.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو النعمان عارم, قال: حدثنا حماد بن زيد, عن أيوب, قال: قرأ أبو قلابة يوما هذه الآية: إنّ الّذِينَ اتّـخَذُوا العِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبّهِمْ وَذِلّةٌ فِـي الـحَياةِ الدّنْـيا وكذلكَ نَـجْزِي الـمُفْتَرِينَ قال: هي والله لكلّ مفتر إلـى يوم القـيامة.

11837- قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا حماد, عن ثابت وحميد: أن قـيس بن عبـاد وجارية بن قدامة دخلا علـى علـيّ بن أبـي طالب رضـي الله عنه, فقالا: أرأيت هذا الأمر الذي أنت فـيه وتدعو إلـيه, أعهد عهده إلـيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيته؟ قال: مالكما ولهذا؟ أعرضا عن هذا فقالا: والله لا نعرض عنه حتـى تـخبرنا. فقال: ما عهد إلـيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كتابـا فـي قراب سيفـي هذا. فـاستلّه فأخرج الكتاب من قراب سيفه, وإذا فـيه: «إنّهُ لَـمْ يَكُنْ نَبِـيّ إلاّ لَهُ حَرَمٌ, وإنّـي حَرّمْتُ الـمَدِينَةَ كمَا حَرّمَ إبْرَاهِيـمُ عَلَـيْهِ السّلامُ مَكّةَ, لا يُحْمَلُ فِـيها السّلاحُ لِقِتالٍ, مَنْ أحْدَثَ حَدَثا أوْ آوَى مُـحْدِثا فعَلَـيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالـمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجَمعِينَ, لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ» فلـما خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا وتركاه, وقالا: إنا سمعنا الله يقول: إنّ الّذِينَ اتّـخَذُوا العِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبّهِمْ... الآية, وإن القوم قد افتروا فرية, ولا أدري إلا سينزل بهم ذلة.

11838- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبـير, عن ابن عيـينة: فـي قوله: وكذلكَ نَـجْزِي الـمُفْتَرِينَ. قال: كل صاحب بدعة ذلـيـل.

الآية : 153

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَالّذِينَ عَمِلُواْ السّيّئَاتِ ثُمّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوَاْ إِنّ رَبّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رّحِيمٌ }..

وهذا خبر من الله تعالـى ذكره أنه قابل من كلّ تائب إلـيه من ذنب أتـاه صـغيرة كانـت معصيته أو كبـيرة, كفرا كانت أو غير كفر, كما قبل من عَبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبـادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم. يقول جلّ ثناؤه: والذين عملوا الأعمال السيئة ثم رجعوا إلـى طلب رضا الله بإنابتهم إلـى ما يحبّ مـما يكره وإلـى ما يرضى مـما يسخط من بعد سيىء أعمالهم, وصدّقوا بـأن الله قابل توبة الـمذنبين وتائب علـى الـمنيبـين بإخلاص قلوبهم ويقـين منهم بذلك, لَغَفُورٌ لهم, يقول: لساتر علـيهم أعمـالهم السيئة, وغير فـاضحهم بهـا, رحيـم بهم, وبكلّ من كـان مثلهم من التائبـين.

الآية : 154

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَمآ سَكَتَ عَن مّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لّلّذِينَ هُمْ لِرَبّهِمْ يَرْهَبُونَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعني تعالى ذكره بقوله: وَلـمّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ ولما كفّ موسى عن الغضب, وكذلك كلّ كافَ عن شيء ساكت عنه. وإنما قيل للساكت عن الكلام ساكت: لكفه عنه. وقد ذكر عن يونس النحويّ أنه قال: يقال سكت عنه الحزن وكلّ شيء فيما زعم ومنه قول أبي النجم:

وَهمّتِ الأفْعَى بِأنْ تَسِيحَاوَسَكَتَ المُكّاءُ أنْ يَصِيحَا

أخَذَا الأَلْوَاحَ يقول: أخذها بعد ما ألقاها, وقد ذهب منها ما ذهب. وفِي نُسْخَتِها هُدًى وَرَحْمَةٌ يقول: وفيما نسخ فيها: أي منها هدى بيان للحقّ ورحمة. لِلّذِينَ هُمْ لِرَبّهِمْ يَرْهَبُونَ يقول: للذين يخافون الله, ويخشون عقابه على معاصيه.

واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله: لِرَبّهِمْ يَرْهَبُونَ مع استقباح العرب أن يقال في الكلام: رهبت لك: بمعنى رهبتك, وأكرمت لك: بمعنى أكرمتك, فقال بعضهم: ذلك كما قال جلّ ثناؤه: إنْ كُنْتُمْ للرّؤْيا تَعْبُرُونَ أوصل الفعل باللام. وقال بعضهم: من أجل ربهم يرهبون. وقال بعضهم: إنما دخلت عقب الإضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبو ربهم ثم أدخلت اللام على هذا المعنى لأنها عقيب الإضافة لا على التعليق. وقال بعضهم: إنما فعل ذلك لأن الاسم تقدّم الفعل, فحسن إدخال اللام. وقال آخرون: قد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله: رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الّذِي تَسْتَعْجِلُونَ. وذكر عن عيسى بن عمر أنه قال: سمعت الفرزدق يقول: نقدت له مائة درهم, يريد نقدته مائة درهم. قال: والكلام واسع.

الآية : 155

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَىَ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لّمِيقَاتِنَا فَلَمّا أَخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ قَالَ رَبّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مّن قَبْلُ وَإِيّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السّفَهَآءُ مِنّآ إِنْ هِيَ إِلاّ فِتْنَتُكَ تُضِلّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: واختار موسى من قومه سبعين رجلاً للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل. كما:

11839- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: إن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل, ووعدهم موعدا. فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه, ثم ذهب بهم ليعتذروا, فلما أتوا ذلك المكان, قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة, فإنك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا. فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول: ربّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم, لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي

11840- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً الخّير فالخير, وقال: انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم, واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم, صوموا, وتطهّروا, وطهّروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سينا لميقات وقّته له ربه, وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم, فقال السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به, وخرجوا معه للقاء ربه لموسى: اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال: أفعل. فلما دنا موسى من الجبل, وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله, ودنا موسى فدخل فيه, وقال للقوم: ادنوا وكان موسى إذا كلمه الله, وقع على جبهته نور ساطع, لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه. فضُرب دونه بالحجاب, ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا, فسمعوه وهو يكلم موسى, يأمره وينهاه: افعل ولا تفعل فلما فرغ الله من أمره, وانكشف عن موسى الغمام, أقبل إليهم, فقالوا لموسى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حتى نَرَى اللهَ جَهْرَةً, فَأخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ وهي الصاعقة, فالتقت أرواحهم فماتوا جميعا, وقام موسى عليه السلام يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه, ويقول: ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي, قد سفهوا أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل؟

11841- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا قال: كان الله أمره أن يختار من قومه سبعين رجلاً, فاختار سبعين رجلاً, فبرز بهم ليدعوا ربهم, فكان فيما دعوا الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن قالوا: اللهمّ أعطنا ما لـم تعط أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم, فأخذتهم الرجفة. قال موسى: رَبّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وإيّايَ.

11842- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا خالد بن حيان, عن جعفر, عن ميمون: وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا قال: لموعدهم الذي وعدهم.

11843- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا قال: اختارهم لتمام الوعد.

وقال آخرون: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هارون. ذكر من قال ذلك:

11844- حدثنا ابن بشار وابن وكيع, قالا: حدثنا يحيى بن يمان, قال: حدثنا سفيان, قال: ثني أبو إسحاق, عن عمارة بن عبد السلولي, عن عليّ رضي الله عنه, قال: انطلق موسى وهارون وشَبّر وشَبِير, فانطلقوا إلى سفح جبل, فنام هارون على سرير, فتوفاه الله. فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له: أين هارون؟ قال: توفاه الله. قالوا: أنت قتلته, حسدتنا على خلقه ولينه أو كلمة نحوها قال: فاختاروا من شئتم قال: فاختاروا سبعين رجلاً. قال: فذلك قوله: وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا. قال: فلما انتهوا إليه قالوا: يا هارون من قتلك؟ قال: ما قتلني أحد, ولكنني توفاني الله. قالوا: يا موسى لن نعصيَ بعد اليوم قال: فأخذتهم الرجفة. قال: فجعل موسى يرجع يمينا وشمالاً, وقال: يا رَبّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وإيّايَ أَتُهْلِكُنا بِمَا فَعَلَ السّفَهاءُ مِنّا إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ تُضِلّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتهْدِي مَنْ تَشاءُ قال: فأحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم.

11845- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي إسحاق, عن رجل من بني سلول, أنه سمع عليّا رضي الله عنه يقول في هذه الآية: وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا قال: كان هارون حسن الخلق محببا في بني إسرائيل. قال: فلما مات دفنه موسى. قال: فلما أتى بني إسرائيل, قالوا له: أين هاون؟ قال: مات. فقالوا: قتلته قال: فاختار منهم سبعين رجلاً. قال: فلما أتوا القبر, قال موسى: أُقتلت أو متّ؟ قال: متّ. قال: فأصعقوا, فقال موسى: ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت؟ يقولون: أنت قتلتهم قال: فأحيوا وجعلوا أنبياء.

11846- حدثني عبد الله بن الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا الربيع بن حبيب, قال: سمعت أبا سعيد, يعني الرقاشيّ, وقرأ هذه الآية: وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا فقال: كانوا أبناء ما عدا عشرين ولم يتجاوزوا الأربعين, وذلك أن ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه, وأن من لم يتجاوز الأربعين لم يفقد من عقله شيئا.

وقال آخرون: إنما أخذت القوم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل, لا لأنهم كانوا من عبَدته. ذكر من قال ذلك:

11847- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا فقرأ حتى بلغ: السّفَهاءُ مِنا ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: إنما تناولتهم الرجفة لأنهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل, وقد كرهوا أن يجامعوهم عليه.

11848- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا ممن لم يكن قال ذلك القول على أنهم لم يجامعوهم عليه, فأخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل. فلما خرجوا ودعوا, أماتهم الله ثم أحياهم. فَلَمّا أَخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ قالَ رَبّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وأيّايَ أَتُهْلِكُنا بِمَا فَعَلَ السّفَهاءُ مِنّا.

11849- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: قال مجاهد: وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا والميقات: الموعد. فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء, فلم يستجب لهم علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصابه قومهم. قال ابن سعد: فحدثني محمد بن كعب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القرظي, قال: لـم يستـجب لهم من أجل أنهم لـم ينهوهم عن الـمنكر ويأمروهم بـالـمعروف. قال: فأخذتهم الرجفة فماتوا, ثم أحياهم الله.

11850- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن عون, عن سعيد بن حيان, عن ابن عبـاس: إن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه, إنـما أخذتهم الرجفة أنهم لـم يرضوا ولـم ينهوا عن العجل.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مـحمد بن جعفر, قال: حدثنا عون, قال: حدثنا سعيد بن حيان, عن ابن عبـاس, بنـحوه.

واختلف أهل العربـية فـي وجه نصب قوله: قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِـمِيقاتِنا فقال بعض نـحويـي البصرة: معناه: واختار موسى من قومه سبعين رجلاً, فلـما نزع «مِن» أعمل الفعل, كما قال الفرزدق:

وَمِنّا الّذِي اخْتِيرَ الرّجالَ سمَاحَةوَجُودا إذَا هَبّ الرّياحُ الزّعازِعُ

وكما قال الآخر:

أمَرْتُكَ الـخَيْرَ فـافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِهفَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مالٍ وَذَا نَشبِ

وقال الراعي:

اخْتَرْتُكَ النّاسَ إذْ غَثّتْ خَلائِقُهُمْواعْتَلّ مَن كانَ يُرْجَى عندَهُ السّولُ

وقال بعض نـحوّيـي الكوفة: إنـما استـجيز وقوع الفعل علـيهم إذا طرحت مِن, لأنه مأخوذ من قولك: هؤلاء خير القوم, وخير من القوم, فإذا جازت الإضافة مكان «من» ولـم يتغير الـمعنى, استـجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلاً, واخترت منكم رجلاً وقد قال الشاعر:

(لَهُ اخْتَرْها قَلُوصا سَمِينَةً)

وقال الراجز:

(تَـحْتَ التـي اخْتارَ لَهُ اللهُ الشّجَرْ)

بـمعنى: اختارها له الله من الشجر.

وهذا القول الثانـي أولـى عندي فـي ذلك بـالصواب لدلالة الاختـيار علـى طلب «من» التـي بـمعنى التبعيض, ومن شأن العرب أن تـحذف الشيء من حشو الكلام إذا عرف موضعه, وكان فـيما أظهرت دلالة علـى ما حذفت, فهذا من ذلك إن شاء الله.

وقد بـيّنا معنى الرجفة فـيما مضى بشواهدها, وأنها ما رجف بـالقوم وأرعبهم وحرّكهم وأهلكهم بعد, فأماتهم أو أصعقهم, فسلب أفهامهم. وقد ذكرنا الرواية فـي غير هذا الـموضع, وقول من قال: إنها كانت صاعقة أماتتهم.

11851- حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: فَلَـمّا أخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ ماتوا ثم أحياهم.

11852- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: سَبْعِينَ رَجُلاً لِـمِيقاتِنا اختارهم موسى لتـمام الـموعد. فَلَـمّا أخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ ماتوا ثم أحياهم الله.

11853- حدثنـي عبد الكريـم, قال: حدثنا إبراهيـم, قال: حدثنا سفيان, قال: قال أبو سعد, عن عكرمة, عن ابن عبـاس: فَلَـمّا أخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ قال: رجف بهم.

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: أتُهْلِكُنا بِـمَا فَعَلَ السّفَهاءُ مِنّا إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ تُضِلّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتـهْدِي مَنْ تَشاءُ أنْتَ وَلِـيّنا فـاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وأنْتَ خَيْرُ الغافِرِينَ.

اختلف أهل التأويـل فـي تأويـل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: أتهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بـما فعل السفهاء منا: أي بعبـادة من عبد العجل. قالوا: وكان الله إنـما أهلكهم لأنهم كانوا مـمن يعبد العجل, وقال موسى ما قال ولا علـم عنده بـما كان منهم من ذلك. ذكر من قال ذلك:

11854- حدثنا موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: أُتهْلِكُنا بِـمَا فَعَلَ السّفَهاءُ مِنّا فأوحى الله إلـى موسى: إن هؤلاء السبعين مـمن اتـخذ العجل, فذلك حين يقول موسى: إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ تُضِلّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتـهْدى مَنْ تَشاءُ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال آخرون: معنى ذلك: أن إهلاكك هؤلاء الذين أهلكتهم هلاك لـمن وراءهم من بنـي إسرائيـل إذا انصرفتُ إلـيهم, ولـيسوا معي, والسفهاء علـى هذا القول كانوا الـمهلكين الذين سألوا موسى أن يريهم ربهم. ذكر من قال ذلك:

11855- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: لـما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا, قام موسى يناشد ربه ويدعوه, ويرغب إلـيه يقول: ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي قد سفهوا أفتهلك من ورائي من بنـي إسرائيـل بـما فعل السفهاء منا؟ أي إن هذا لهم هلاك, قد اخترت منهم سبعين رجلاً الـخير فـالـخير, أرجع إلـيهم ولـيس معي رجل واحد؟ فما الذي يصدّقونـني به أو يأمنونـني علـيه بعد هذا؟

وقال آخرون فـي ذلك بـما:

11856- حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: أُتهْلِكُنا بِـمَا فَعَلَ السّفَهاءُ مِنّا: أتؤاخذنا ولـيس منا رجل واحد ترك عبـادتك ولا استبدل بك غيرك؟

وأولـى القولـين بتأويـل الآية, قول من قال: إن موسى إنـما حزن علـى هلاك السبعين بقوله: أُتهْلِكُنا بِـمَا فَعَلَ السّفَهاءُ مِنّا وأنه إنـما عنى بـالسفهاء: عبدة العجل وذلك أنه مـحال أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تـخير من قومه لـمسألة ربه ما أراه أن يسأل لهم إلا الأفضل فـالأفضل منهم, ومـحال أن يكون الأفضل كان عنده من أشرك فـي عبـادة العجل واتـخذه دون الله إلها.

قال: فإن قال قائل: فجائز أن يكون موسى علـيه السلام كان معتقدا أن الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب غيرهم, فـيقول: أتهلكنا بذنوب من عبد العجل, ونـحن من ذلك برآء؟ قـيـل: جائز أن يكون معنى الإهلاك: قبض الأرواح علـى غير وجه العقوبة, كما قال جلّ ثناؤه: إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ يعنـي: مات, فـيقول: أتـميتنا بـما فعل السفهاء منا.

وأما قوله: إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ فإنه يقول جلّ ثناؤه: ما هذه الفعلة التـي فعلها قومي من عبـادتهم ما عبدوا دونك, إلا فتنة منك أصابتهم. ويعنـي بـالفتنة: الابتلاء والاختبـار. يقول: ابتلـيتهم بها لـيتبـين الذي يضلّ عن الـحقّ بعبـادته إياه والذي يهتدي بترك عبـادته. وأضاف إضلالهم وهدايتهم إلـى الله, إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سبب منه جلّ ثناؤه.

وبنـحو ما قلنا فـي الفتنة قال جماعة من أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

11857- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن أبـي جعفر, عن الربـيع, عن أبـي العالـية: إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ قال: بلـيتك.

11858- قال: ثنا حبويه الرازي, عن يعقوب, عن جعفر بن أبـي الـمغيرة, عن سعيد بن جبـير: إلاّ فِتْنَتُكَ: إلا بلـيتك.

11859- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا ابن جعفر, عن الربـيع بن أنس: إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ قال: بلـيتك.

11860- قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية بن صالـح, عن علـي بن أبـي طلـحة, عن ابن عبـاس: إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ تُضِلّ بِها مَنْ تَشاءُ إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء, وتصرفه عمن تشاء.

11861- حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ أنت فتنتهم.

وقوله: أَنْتَ وَلِـيّنا يقول: أنت ناصرنا. فـاغْفِرْ لَنا يقول: فـاستر علـينا ذنوبنا بتركك عقابنا علـيها. وَارْحَمْنا: تعطّف علـينا برحمتك. وأنْتَ خَيْرُ الغافِرِينَ يقول: خير من صفح عن جُرم وستر علـى ذنب.

الآية : 156

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنّا هُدْنَـآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزّكَـاةَ وَالّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه: وَاكْتُبْ لَنا: أي اجعلنا ممن كتبت له فِي هَذِهِ الدّنْيا حَسَنَةً وهي الصالحات من الأعمال, وَفي الآخِرَةِ ممن كتبت له المغفرة لذنوبه. كما:

11862- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَاكْتُبْ لَنا فِي هَذِهِ الدّنْيا حَسَنَةً قال: مغفرة.

وقوله: إنّا هُدْنا إلَيْكَ يقول: إنا تبنا إليك.

وبنحو ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11863- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة, عن عطاء, عن سعيد بن جبير وقال عمران, عن ابن عباس: إنّا هُدْنا إلَيْكَ قال: إنا تبنا إليك.

11864- قال: حدثنا زيد بن حباب, عن حماد بن سلمة, عن عطاء, عن سعيد بن جبير, قال: تبنا إليك.

11865- قال: حدثنا جابر بن نوح, عن أبي رَوْق عن الضحاك, عن ابن عباس قال: تبنا إليك.

قال: حدثنا عبد الله بن بكر, عن حاتم بن أبي مغيرة, عن سِماك: أن ابن عباس قال في هذه الآية: إنّا هُدْنا إلَيْكَ قال: تبنا إليك.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج, قال: حدثنا حماد, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير, قال: أحسبه عن ابن عباس: إنّا هُدْنا إلَيْكَ قال: تبنا إليك.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: إنّا هُدْنا إلَيْكَ يقول: تبنا إليك.

حدثنا محمد بن بشار, قال: ثني يحيى بن سعيد, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهانيّ عن سعيد بن جبير, في قوله: إنّا هُدْنا إلَيْكَ قال: تبنا إليك.

قال: حدثنا عبد الرحمن ووكيع بن الجراح, قالا: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الأصبهانيّ, عن سعيد بن جبير بمثله.

11866- حدثني ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن ابن الأصبهاني, عن سعيد بن جبير, مثله.

11867- قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: تبنا إليك.

قال: حدثنا محمد بن زيد, عن العوام, عن إبراهيم التيميّ, قال: تبنا إليك.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن العوّام, عن إبراهيم التيمي مثله.

11868- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: إنّا هُدْنا إلَيْكَ أي إنا تبنا إليك.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: هُدْنا إلَيْكَ قال: تبنا.

11869- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: إنّا هُدْنا إلَيْكَ يقول: تبنا إليك.

11870- قال: حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: إنّا هُدْنا إلَيْكَ يقول: تبنا إليك.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

11871- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبي جعفر الرازي, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالية, قال: هُدْنَا إلَيْكَ قال: تبنا إليك.

قال: ثنا أبي, عن أبي جحير, عن الضحاك, قال: تبنا إليك.

11872- قال: ثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: تبنا إليك.

وحُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول, فذكر مثله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: ثنا أبـي وعبـيد الله, عن شريك, عن جابر, عن مـجاهد, قال: تبنا إلـيك.

11873- قال: ثنا حبوية أبو يزيد, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبـير, مثله.

11874- قال: ثنا أبـي, عن شريك, عن جابر, عن عبد الله بن يحيى, عن علـيّ علـيه السلام, قال: إنـما سميت الـيهود لأنهم قالوا هُدْنا إلَـيْكَ.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس: إنّا هُدْنا إلَـيْكَ يعنـي: تبنا إلـيك.

حدثنا ابن البرقـي, قال: حدثنا عمرو, قال: سمعت رجلاً يسأل سعيدا: إنّا هُدْنا إلَـيْكَ قال: إنا تبنا إلـيك.

وقد بـيّنا معنى ذلك بشواهده فـيـما مضى قبل بـما أغنى عن إعادته.

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: قالَ عَذَابِـي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ وَرَحْمَتـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزّكاةَ والّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ.

يقول تعالـى ذكره: قالَ الله لـموسى: هذا الذي أصبت به قومك من الرجفة عَذَابِـي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ من خـلقـي, كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك. وَرَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ يقول: ورحمتـي عمت خـلقـي كلهم.

وقد اختلف أهل التأويـل فـي تأويـل ذلك, فقال بعضهم مخرجه عامّ ومعناه خاصّ, والـمراد به: ورحمتـي وسعت الـمؤمنـين بـي من أمة مـحمد صلى الله عليه وسلم. واستشهد بـالذي بعده من الكلام, وهو قوله: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ... الآية. ذكر من قال ذلك.

11875- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو سلـمة الـمنقري, قال: حدثنا حماد بن سلـمة, قال: أخبرنا عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس أنه قرأ: وَرَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ قال: جعلها الله لهذه الأمة.

11876- حدثنـي عبد الكريـم, قال: حدثنا إبراهيـم بن بشار, قال: قال سفـيان, قال أبو بكر الهذلـيّ: فلـما نزلت: وَرَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ قال إبلـيس: أنا من الشيء. فنزعها الله من إبلـيس, قال: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزّكاةَ وَالّذِينَ هُمْ بآياتِنا يُؤْمِنُونَ فقال الـيهود: نـحن نتقـي ونؤتـي الزكاة, ونؤمن بآيات ربنا. فنزعها الله من الـيهود, فقال: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِـيّ الأُمّيّ... الآيات كلها. قال: فنزعها الله من إبلـيس ومن الـيهود وجعلها لهذه الأمة.

11877- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: لـما نزلت: وَرَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ قال إبلـيس: أنا من كلّ شيء, قال الله: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتَونَ الزّكاةَ وَالّذِينَ هُمْ بآياتِنا يُؤْمِنُونَ... الآية. فقالت الـيهود: ونـحن نتقـي ونؤتـي الزكاة. فأنزل الله: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِـيّ الأُمّيّ قال: نزعها الله عن إبلـيس وعن الـيهود, وجعلها لأمة مـحمد, سأكتبها للذين يتقون من قومك.

11878- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: عَذَابِـي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ وَرَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ فقال إبلـيس: أنا من ذلك الشيء, فأنزل الله: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ معاصـي الله, والّذِينَ هُمْ بآياتِنا يُؤْمِنُونَ. فتـمنتها الـيهود والنصارى. فأنزل الله شرطا وثـيقا بـينا, فقال: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِـيّ الأُمّيّ فهو نبـيكم كان أميا لا يكتب, صلى الله عليه وسلم.

11879- حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن علـية, قال: أخبرنا خالد الـحذّاء, عن أنـيس بن أبـي العريان, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَاكْتُبْ لَنا فِـي الدّنْـيا حَسَنَةً وفِـي الآخِرَةِ إنّا هُدْنا إلَـيْكَ قال: فلـم يعطها, فقال: عَذَابِـي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ وَرَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ إلـى قوله: الرّسُولَ النّبِـيّ الأُمّيّ.

حدثنـي ابن وكيع, قال: حدثنا ابن علـية وعبد الأعلـى, عن خالد, عن أنـيس بن أبـي العربـان قال عبد الأعلـى: عن أنـيس أبـي العريان وقال: قال ابن عبـاس: وَاكْتُبْ لَنا فِـي هَذِهِ الدّنْـيا حَسَنَةً وفِـي الآخِرَةِ إنّا هُدْنا إلَـيْكَ قال: فلـم يعطها موسى. قالَ عَذَابِـي أُصيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ وَرَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلّ شَـيْءٍ فَسأَكْتُبُها... إلـى آخر الآية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11880- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قال: كان الله كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمته وما ادخر لهم عنده وما يسّر عليهم في دينهم وما وسّع عليهم فيما أحلّ لهم, فقال: عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ يعني الشرك, الآية.

وقال آخرون: بل ذلك على العموم في الدنيا وعلى الخصوص في الآخرة. ذكر من قال ذلك.

11881- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الحسن وقتادة, في قوله: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ قالا: وسعت في الدنيا البرّ والفاجر, وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة.

وقال آخرون: هي على العموم, وهي التوبة. ذكر من قال ذلك.

11882- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أَنْتَ وَلِيّنا فاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وأَنْتَ خَيْرُ الغافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنا فِي هَذِهِ الدّنْيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ إنّا هُدْنا إلَيْكَ فقال: سأل موسى هذا, فقال الله: عَذَابِي أُصِيبُ به مَنْ أَشَاءُ العذاب الذي ذكر ورَحْمتي التوبةُ وَسِعَتْ كُلّ شَيءٍ فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ. قال: فرحمته: التوبة التي سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا.

وأما قوله: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ فإنه يقول: فسأكتب رحمتي التي وسعت كلّ شيء. ومعنى «أكتب» في هذا الموضع: أكتب في اللوح الذي كتب فيه التوراة لِلّذين يَتّقُونَ يقول: للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له في أمره ونهيه, فيؤدون فرائضه, ويجتنبون معاصيه.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يتقونه, فقال بعضهم: هو الشرك. ذكر من قال ذلك.

11883- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ يعني الشرك.

وقال آخرون: بل هو المعاصي كلها. ذكر من قال ذلك.

11884- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ معاصي الله.

وأما الزكاة وإيتاؤها, فقد بيّنا صفتها فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وقد ذُكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما:

11885- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: وَيُؤْتُونَ الزّكاةَ قال: يطيعون الله ورسوله.

فكأن ابن عباس تأوّل ذلك بمعنى أنه العمل بما يزكي النفس ويطهّرها من صالحات الأعمال.

وأما قوله: وَالّذِينَ هُمْ بآياتِنا يُؤْمِنُونَ فإنه يقول: وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يصدّقون ويقرّون.

الآية : 157

القول في تأويل قوله تعالى: {الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِيّ الأُمّيّ الّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلّ لَهُمُ الطّيّبَاتِ وَيُحَرّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلاَلَ الّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتّبَعُواْ النّورَ الّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }..

وهذا القول إبانة من الله جلّ ثناؤه عن أن الذين وعد موسى نبيه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفها جلّ ثناؤه بقوله: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم, لأنه لا يعلم لله رسول وصف بهذه الصفة أعني الأميّ غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

11886- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمران بن عيينة, عن عطاء, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: ثنا زيد بن حُباب, عن حماد بن سلمة, عن عطاء, عن ابن عباس, قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

11887- حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا يحيى بن يمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم, فقال موسى عليه السلام: ليتني خُلقت في أمة محمد

11888- حدثنا ابن حميد وابن وكيع, قالا: حدثنا جرير, عن عطاء, عن سعيد بن جبير: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ قال: الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم.

11889- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن ليث, عن شهر بن حَوْشَب, عن نَوْف الحميريّ, قال: لما اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربه قال الله لموسى: أجعل لكم الأرض مسجدا وطَهُورا, وأجعل السكينة معكم في بيوتكم, وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم, يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحرّ والعبد والصغير والكبير. فقال موسى لقومه: إن الله قد يجعل لكم الأرض طَهُورا ومسجدا. قالوا: لا نريد أن نصلي إلاّ في الكنائس. قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم. قالوا: لا نريد إلاّ أن تكون كما كانت في التابوت. قال: ويجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم, ويقرؤها الرجل منكم والمرأة والحرَ والعبد الصغير والكبير. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلاّ نظرا. فقال الله: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتَونَ الزّكاةَ... إلى قوله: أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ.

11890- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن يحيى بن أبي كثير, عن نوف البِكالِيّ, قال: لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل كلمه الله, فقال: إني قد بسطت لهم الأرض طَهورا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة إلاّ عند مرحاض أو قبر أو حمام, وجعلت السكينة في قلوبهم, وجعلتهم يقرءون التوراة عن ظهر ألسنتهم. قال: فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل, فقالوا: لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا, فاجعلها لنا في تابوت, ولا نقرأ التوراة إلاّ نظرا, ولا نصلي إلاّ في الكنيسة فقال الله: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتَونَ الزّكاةَ... حتى بلغ: أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ. قال: فقال موسى عليه السلام: يا رب اجعلني نبيهم قال: نبيهم منهم. قال: ربّ اجعلني منهم قال: لن تدركهم. قال: يا ربّ أتيتك بوفد بني إسرائيل, فجعلت وفادتنا لغيرنا فأنزل الله: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمّةٌ يُهْدُونَ بالحَقّ وبِهِ يَعْدِلُونَ. قال نوف البِكالي: فاحمدوا الله الذي حفظ غيبتكم, وأخذ لكم بسهمكم, وجعل وفادة بني إسرائيل لكم.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن يحيى بن أبي كثير, عن نوف البِكالي بنحوه, إلاّ أنه قال: فإني أنزل عليكم التوراة تقرءونها عن ظهر ألسنتكم, رجالكم ونساؤكم وصبيانكم. قالوا: لا نصلي إلاّ في كنيسة, ثم ذكر سائر الحديث نحوه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبير: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

11891- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ قال: هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

11892- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: لما قيل: فَسأَكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتَونَ الزّكاةَ وَالّذِينَ هُمْ بآياتِنا يُؤْمِنُونَ تمنتها اليهود والنصارى, فأنزل الله شرطا بَيّنا وثيقا, فقال: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِيّ الأُمّيّ وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان أميّا لا يكتب.

وقد بيّنا معنى الأميّ فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وأما قوله: الّذِي يَجدُونَهُ مَكْتُوبا عنْدَهُمْ فِي التّوْرَاةِ والإنْجِيل فإن الهاء في قوله: يَجِدُونَهُ عائدة على الرسول, وهو محمد صلى الله عليه وسلم. كالذي:

11893- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قوله: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِيّ الأُمّيّ هذا محمد صلى الله عليه وسلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11894- حدثني ابن المثنى, قال: حدثنا عثمان بن عمر, قال: حدثنا فليح عن هلال بن عليّ, عن عطاء بن يسار, قال: لقيت عبد الله بن عمرو, فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن: يا أيّهَا النّبيّ إنّا أرْسلناكَ شاهِدا ومبشّرا ونذِيرا وحرزا للأميين, أنت عبدي ورسولي, سميتك المتوكل, ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق, ولا يَجْزِي بالسيئة السيئة, ولكن يعفو ويصفح ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء, بأن يقولوا: لا إله إلاّ الله, فنفتح به قلوبا غُلْفا وآذانا صُمّا, وأعينا عُمْيا. قال عطاء: ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك, فما اختلفا حرفا, إلاّ أن كعبا قال بلغته: قلوبا غُلُوفِيَا. وآذانا صموميا, وأعينا عموميَا.

حدثني أبو كريب, قال: حدثنا موسى بن داود, قال: حدثنا فليح بن سليمان, عن هلال بن عليّ, قال: ثني عطاء, قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص, فذكر نحوه. إلاّ أنه قال في كلام كعب: أعينا عُمُومَا, وآذانا صُمُومَا, وقلوبا غُلُوفَا.

قال: ثنا موسى, قال: حدثنا عبد العزيز بن سلمة, عن هلال بن عليّ, عن عطاء بن يسار, عن عبد الله بنحوه, وليس فيه كلام كعب.

11895- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال الله: الّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبا عِنْدَهُمْ يقول: يجدون نعته وأمره ونبوّته مكتوبا عندهم.

القول في تأويل قوله تعالى: يَأْمُرُهُمْ بالمَعْرُوفِ ويَنْهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ ويُحِلّ لَهُمُ الطّيِباتِ ويُحَرّمُ عَلَيْهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيْهِمْ.

يقول تعالى ذكره: يأمر هذا النبيّ الأميّ أتباعه بالمعروف, وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى, فذلك المعروف الذي يأمرهم به, وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله, والانتهاء عما نهاهم الله عنه.

وقوله: ويُحِلّ لَهُمُ الطّيّباتِ وذلك ما كانت الجاهلية تحرّمه من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي. ويُحَرّمُ عَلَيهِمُ الخبَائِثَ وذلك لحم الخنزير والربا, وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرّمها الله. كما:

11896- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: ويُحَرّمُ عَلَيْهِمُ الخَبائِثَ وهو لحم الخنزير والربا, وما كانوا يستحلونه من المحرّمات من المآكل التي حرّمها الله.

وأما قوله: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ الّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله, فقال بعضهم: يعني بالإصر: العده والميثاق الذي كان أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة. ذكر من قال ذلك.

11897- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن أبي رَوْق, عن الضحاك, عن ابن عباس: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ قال: عهدهم.

11898- قال: ثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: عهدهم.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عليّ, قال: أخبرنا هشيم, عن جويبر, عن الضحاك, مثله.

11899- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن مبارك, عن الحسن: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ قال: العهود التي أعطوها من أنفسهم.

11900- قال: ثنا ابن نمير, عن موسى بن قيس, عن مجاهد: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ قال: عهدهم.

11901- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيْهِمْ يقول: يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والإنجيل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11902- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيْهِمْ ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرّم عليهم, يقول: يضع ذلك عنهم.

وقال بعضهم: عني بذلك أنه يضع عمن اتبع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذي كان على بني إسرائيل في دينهم. ذكر من قال ذلك.

11903- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيْهِمْ فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بإقالة منه وتجاوز عنه.

11904- حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن سالم, عن سعيد: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ قال: البول ونحوه مما غلظ على بني إسرائيل.

11905- قال: ثنا الحِمّاني, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: شدّة العمل.

11906- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال مجاهد, قوله: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيْهِمْ قال: من اتبع محمدا ودينه من أهل الكتاب, وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم.

11907- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن فضيل, عن أشعث, عن ابن سيرين, قال: قال أبو هريرة لابن عباس: ما علينا في الدين من حرج أن نزني ونسرق؟ قال: بلى, ولكن الإصر الذي كان على بني إسرائيل وُضع عنكم.

11908- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ قال:, قال: قال أبو هريرة لابن عباس: ما علينا في الدين من حرج أن نزني ونسرق؟ قال: بلى, ولكن الإصر الذي كان على بني إسرائيل وُضع عنكم.

11909- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ قال: ها من الأعمال الشديدة كقطع الجلد من البول, وتحريم الغنائم, ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة, فنسخها حكم القرآن.

وأما الأغلال التي كانت عليهم, فكان ابن زيد يقول بما:

11910- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب عنه في قوله: والأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيْهِمْ قال: الأغلال. وقرأ غُلّتْ أيْدِيهِمْ قال: تلك الأغلال, قال: ودعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبيّ, فيضع ذلك عنهم.

القول في تأويل قوله تعالى: فالّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتّبَعُوا النّورَ الّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ.

يقول تعالى ذكره: فالذين صدّقوا بالنبيّ الأميّ, وأقرّوا بنبوّته, وعَزّرُوهُ يقول: وَقّروه وعظموه وحموه من الناس. كما:

11911- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: وعَزّروه يقول: حَموه ووقروه.

11912- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: ثني موسى بن قيس, عن مجاهد: وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ قال: عزّروه: سدّدوا أمره, وأعانوا رسوله ونصروه.

وقوله نَصَرُوهُ يقول: وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ونصب الحرب لهم. وَاتّبَعُوا النّورَ الّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ يعني القرآن والإسلام. أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ يقول: الذين يفعلون هذه الأفعال التي وصف بها جلّ ثناؤه أتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون. المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك.

11913- حدثني بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: فما نقموا, يعني اليهود إلاّ أن حسدوا نبيّ الله, فقال الله: الّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ فأما نصره وتعزيره فقد سُبقتم به, ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذي أنزل معه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يريد قتادة بقوله: «فما نقموا إلاّ أن حسدوا نبـيّ الله» أن الـيهود كان مـحمد صلى الله عليه وسلم بـما جاء به من عند الله رحمة علـيهم لو اتبعوه, لأنه جاء بوضع الإصر والأغلال عنهم, فحملهم الـحسد علـى الكفر به وترك قبول التـخفيف لغلبة خذلان الله علـيهم.

الآية : 158

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قُلْ يَأَيّهَا النّاسُ إِنّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الّذِي لَهُ مُلْكُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لآ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النّبِيّ الأُمّيّ الّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتّبِعُوهُ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ }..

يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا مـحمد للناس كلهم: إنّـي رَسولُ الله إلـيْكمْ جَمِيعا لا إلـى بعضكم دون بعض, كما كان من قبلـي من الرسل, مرسلاً إلـى بعض الناس دون بعض, فمن كان منهم أرسل كذلك, فإن رسالتـي لـيست إلـى بعضكم دون بعض ولكنها إلـى جميعكم. وقوله: الّذِي من نعت اسم الله. وإنـما معنى الكلام: قا يا أيها الناس, إنـي رسول الله الذي له ملك السموات والأرض إلـيكم.

ويعنـي جل ثناؤه بقوله: الّذِي لَه مُلْكُ السّمَوَاتِ والأرْضِ: الذي له سلطان السموات والأرض وما فـيهما, وتدبـير ذلك وتصريفه. لا إلَهَ إلاّ هُوَ يقول: لا ينبغي أن تكون الألوهة والعبـادة إلاّ له جلّ ثناؤه دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان, إلاّ لـمن له سلطان كلّ شيء والقادر علـى إنشاء خـلق كل ما شاء وإحيائه وإفنائه إذا شاء إماتته. فآمِنُوا بـاللهِ وَرَسُولِهِ يقول جلّ ثناؤه: قل لهم: فصدّقوا بآيات الله الذي هذه صفته, وأقرّوا بوحدانـيته, وأنه الذي له الألوهة والعبـادة, وصدّقوا برسوله مـحمد صلى الله عليه وسلم أنه مبعوث إلـى خـلقه داع إلـى توحيده وطاعته.

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: النّبِـيّ الأمّيّ الّذِي يُؤْمِنُ بـاللهِ وكَلِـماتِهِ وَاتّبِعُوهُ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ.

وأما قوله: النّبِـيّ الأمّيّ فإنه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقد بـينت معنى النبـيّ فـيما مضى بـما أغنى عن إعادته. ومعنى قوله: الأمّيّ الذِي يؤْمنُ بـاللهِ يقول: الذي يصدّق بـالله وكلـماته. ثم اختلف أهل التأويـل فـي تأويـل قوله: وكَلِـماتِهِ فقال بعضهم: معناه: وآياته. ذكر من قال ذلك.

11914- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: الّذِي يُؤْمِنُ بـاللهِ وكَلِـماتِهِ يقول: آياته.

وقال آخرون: بل عنـي بذلك عيسى ابن مريـم علـيه السلام. ذكر من قال ذلك.

11915- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال مـجاهد, قوله: الّذي يُؤْمِنُ بـاللهِ وكَلِـماتِهِ قال: عيسى ابن مريـم.

11916- وحدثنـي مـحمد بن الـحسين, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: الّذِي يُؤْمِنُ بـاللهِ وكَلِـماتِهِ فهو عيسى ابن مريـم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول فـي ذلك عندنا أن الله تعالـى ذكره أمر عبـاده أن يصدّقوا بنبوّة النبـيّ الأميّ الذي يؤمن بـالله وكلـماته. ولـم يخصص الـخبر جلّ ثناؤه عن إيـمانه من كلـمات الله ببعض دون بعض, بل أخبرهم عن جميع الكلـمات, فـالـحقّ فـي ذلك أن يعمّ القول, فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلـمات الله كلها علـى ما جاء به ظاهر كتاب الله.

وأما قوله: وَاتّبِعُوهُ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ فـاهتدوا به أيها النـاس, واعملوا بـما أمركم أن تعملوا بـه من طاعة الله لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ يقول: لكي تهتدوا فَتَرْشُدوا, وتصيبوا الـحقّ فـي اتبـاعكم إياه.

الآية : 159

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَمِن قَوْمِ مُوسَىَ أُمّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ }..

يقول تعالـى ذكره: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى يعنـي بنـي إسرائيـل, أُمّةٌ يقول: جماعة, يَهْدُونَ بـالـحَقّ يقول: يهتدون بـالـحقّ: أي يستقيـمون علـيه ويعملون, وَبِهِ يَعْدِلونَ: أي وبـالـحقّ يعطون ويأخذون, وينصفون من أنفسهم فلا يجورون. وقد قال فـي صفة هذه الأمة التـي ذكرها الله فـي الآية جماعة أقوالاً نـحن ذاكرو ما حضَرَنا منها:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11917- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, عن ابن عيينة, عن صدقة أبي الهذيل, عن السديّ: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ قال: قوم بينكم وبينهم نهر من شهد.

11918- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ قال: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا, وكانوا اثني عشر سبطا, تبرأ سبط منهم مما صنعوا, واعتذروا, وسألوا الله أن يفرّق بينهم وبينهم, ففتح الله لهم نَفَقا في الأرض, فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين, فهم هنالك حنفاء مسلمون, يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: وَقُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأرْضَ فإذَا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفا ووعد الآخرة عيسى ابن مريم يخرجون معه. قال ابن جريج: قال ابن عباس: ساروا في السّرَب سنة ونصفا.

الآية : 160

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَطّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَآ إِلَىَ مُوسَىَ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلّ أُنَاسٍ مّشْرَبَهُمْ وَظَلّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنّ وَالسّلْوَىَ كُلُواْ مِن طَيّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوَاْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }..

يقول تعالى ذكره: فرقناهم, يعني قوم موسى من بني إسرائيل, فرّقهم الله فجعلهم قبائل شتى, اثنتي عشرة قبيلة. وقد بيّنا معنى الأسباط فيما مضى ومن هم.

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الاثنتي عشرة والأسباط جمع مذكر, فقال بعض نحويي البصرة: أراد اثنتي عشرة فرقة, ثم أخبر أن الفِرَق أسباط, ولم يجعل العدد على أسباط. وكان بعضهم يَسْتَخِلّ هذا التأويل ويقول: لا يخرج العدد على عين الثاني, ولكن الفِرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها, ويكون الكلام: وقطعناهم فِرَقا اثنتي عشرة أسباطا, فيصحّ التأنيث لما تقدّم. وقال بعض نحويي الكوفة, إنما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر, لأن الكلام ذهب إلى الأمم فغلّب التأنيث وإن كان السبط ذكرا, وهو مثل قول الشاعر:

وَإنّ كِلابا هَذِهِ عَشْرٌ أبْطُنٍوأنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبائِلِهاالعَشْرِ

ذهب بالبطن إلى القبيلة والفصيلة, فلذلك جمع البطن بالتأنيث.

وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولون: إنما أنثت «الاثنتا عشرة» و «السبط» ذَكر, لذكر «الأمم».

والصواب من القول في ذلك عندي أن الاثنتي عشرة أنثت لتأنيث القطعة. ومعنى الكلام: وقطعناهم قطعا اثنتي عشرة, ثم ترجم عن القطع بالأسباط. وغير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة وهي جمع, لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع, والأسباط جمع لا واحد, وذلك كقولهم: عندي اثنتا عشرة امرأة, ولا يقال: عندي اثنتا عشرة نسوة, ففي ذلك أن الأسباط ليست بتفسير للاثنتي عشرة, وإن القول في ذلك على ما قلنا. وأما الأمم فالجماعات, والسبط في بني إسرائيل نحو القرن. وقيل: إنما فرّقوا أسباطا لاختلافهم في دينهم.

القول في تأويل قوله تعالى: وأوْحَيْنا إلى مُوسَى إذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أنِ اضْرِبْ بعَصَاكَ الحَجَرَ فانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْنا قَدْ عَلِمَ كُلّ أُناسٍ مَشْرَبهُمْ وَظَلّلْنا عَلَيْهِمُ الغَمامَ وأنْزَلْنا عَلَيْهِمُ المَنّ والسّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلَكِنْ كانُوا أنْفُسَهُمْ يَظْلِمونَ.

يقول تعالى ذكره: وأوحينا إلى موسى إذ فرّقنا بني إسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة, وتيهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغئور الماء أنِ اضْرِبْ بعَصَاكَ الحَجَرَ وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه, وبيّنا معنى الوحي بشواهده. فانْبَجَسَتْ فانصبت وانفجرت من الحجر اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْنا من الماء, قَدْ عَلِمَ كُلّ أُناسٍ يعني: كلّ أناس من الأسباط الاثنتي عشرة مَشْرَبَهُمْ لا يدخل سبط على غيره في شربه. وَظَلّلْنا عَلَيْهِمُ الغَمامَ يُكِنّهم من حرّ الشمس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأذاها. وقد بـيّنا معنـى الغمـام فيـما مضـى قبل, وكذلك الـمنّ والسلوى. وأنْزَلْنا عَلَـيْهِمُ الـمَنّ والسّلْوَى طعاما لهم. كُلُوا مِنْ طَيّبـاتِ ما رَزَقْناكُمْ يقول: وقلنا لهم: كلوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس وطيّبناه لكم. وَما ظَلَـمُونَا وَلَكِنْ كـانُوا أنْفُسَـهُمْ يَظْلِـمُونَ, وفـي الكلام مـحذوف تـرك ذكره استغناء بـما ظهر عما ترك, وهو: فأجمعوا ذلك وقالوا: لن نصبر علـى طعام واحد, فـاستبدلوا الذي هو أدنى بـالذي هو خير. وَما ظَلَـمُونا يقول: ومـا أدخـلوا علـينا نقصـا فـي ملكنـا وسلطاننا بـمسألتهم مـا سـألوا, وفعلهـم مـا فعلـوا. وَلَكِـنْ كـانُوا أنْفُسَـهُمْ يَظْلِـمُونَ: أي ينقصـونها حظوظهـا بـاستبدالهم الأدنى بـالـخير والأرذل بـالأفضل.

الآية : 161

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجّداً نّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيَئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }..

يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضا يا مـحمد من خطإ فعل هؤلاء القوم وخلافهم علـى ربهم وعصيانهم نبـيهم موسى علـيه السلام وتبديـلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم: اسْكُنُوا هَذِهِ القَرْيَةَ وهي قرية بـيت الـمقدس, وكُلُوا مِنْها يقول: من ثمارها وحبوبها ونبـاتها, حَيْثُ شِئْتُـمْ منها يقول: أنى شئتـم منها, وَقُولُوا حِطّةٌ يقول: وقولـوا: هذه الفعلة حطـة تـحطّ ذنوبنـا, نَغْفِرْ لَكُمْ: يتغمد لكم ربكم ذنـوبكم التـي سلفت منكم, فـيعفو لكم عنها, فلا يؤاخذكم بها. سَنَزِيدُ الـمُـحْسِنِـينَ منكم, وهم الـمطيعون لله, علـى ما وعدتكم من غفران الـخطايا. وقد ذكرنا الروايات فـي كل ذلك بـاختلاف الـمختلفين والصحيح من القول لدينا فيه فـيما مضـى بـما أغنـي عن إعادته.

الآية : 162

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَبَدّلَ الّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مّنَ السّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: فغير الذين كفروا بـالله منهم ما أمرهم الله به من القول, فقالوا: وقد قـيل لهم قولوا هذه حطة: حنطة فـي شعيرة وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قـيـل لهم قولوه. يقول الله تعالـى: فَأرْسَلْنا عَلَـيْهِمْ رِجْزا مِنَ السّماءِ: بعثنا علـيهم عذابـا أهلكنـاهم بـما كـانوا يغيّرون مـا يُؤمرون به, فـيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعلـه ويقولـون غير الذي أمرهم الله بقـيـله. وقد بـيّنا معنى الرجز فـيـما مضى.

الآية : 163

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }..

يقول تعالـى ذكره: واسأل يا مـحمد هؤلاء الـيهود وهم مـجاوروك, عن أمر القرية التـي كانت حاضرة البحر, يقول: كانت بحضرة البحر أي بقرب البحر وعلـى شاطئه.

واختلف أهل التأويـل فـيها, فقال بعضهم: هي أيـلة. ذكر من قال ذلك.

11919- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن إدريس, عن مـحمد بن إسحاق, عن داود بن حصين, عن عكرمة عن ابن عبـاس: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التـي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ قال: هي قرية يقال لها أيـلة, بـين مدين والطور.

11920- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن عبد الله بن كثـير, فـي قوله: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التـي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ قال: سمعنا أنها أيـلة.

11921- حدثنـي سلام بن سالـم الـخزاعيّ, قال: حدثنا يحيى بن سلـيـم الطائفـيّ, قال: حدثنا ابن جريج, عن عكرمة, قال: دخلت علـى ابن عبـاس والـمصحف فـي حجره, وهو يبكي, فقلت: ما يبكيك جعلنـي الله فداك؟ فقال: ويـلك, وتعرف القرية التـي كانت حاضرة البحر؟ فقلت: تلك أيـلة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبي بكر الهذليّ, عن عكرمة, عن ابن عباس: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ قال: هي أيلة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قال: هي قرية على شاطىء البحر بين مصر والمدينة يقال لها أيلة.

11922- حدثنا موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: هم أهل أيلة, القرية التي كانت حاضرة البحر.

11923- حدثني الحرث, قال: حدثنا أبو سعد, عن مجاهد, في قوله: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ قال أيلة.

وقال آخرون: معناه: ساحل مدين.

11924- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ... الآية, ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها أيلة.

وقال آخرون: هي مقنا. ذكر من قال ذلك.

11925- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن يزيد, في قوله: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ قال: هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونَى.

وقال آخرون: هي مدين. ذكر من قال ذلك.

11926- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: ثني محمد بن إسحاق, عن داود بن الحصين, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: هي قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضرة البحر, وجائز أن يكون أيلة, وجائز أن تكون مدين, وجائز أن تكون مقنا لأن كلّ ذلك حاضرة البحر. ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأن ذلك من أيّ, والاختلاف فيه على ما وصفت, ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه, إلاّ بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك في ذلك.

وقوله: إذْ يَعْدُونَ في السّبْتِ يعني به أهله: إذ يعتدون في السبت أمر الله, ويتجاوزونه إلى ما حرّمه الله عليهم, يقال منه: عدا فلان أمرى واعتدى: إذا تجاوزه. وكان اعتداؤهم في السبت أن الله كان حرّم عليهم السبت, فكانوا يصطادون فيه السمك. إذْ تَأْتِيهِمْ حيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرّعا: يقول: إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذي نهوا فيه عن العمل شرّعا, يقول: شارعة ظاهرة على الماء من كلّ طريق وناحية كشوارع الطوق. كالذي:

11927- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عثمان بن سعد, عن بشر بن عمارة, عن أبي روق, عن الضحاك عن ابن عباس: إذْ تأتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرّعا يقول: ظاهرة على الماء.

11928- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس شُرّعا يقول: من كلّ مكان.

وقوله: وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ يقول: ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت, وذلك سائر الأيام غير يوم السبت, لا تأتيهم الحيتان. كذلكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ يقول: كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرّم عليهم صيده, وإخفائها عنه في اليوم المحلل صيده, كذلك نبلوهم ونختبرهم بما كَانُوا يَفْسُقُونَ يقول: بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ فقُرىء بفتح الياء من «يسبتون» من قول القائل: سَبَتَ فلان يَسْبِتُ سَبْتا وسُبُوتا: إذا عظّم السبت. وذُكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: «وَيَوْمَ لا يُسْبِتُونَ» بضم الياء, من أسْبَتَ القوم يسبتون: إذا دخلوا في السبت, كما يقال: أجمعنا مرّت بنا جمعة, وأشهرنا مرّ بنا شهر, وأسبتنا مرّ بنا سبت. ونصب «يوم» من قوله: وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ بقوله: لا تَأْتِيهِمْ, لأن معنى الكلام: لا تأتيهم يوم لا يسبتون.

الآية : 164

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا قَالَتْ أُمّةٌ مّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىَ رَبّكُمْ وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضا يا محمد, إذ قالت أمة منهم, جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في السبت وتنهاهم عن معصية الله فيه: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكهُمْ في الدنيا بمعصيتهم إياه, وخلافهم أمره, واستحلالهم ما حرّم عليهم. أوْ مُعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا في الآخرة, قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم: عظتنا إياهم مَعْذِرَةً إلى رَبّكُمْ نؤدّي فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وَلَعَلّهُمْ يَتّقونَ يقول: ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه, فينيبوا إلى طاعته ويتوبوا من معصيتهم إياه وتعدّيه على ما حرّم عليهم من اعتدائهم في السبت. كما:

11929- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن داود بن الحصين, عن عكرمة, عن ابن عباس: قالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبّكُمْ لسخطنا أعمالهم. وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ: أي ينزعون عما هم عليه.

11930- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَعلّهُمْ يَتّقُونَ قال: يتركون هذا العمل الذي هم عليه.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: قالُوا مَعْذِرَةً فقرأ ذلك عامة قرّاء الحجاز والكوفة والبصرة: «مَعْذِرَةٌ» بالرفع على ما وصفت من معناها. وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة: مَعْذِرَةً نصبا, بمعنى: إعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك.

واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ هل كانت من الناجية, أم من الهالكة؟ فقال بعضهم: كانت من الناجية, لأنها كانت من الناهية الفرقةَ الهالكة عن الاعتداء في السبت. ذكر من قال ذلك.

11931- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَإذْ قالَتْ أُمّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مُعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا هي قرية على شاطىء البحر بين مكة والمدينة يقال لها أيلة, فحرّم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم, فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرّعا في ساحل البحر, فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها, فمكثوا بذلك ما شاء الله. ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم, فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها وقد حرّمها الله عليكم يوم سبتكم فلم يزدادوا إلاّ غيّا وعتوّا, وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاة: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حقّ عليهم العذاب لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكهُمْ؟ وكانوا أشدّ غضبا لله من الطائفة الأخرى, فقالوا: معذِرَةً إلى رَبّكُمْ وَلَعلّهُمْ يَتّقُونَ وكلّ قد كانوا ينهون. فلما وقع عليهم غضب الله, نجت الطائفتان اللتان قالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ, والذين قالوا: مَعْذِرَةً إلى رَبّكُمْ, وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان, فجعلهم قردة وخنازير.

11932- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ... إلى قوله: وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأتِيهِم وذلك أن أهل قرية كانت حاضرة البحر كانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم, يقول: إذا كانوا يوم يسبتون تأتيهم شرّعا, يعني من كلّ مكان, ويَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأتِيهِمْ. وأنهم قالوا: لو أنا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفينا فيما سوى ذلك من الأيام. فوعظهم قوم مؤمنون ونهوهم. وقالت طائفة من المؤمنين: إن هؤلاء قوم قد هموا بأمر ليسوا بمنتهين دونه, والله مخزيهم ومعذّبهم عذابا شديدا. قال المؤمنون بعضهم لبعض: مَعْذِرَةً إلى رَبّكُمْ وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ إن كان هلاك فلعلنا ننجو وإما أن ينتهوا فيكون لنا أجرا. وقد كان الله جعل على بني إسرائيل يوما يعبدونه ويتفرّغون له فيه, وهو يوم الاثنين, فتعدّى الخبثاء من الاثنين إلى السبت, وقالوا: هو يوم السبت. فنهاهم موسى, فاختلفوا فيه, فجعل عليهم السبت, ونهاهم أن يعملوا فيه وأن يعتدوا فيه. وإن رجلاً منهم ذهب ليحتطب, فأخذه موسى عليه السلام, فسأله: هل أمرك بهذا أحد؟ فلم يجد أحدا أمره, فرجمه أصحابه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11933- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: قال بعض الذين نهوهم لبعض: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا؟ يقول: لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم؟ فقال بعضهم: مَعْذِرَةً إلى رَبّكُمْ وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ.

11934- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا معاذ بن هانىء, قال: حدثنا حماد, عن داود, عن عكرمة, عن ابن عباس: وَإذْ قالَتْ أُمّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا قال: ما أدري أنجا الذين قالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أم لا؟ قال: فلم أزل به حتى عرّفته أنهم قد نجوا, فكساني حُلّة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا حماد, عن داود, عن عكرمة, قال: قرأ ابن عباس هذه الآية, فذكر نحوه, إلا أنه قال في حديثه: فما زلت أبصّره حتى عرف أنهم قد نجوا.

حدثني سلام بن سالم الخزاعي, قال: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي, قال: حدثنا ابن جريج, عن عكرمة, قال: دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي, فقلت: ما يبكيك جعلني الله فداءك؟ قال: فقرأ: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ... إلى قوله: بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ قال ابن عباس: لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف أن نكون مثلهم. فقلت: أما تسمع الله يقول: فَلَمّا عَتَوْا عَمّا نُهوا عَنْه؟ فسرّي عنه وكساني حُلّة.

11935- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن جريج, قال: ثني رجل, عن عكرمة, قال: جئت ابن عباس يوما وهو يبكي, وإذا المصحف في حجره, فأعظمت أن أدنو, ثم لم أزل على ذلك حتى تقدمت فجلست, فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداءك؟ فقال: هؤلاء الورقات. قال: وإذا هو في سورة الأعراف. قال: تعرف أيلة؟ قلت: نعم. قال: فإنه كان حيّ من يهود سيقت الحيتان إليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كدّ ومؤنة شديدة, كانت تأتيهم يوم السبت شرّعا بيضا سمانا كأنها الماخض, تنتطح ظهورها لبطونها بأفنيتهم وأبنيتهم. فكانوا كذلك برهة من الدهر, ثم إن الشيطان أوحى إليهم, فقال: إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت, فخذوها فيه وكلوها في غيره من الأيام فقالت ذلك طائفة منهم, وقالت طائفة منهم: بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها في يوم السبت. وكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة, فعدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها, واعتزلت طائفة ذات اليمين وتنحت, واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت, وقال الأيمنون: الله ينهاكم عن أن تعترضوا لعقوبة الله, وقال الأيسرون: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا؟ قال الأيمنون: مَعْذِرَةً إلى رَبّكُمْ وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ أي ينتهون, فهو أحبّ إلينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا, وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربكم. فمضوا على الخطيئة, فقال الأيمنون: قد فعلتم يا أعداء الله, والله لا نبايتكم الليلة في مدينتكم, والله ما نراكم تصبحون حتى يصيبكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده بالعذاب فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا, فلم يجابوا, فوضعوا سلما وأعلوا سور المدينة رجلاً, فالتفت إليهم فقال: أي عباد الله قردة والله تعاوى لها أذناب قال: ففتحوا فدخلوا عليهم, فعرفت القردة أنسابها من الإنس, ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة, فجعلت القرود تأتي نسيبها من الإنس, فتشمّ ثيابه وتبكي, فتقول لهم: ألم ننهكم عن كذا؟ فتقول برأسها نعم. ثم قرأ ابن عباس: فَلَمّا نَسُوا ما ذُكّرُوا بِهِ أنْجَيْنا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السّوءِ وأخَذْنا الّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ قال: فأرى اليهود الذين نهوا قد نجوا, ولا أرى الآخرين ذكروا, ونحن نرى أشياء ننكرها, فلا نقول فيها, قال: قلت: أي جعلني الله فداك, ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ؟ قال: فأمر بي فكسيت بردين غليظين.

11936- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحرِ ذكر لنا أنه إذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان حتى تنتطح على سواحلهم وأفنيتهم لما بلغها من أمر الله في الماء, فإذا كان في غير يوم السبت بعُدت في الماء حتى يطلبها طالبهم, فأتاهم الشيطان, فقال: إنما حرم عليكم أكلها يوم السبت, فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما بعد... قوله: وَإذْ قالَتْ أُمّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شَدِيدا قالُوا مَعْذِرَةً إلـى رَبّكُمْ وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ فصار القوم ثلاثة أصناف: أما صنف, فأمسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله. وأما صنف فأمسك عن حرمة الله هيبة لله. وأما صنف فانتهك الحرمة ووقع في الخطيئة.

11937- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, عن ابن عباس في قول الله: حاضِرَةَ البَحْرِ قال: حرمت عليهم الحيتان يوم السبت, وكانت تأتيهم يوم السبت شرّعا, بلاء ابتلوا به, ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها, بلاء أيضا بما كانوا يفسقون. فأخذوها يوم السبت استحلالاً ومعصية, فقال الله لهم: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ إلا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوهم, فقال بعضهم لبعض: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما.

11938- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإذْ قالَتْ أُمّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللّهُ مُهْلِكُهُمْ... حتى بلغ: وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ لعلهم يتركون ما هم عليه. قال: كانوا قد بلوا بكفّ الحيتان عنهم, وكانوا يسبتون في يوم السبت, ولا يعملون فيه شيئا, فإذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرّعا, وإذا كان غير يوم السبت لم يأت حوت واحد. قال: وكانوا قوما قد قرنوا بحبّ الحيتان, ولقوا منه بلاء, فأخذ رجل منهم حوتا, فربط في ذنبه خيطا, ثم ربطه إلى خَشَفَة, ثم تركه في الماء, حتى إذا غربت الشمس من يوم الأحد اجترّه بالخيط, ثم شواه. فوجد جار له ريح حوت, فقال: يا فلان إني أجد في بيتك ريح نون فقال: لا. قال: فتطلع في تنوره فإذا هو فيه فأخبره حينئذ الخبر, فقال: إني أرى الله سيعذّبك. قال: فلما لم يره عجل عذابا, فلما أتى السبت الآخر أخذ اثنين فربطهما, ثم اطلع جار له عليه. فلما رآه لم يعجل عذابا جعلوا يصيدونه, فاطلع أهل القرية عليهم, فنهاهم الذين ينهون عن المنكر, فكانوا فرقتين: فرقة تنهاهم وتكفّ, وفرقة تنهاهم ولا تكفّ, فقال الذين نهوا وكفوا للذين ينهون ولا يكفون: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا فقال الآخرون: مَعْذِرَةً إلـى رَبّكُمْ وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ فقال الله: فَلَمّا نَسُوا ما ذُكّرُوا بِهِ أنْجَيْنا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السّوءِ... إلى قوله: بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ قال الله: فَلَمّا عَتَوْا عَمّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ وقال لهم أهل تلك القرية: عملتم بعمل سوّء, من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هؤلاء قال: فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم, وضربوا بينهم سورا, فجعلوا في ذلك السور أبوابا يخرج بعضهم إلى بعض. قال: فلما كان الليل طرقهم الله بعذابه, فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدا, فدخلوا عليهم, فإذا هم قردة, الرجل وأزواجه وأولاده. فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه, فيقولون: يا فلان ألم نحذّرك سطوات الله؟ ألم نحذرك نقِمات الله؟ ونحذّرك ونحذرك؟ قال: فليس إلا بكاء. قال: وأنما عذّب الله الذين ظلموا الذين أقاموا على ذلك. قال: وأما الذين نهوا فكلهم قد نَهَى, ولكن بعضهم أفضل من بعض فقرأ: أنْجَيْنا الّذينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السّوءِ وأخَذْنا الّذِين ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن داود, عن عكرمة, قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا قال: لا أدري أنجا القوم أو هلكوا؟ فما زلت أبصّره حتى عرف أنهم نجوا, وكساني حُلّة.

11939- حدثني يونس, قال: أخبرني أشهب بن عبد العزيز, عن مالك, قال: زعم ابن رومان أن قوله: تَأتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرّعا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ قال: كانت تأتيهم يوم السبت, فإذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شيء إلى السبت, فاتخذ لذلك رجل منهم خيطا ووتدا, فربط حوتا منها في الماء يوم السبت, حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه, فوجد الناس ريحه, فأتوه فسألوه عن ذلك, فجحدهم, فلم يزالوا به حتى قال لهم: فإنه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك, ولا أدري لعله قال: ربط حوتين, فلما أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه, فوجدوا ريحه, فجاءوا فسألوه, فقال لهم: لو شئتم صنعتم كما أصنع, فقالوا له: وما صنعت؟ فأخبرهم, ففعلوا مثل ما فعل, حتى كثر ذلك. وكانت لهم مدينة لها ربَض, فغلّقوها عليهم, فأصابهم من المسخ ما أصابهم, فغدا إليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم, يطلبون منهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما يطلب الناس, فوجدوا المدينة مغلقة عليهم, فنادوا فلم يجيبوهم, فتسوّروا عليهم, فإذا هم قردة, فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به.

وقال آخرون: بل الفرقة التي قالت: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ كانت من الفرقة الهالكة. ذكر من قال ذلك:

11940- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن إدريس, عن محمد بن إسحاق, عن داود بن حصين, عن عكرمة, عن ابن عباس: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ... إلى قوله: شُرّعا قال: قال ابن عباس: ابتدعوا السبت, فابتلوا فيه, فحرّمت عليهم فيه الحيتان, فكانوا إذا كان يوم السبت شرَعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر, فإذا انقضى السبت ذهبت, فلم تر حتى السبت المقبل, فإذا جاء السبت جاءت شرّعا. فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا كذلك, ثم إن رجلاً منهم أخذ حوتا فخزم أنفه, ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء, فلما كان الغد أخذه فشواه فأكله. ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون, ولا ينهاه منهم أحد إلا عصبة منهم نهوه, حتى ظهر ذلك في الأسواق وفعل علانية, قال: فقالت طائفة للذين ينهون: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا قالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبّكُمْ في سخطنا أعمالهم وَلَعَلّهُمْ يَتّقُونَ فَلَمّا نَسُوا ما ذُكّرُوا بِهِ... إلى قوله: قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ. قال ابن عباس: كانوا أثلاثا: ثلث نهوا, وثلث قالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ, وثلث أصحاب الخطيئة. فلما نجا إلا الذين نهوا, وهلك سائرهم, فأصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم, فغلقوا عليهم دورهم, فجعلوا يقولون: إن للناس لشأنا, فانظروا ما شأنهم فاطلعوا في دورهم, فإذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة, يعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد, ويعرفون المرأة بعينها وإنها لقردة, قال الله: فجَعَلْناها نَكالاً لِمَا بينَ يَدَيْها وما خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتّقِينَ.

11941- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبي بكر الهذليّ, عن عكرمة, عن ابن عباس: أنْجَيْنا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السّوءِ... الآية, قال ابن عباس: نجا الناهون, وهلك الفاعلون, ولا أدري ما صنع بالساكتين.

11942- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن ابن عباس: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ قال: هم ثلاث فرق: الفرقة التي وعظت, والموعوظة التي وُعِظت, والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة, وهم الذين قالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ.

وقال الكلبي: هما فرقتان: الفرقة التي وعظت, والفرقة التي قالت: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ قال: هي الموعوظة.

11943- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمران بن عيينة, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: لأن أكون علمتُ مَنْ هؤلاء الذين قالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مَعَذّبُهُمْ عَذَابا شَدِيدا أحبّ إليّ مما عدل به.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, قال: قال ابن عباس: وَإذْ قالَتْ أُمّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ قال: أسمع الله يقول: أنْجَيْنا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السّوءِ وأخَذْنا الّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ فليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما اللهُ مُهْلِكُهُمْ.

11944- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن ماهان الحنفيّ أبي صالح, في قوله: تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرّعا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ قال: كانوا في المدينة التي على ساحل البحر, وكانت الأيام ستة, الأحد إلى الجمعة, فوضعت اليهود يوم السبت, وسَبَتوه على أنفسهم, فسبته الله عليهم, ولم يكن السبت قبل ذلك, فوكّده الله عليهم, وابتلاهم فيه بالحيتان, فجعلت تشرع يوم السبت, فيتقون أن يصيبوا منها, حتى قال رجل منهم: والله ما السبت بيوم وكّده الله علينا, ونحن وكدناه على أنفسنا, فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان, فسمع بذلك جاره, فخاف العقوبة فهرب من منزله. فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره أيضا في يوم السبت. فلما لم تصبهم العقوبة كثر من تناول في يوم السبت, واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدا يشربون فيه الخمور ويلعبون فيه بالمعازف, فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم: ويحكم, انتهوا عما تفعلون, إن الله مهلككم أو معذّبكم عذابا شديدا أفلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعقلون؟ ولا تعدوا في السبت فأبوا, فقال خيارهم: نضرب بيننا وبينهم حائطا ففعلوا. وكان إذا كان ليلة السبت تأذّوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف. حتى إذا كانت الليلة التي مسخوا فيها, سكنت أصواتهم أوّل الليل, فقال خيارهم: ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة؟ فقال بعضهم: لعلّ الخمر غلبتهم فناموا. فلما أصبحوا لم يسمعوا لهم حسّا, فقال بعضهم لبعض: ما لنا لا نسمع من قومكم حسّا؟ فقالوا لرجل: اصعد الحائط وانظر ما شأنهم فصعد الحائط فرآهم يموج بعضهم في بعض, قد مسخوا قردة, فقال لقومه: تعالوا فانظروا إلى قومكم ما لقوا فصعدوا, فجعلوا ينظرون إلى الرجل, فيتوسمون فيه, فيقولون: أي فلان أنت فلان؟ فيومىء بيده إلى صدره: أي نعم بما كسبت يداي.

11945- حدثني يعقوب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن علية, عن أيوب قال: تلا الحسن ذات يوم: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ إذْ يَعْدُونَ فِي السّبْتِ إذْ تَأتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرّعا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كذلكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ فقال: كان حوتا حرّمه الله عليهم في يوم وأحله لهم فيما سوى ذلك, فكان يأتيهم في اليوم الذي حرّمه الله عليهم كأنه المخاض لا يمتنع من أحد, وقلّما رأيت أحدا يكثر الاهتمام بالذنب إلا واقعه. قال: فجعلوا يهمون ويمسكون حتى أخذوه, فأكلوا أوخم أكلة أكلها قوم قطّ, أثقله خزيا في الدنيا وأشدّه عقوبة في الآخرة, وايمُ الله ما حوت أخذه قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مؤمن, وللمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت, ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والسّاعَةُ أدْهَى وأَمَرّ.

11946- حدثني يونس, قال: أخبرنا سفيان, عن أبي موسى, عن الحسن, قال: جاءتهم الحيتان تشرع في حياضهم كأنها المخاض, فأكلوا والله أوخم أكلة أكلها قوم قطّ, أسوأه عقوبة في الدنيا وأشدّه عذابا في الآخرة. وقال الحسن: وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان.

11947- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, قال: كنت جالسا في المسجد, فإذا شيخ قد جاء وجلس الناس إليه, فقالوا: هذا من أصحاب عبد الله بن مسعود, فقال: قال ابن مسعود: وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ... الآية, قال: لما حرّم عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت, وتأمن وتجيء فلا يستطيعون أن يمسّوها, وكان إذا ذهب السبت ذهبت, فكانوا يتصيّدُونَ كما يتصيّد الناس. فلما أرادوا أن يعدوا في السبت, اصطادوا, فنهاهم قوم من صالحيهم, فأبوا, وكثّرهم الفجار, فأراد الفجار قتالهم, فكان فيهم من لا يشتهون قتاله, أبو أحدهم وأخوه أو قريبه. فلما نهوهم وأبوا, قال الصالحون: إنا نباينهم, وإنا نجعل بيننا وبينهم حائطا ففعلوا, فلما فقدوا أصواتهم, قالوا: لو نظرتم إلى إخوانكم ما فعلوا فنظروا فإذا هم قد مسخوا قردة, يعرفون الكبير بكبره والصغير بصغره, فجعلوا يبكون إليهم. وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم.

الآية : 165

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمآ نَسُواْ مَا ذُكّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُوَءِ وَأَخَذْنَا الّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ }..

يقول تعالى ذكره: فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه وضيعت ما وعظتها الطائفة الواعظة وذكرتها ما ذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها فتقدمت على استحلال ما حرّم الله عليها, أنجى الله الذين ينهون منهم عن السوء, يعني عن معصية الله, واستحلال حرمه. وأخَذْنا الّذِينَ ظَلَمُوا يقول: وأخذ الله الذين اعتدوا في السبت فاستحلوا فيه ما حرّم الله من صيد السمك وأكله, فأحلّ بهم بأسه وأهلكهم. بِعَذَابٍ شديد بِئِيسٍ بِمَا كانُوا يَفْسُقونَ يخالفون أمر الله, فيخرجون من طاعته إلى معصيته, وذلك هو الفسق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11948- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن جريج, في قوله: فَلَمّا نَسُوا ما ذُكّرُوا بِهِ أنْجَيْنا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السّوءِ قال: فلما نسوا موعظة المؤمنين إياهم, الذين قالوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْما.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11949- حدثني محمد بن المثنى, قال: حدثنا حرميّ, قال: ثني شعبة, قال: أخبرني عمارة, عن عكرمة, عن ابن عباس: أنْجَيْنا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السّوءِ قال: يا ليت شعري ما السوء الذي نهوا عنه.

وأما قوله: بِعَذَابٍ بَئِيسٍ فإن القرّاء اختلفت في قراءته, فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة: «بِعَذَابٍ بِيسٍ» بكسر الباء وتخفيف الياء بغير همز, على مثال «فِعْل». وقرأ ذلك بعض قرّاء الكوفة والبصرة: بِعَذَابِ بَئِيسٍ على مثل «فعيل» من البؤس, بنصب الباء وكسر الهمزة ومدّها. وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين, غير أنه كسر بار: «بِئِيسٍ» على مثال «فِعِيل». وقرأه بعض الكوفيين: «بَـيْئِسٍ» بفتح الباء, وتسكين الياء, وهمزة بعدها مكسورة على مثال «فَـيْعِلٍ». وذلك شاذّ عند أهل العربية, لأن «فيعل» إذا لم يكن من ذوات الياء والواو, فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب, وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم: صيقل, ونيرب, وإنما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو, كقولهم: سيد, وميت. وقد أنشد بعضهم قول امرىء القيس بن عابس الكنديّ:

كِلاهُما كانَ رَئِيسا بَـيْئِسايَضْرِبُ فِي يَوْمِ الهِياجِ القَوْنَسا

بكسر العين من «فَـيْعِل», وهي الهمزة من بيئِس. فلعلّ الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه. وذكر عن آخر من الكوفيين أيضا أنه قرأه: بَـيْئَس نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه, وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال «فَـيْعَل» مثل «صَـيْقَل». وروي عن بعض البصريين أنه قرأه: «بَئِس» بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال «فَعِل», كما قال ابن قيس الرقيات:

لَـيْتَنِي أُلْقَى رُقَـيّةَ فِيخَـلْوَةٍ مِنْ غيرِ ما بَئِسِ

وروى عن آخر منهم أنه قرأ: «بِئْسَ» بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب.

وأولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرأه: بَئِيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدّها على مثال فَعِيل, كما قال ذو الأصبع العدواني:

حَنَقا عَلَـيّ وَلَنْ تَرَلـي فِيهِمُ أثَرا بَئِيسا

لأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه شديد, فدلّ ذلك على صحة ما اخترنا. ذكر من قال ذلك:

11950- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن جريج, قال: أخبرني رجل عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: وأخَذْنا الّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ: أليم وجيع.

11951- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: بِعَذَابٍ بَئِيسٍ قال: شديد.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: بِعَذَابٍ بَئِيسٍ: أليم شديد.

11952- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: بِعَذَابٍ بَئِيسٍ قال: موجع.

11953- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: بِعَذَابٍ بَئِيسٍ قال: بعذاب شديد.

الآية : 166

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمآ عَتَوْاْ عَن مّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ }..

يقول تعالى ذكره: فلما تمرّدوا فيما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت, واستحلالهم ما حرّم الله عليهم من صيد السمك وأكله وتمادوا فيه قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ: أي بُعداء من الخير. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11954- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَمّا عَتَوْا عَمّا نُهُوا عَنْهُ يقول: لما مرد القوم على المعصية. قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فصاروا قردة لها أذناب تَعَاوَى بعد ما كانوا رجالاً ونساء.

11955- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَلَمّا عَتَوْا عَمّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فجعل الله منهم القردة والخنازير. فزعم أن شباب القوم صاروا قردة, وأن المشيخة صاروا خنازير.

11956- حدثني المثنى, قال: حدثنا الحمانيّ, قال: حدثنا شريك, عن السديّ, عن أبي مالك أو سعيد بن جبير, قال: رأى موسى عليه السلام رجلاً يحمل قصبا يوم السبت, فضرب عنقه.

الآية : 167

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنّ رَبّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنّهُ لَغَفُورٌ رّحِيمٌ }..

يعني جلّ ثناؤه بقوله: وَإِذْ تَأَذّنَ واذكر يا محمد إذ آذن ربك فأعلم. وهو تفعل من الإيذان, كما قال الأعشى ميمون بن قيس:

آذَنَ اليَوْمَ جِيرَتِي بِخُفُوفِصَرَمُوا حَبْلَ آلِفٍ مَأْلُوفِ

يعني بقوله آذن: أعلم, وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11957- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ قال: أمر ربك.

حدثنا الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز. قال: حدثنا أبو سعد, عن مجاهد: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ قال: أمر ربك.

وقوله: لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ يعني: أعلم ربك ليبعثنّ على اليهود من يسومهم سوء العذاب, قيل: إن ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية, ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صَغَارا وذلة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11958- حدثني المثنى بن إبراهيم وعليّ بن داود قالا: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ قال: هي الجزية, والذين يسومونهم: محمد صلى الله عليه وسلم وأمته إلى يوم القيامة.

11959- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ فهي المسكنة, وأخذ الجزية منهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال ابن عباس: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ قال: يهود, وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة.

11960- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ قال: فبعث الله عليهم هذا الحيّ من العرب, فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة.

11961- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ قال: بعث عليهم هذا الحيّ من العرب, فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة. وقال عبد الكريم الجزري: يُستحبّ أن تبعث الأنباط في الجزية.

11962- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ قال: العرب. سُوءَ العَذَابِ قال: الخراج. وأوّل من وضع الخراج موسى عليه السلام, فجبى الخراج سبع سنين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ قال: العرب. سُوءَ العَذَابِ قال: الخراج. قال: وأوّل من وضع الخراج موسى, فجبى الخراج سبع سنين.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ قال: هم أهل الكتاب, بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة, فهو سوء العذاب, ولم يجب نبيّ الخراج قطّ إلا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك, وإلا النبيّ صلى الله عليه وسلم.

11963- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ قال: يبعث عليهم هذا الحيّ من العرب, فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة.

11964- قال: أخبرنا معمر, قال: أخبرني عبد الكريم, عن ابن المسيب, قال: يستحبّ أن تبعث الأنباط في الجزية.

11965- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ يقول: إن ربك يبعث على بني إسرائيل العرب, فيسومونهم سوء العذاب: يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم.

11966- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ ليبعثنّ على يهود.

القول في تأويل قوله تعالى: إنّ رَبّكَ لَسَرَيعُ العِقابِ وَإنّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد لسريع عقابه إلى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له. وإنّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ يقول: وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فأناب وراجع طاعته, يستر عليها بعفوه عنها, رحيم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها, لأنه يقبل التوبة ويُقيل العثرة.

الآية : 168

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَطّعْنَاهُمْ فِي الأرْضِ أُمَماً مّنْهُمُ الصّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسّيّئَاتِ لَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وفرّقنا بني إسرائيل في الأرض أمما, يعني جماعات شتى متفرّقين. كما:

11967- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: وَقَطّعناهُمْ فِي الأرْضِ أُمَما قال: في كلّ أرض يدخلها قوم من اليهود.

11968- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَقَطّعناهُمْ فِي الأرْضِ أُمَما قال: يهود.

وقوله: مِنْهُمُ الصّالِحُونَ يقول: من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني إسرائيل الصالحون, يعني: من يؤمن بالله ورسله. وَمِنْهُمْ دُونَ ذلكَ يعني: دون الصالح. وإنما وصفهم الله جلّ ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم, وذلك قبل أن يُبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه.

وقوله: وَبَلَوْناهُمْ بالحَسَناتِ وَالسّيّئاتِ لَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ يقول: واختبرناهم بالرخاء في العيش, والخفض في الدنيا, والدعة والسعة في الرزق, وهي الحسنات التي ذكرها جلّ ثناؤه. ويعني بالسيئات: الشدّة في العيش, والشظف فيه, والمصائب والرزايا في الأموال. لَعلّهُمْ يَرْجِعُونَ يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم, وينيبوا إليها, ويتوبوا من معاصيه.

الآية : 169

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول في تأويل قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلّذِينَ يَتّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلْف يعني خلف سَوْء, يقول: حدث بعدهم وخلافهم, وتبدّل منهم بدل سوء, يقال منه: هو خَلَفُ صدق, وخَلْفُ سَوْءٍ, وأكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذمّ بتسكينها, وقد تحرّك في الذمّ وتسكن في المدح, ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان:

لنا القَدَمُ الأُولى إليكَ وخَلْفُنالإءَوّلِنا في طاعَةِ اللهِ تابِعُ

وأحسب أنه إذا وجه إلى الفساد مأخوذ من قولهم: خلف اللبن: إذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد, فكأنّ الرجل الفاسد مشبّه به, وقد يجوز أن يكون منه قولهم: خَلَف فم الصائم: إذا تغيرت ريحه. وأما في تسكين اللام في الذمّ, فقول لبيد:

ذَهَبَ الّذِينَ يُعاشُ فِي أكْنافِهِمْوَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ

وقيل: إن الخلْف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خلَفوا من قبلهم هم النصارى. ذكر من قال ذلك:

11969- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ قال: النصارى.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى إنما وصف أنه خلَف القوم الذي قصّ قصصهم في الآيات التي مضت خلف سوْء رديء, ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه, وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى. وبعدُ, فإن ما قبل ذلك خبر عن بني إسرائيل وما بعده كذلك, فما بينهما بأن يكون خبرا عنهم أشبه, إذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم, ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به.

فتأويل الكلام إذن: فتبدّل من بعدهم بَدَلُ سوْء, ورثوا كتاب الله: تعلموه, وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه, يُرْشَوْنَ في حكم الله, فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الأدنى, يعني بالأدنى: الأقرب من الآجل الأبعد, ويقولون إذا فعلوا ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الأباطيل, كما قال جلّ ثناؤه فيهم: فَوَيْلٌ لّلّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأيْدِيهِمْ ثّم يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبونَ. وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه يأخُذُوهُ يقول: وإن شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه, ولم يرتدعوا عنه. يخبر جلّ ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرار على ذنوبهم, وليسوا بأهل إنابة ولا توبة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت عنه عباراتهم. ذكر من قال ذلك:

11970- حدثنا أحمد بن المقدام, قال: حدثنا فضيل بن عياض, عن منصور, عن سعيد بن جبير, في قوله: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه يأخُذُوهُ. قال: يعملون الذنب ثم يستغفرون الله, فإن عرض ذلك الذنب أخذوه.

11971- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن سعيد بن جبير: وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه يأخُذُوهُ قال: من الذنوب.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن سعيد بن جبير: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا قال: يعملون بالذنوب. وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه يأخُذُوهُ: قال: ذنب آخر يعملون به.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن سعيد بن جبير: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى قال: الذنوب. وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه يأخُذُوهُ قال: الذنوب.

11972- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى قال: ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يشتهونه أخذوه, ويبتغون المغفرة, فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, بنحوه, إلا أنه قال: يتمنون المغفرة.

حدثنا الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, عن مجاهد: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى قال: لا يشرف لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه حلالاً كان أو حراما, ويتمنون المغفرة, وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وإن يجدوا عرضا مثله يأخذوه.

11973- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ: أي والله لخلْف سَوْء ورثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسلهم, ورّثهم الله وعهد إليهم, وقال الله في آية أخرى: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضَاعُوا الصّلاةَ وَاتّبَعُوا الشّهَوَاتِ قال: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا تمنوا على الله أماني وغرّة يغترّون بها. وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه لا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم عن ذلك, كلما أشرف لهم شيء من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالاً كان أو حراما.

11974- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى قال: يأخذونه إن كان حلالاً وإن كان حراما. وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه قال: إن جاءهم حلال أو حرام أخذوه.

11975- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قوله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ... إلى قوله: وَدَرَسُوا ما فِيهِ قال: كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا ارتشى في الحكم. وإن خيارهم اجتمعوا فأخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا, فجعل الرجل منهم إذا استُقْضِي ارتشى, فقال له: ما شأنك ترتشي في الحكم؟ فيقول: سيغفر لي فيطعن عليه البقية الآخرون من بني إسرائيل فيما صنع. فإذا مات أو نُزِع, وجُعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي, يقول: وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه. وأما عَرَض الأدنى, فعرض الدنيا من المال.

11976- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا يقول: يأخذون ما أصابوا, ويتركون ما شاءوا من حلال أو حرام, ويقولون: سيغفر لنا.

11977- وحدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى قال: الكتاب الذي كتبوه, ويقولون: سَيُغْفَرُ لَنا لا نشرك بالله شيئا. وَإنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُه يأخُذُوهُ يأتهم المحقّ برشوه, فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة. وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المثناة, وهو الكتاب الذي كتبوه, فحكموا له بما في المثناة بالرشوة, فهو فيها محقّ, وهو في التوراة ظالم, فقال الله: أَلَمْ يُؤخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الكِتابِ ألاّ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إلاّ الحَقّ وَدَرَسوا ما فِيهِ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن سعيد بن جبير, قوله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ورِثُوا الكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى قال: يعملون الذنوب.

القول في تأويل قوله تعالى: أَلَمْ يُؤخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الكِتابِ ألاّ يَقُولُوا على اللهِ إلاّ الحَقّ وَدَرَسُوا ما فِيهِ والدّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلّذِينَ يَتّقُونَ أفَلا تَعْقِلُونَ.

يقول تعالى ذكره: ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم, القائلين: سيغفر الله لنا فعلنا هذا, إذا عوتبوا على ذلك ميثاقُ الكتاب, وهو أخذ الله العهود على بني إسرائيل بإقامة التوراة والعمل بما فيها. فقال جلّ ثناؤه لهؤلاء الذين قصّ قصتهم في هذه الآية موبخا لهم على خلافهم أمره ونقضهم عهده وميثاقه: ألم يأخذ الله عليهم ميثاق كتابه ألاّ يَقُولُوا على اللهِ إلاّ الحَقّ ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة, وأن لا يكذبوا عليه؟ كما:

11978- حدثنا القاسم,قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: أَلَمْ يُؤخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الكِتابِ ألاّ يَقُولُوا على اللهِ إلاّ الحَقّ قال: فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما قوله: وَدَرَسُوا ما فِيهِ فإنه معطوف على قوله: وَرِثُوا الكِتابَ ومعناه: فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب, ودرسوا ما فيه. ويعني بقوله: وَدَرَسُوا ما فِيهِ قرءوا ما فيه. يقول: ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه, فضيعوه وتركوا العمل به, وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك. كما:

11979- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَدَرَسُوا ما فِيهِ قال: علموه وعلموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرأ: بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ.

والدّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلّذِينَ يَتّقُونَ يقول جلّ ثناؤه: وما في الدار الآخرة, وهو ما في المعاد عند الله مما أعدّ لأوليائه والعاملين بما أنزل في كتابه المحافظين على حدوده, خير للذين يتقون الله ويخافون عقابه, فيراقبونه في أمره ونهيه, ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم. أفَلا تَعْقِلونَ يقول: أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الأدنى على أحكامهم, ويقولون سيغفر لنا, أن ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في أحكامهم, خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف أمر الله والقضاء بين الناس بالجوار؟

الآية : 170

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالّذِينَ يُمَسّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصّلاَةَ إِنّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ }..

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأه بعضهم: «يُمْسِكُونَ» بتخفيف الميم وتسكينها, من أمسك يمسك. وقرأه آخرون: يُمَسّكُونَ بفتح الميم وتشديد السين, من مسّك يمسّك. ويعني بذلك: والذين يعملون بما في كتاب الله, وأقاموا الصلاة بحدودها, ولم يضيعوا أوقاتها إنّا لا نُضِيعُ أجْرَ المُصْلِحِينَ يقول تعالى ذكره: فمن فعل ذلك من خلقي, فإني لا أضيع أجر عمله الصالح. كما:

11980- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: وَالّذِينَ يُمَسّكُونَ بالكِتابِ قال: كتاب الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم.

11981- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال مجاهد, قوله: والّذِينَ يُمَسّكُونَ بالكِتابِ من يهود أو نصارى إنّا لا نُضِيعُ أجْرَ المُصْلِحِينَ.

الآية : 171

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنّهُ ظُلّةٌ وَظَنّوَاْ أَنّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَآ آتَيْنَاكُم بِقُوّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ }..

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد إذ اقتلعنا الجبل, فرفعناه فوق بني إسرائيل, كأنه ظلة غمام من الظلام, وقلنا لهم: خذوا ما آتيناكم بقوّة من فرائضنا, وألزمناكم من أحكام كتابنا, فاقبلوه, واعملوا باجتهاد منكم في أدائه من غير تقصير ولا توان. واذْكُرُوا ما فِيهِ يقول ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذنا عليكم بالعمل بما فيه. لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ يقول: كي تتقوا ربكم, فتخافوا عقابه بترككم العمل به إذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

11982- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَإذْ نَتَقْنا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كأنّهُ ظُلّةٌ فقال لهم موسى: خذوا ما آتيناكم بقوّة يقول: من العمل بالكتاب وإلا خرّ عليكم الجبل, فأهلككم فقالوا: بل نأخذ ما آتانا الله بقوّة ثم نكثوا بعد ذلك.

11983- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ عن ابن عباس, قوله: وَإذْ نَتَقْنا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كأنّهُ ظُلّةٌ فهو قوله: وَرَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطّورَ بِمِيثاقِهِمْ فقال: خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوّةٍ, وإلا أرسلته عليكم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

11984- حدثني إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد بن عبد الله, عن داود, عن عامر, عن ابن عباس, قال: إني لأعلمُ خلق الله لأيّ شيء سجدت اليهود على حرف وجوههم, لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم, قال: فكانت سجدة رضيها الله, فاتخذوها سنة.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن عامر, عن ابن عباس, مثله.

11985- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإِذْ نَتَقْنا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كأنّهُ ظُلّةٌ وَظَنّوا أنّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوّةٍ: أي بجدّ. واذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ جبل نزعه الله من أصله ثم جعله فوق رءوسهم, فقال: لتأخذنّ أمري, أو لأرمينّكم به

11986- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال مجاهد: وَإِذْ نَتَقْنا الجَبَلَ قال: كما تنتق الزّبدة. قال ابن جريج: كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها. خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوّةٍ قال: يقول: لتؤمننّ بالتوراة ولتقبلنها, أو ليقعن عليكم

11987- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, قال: هذا كتاب الله أتقبلونه بما فيه, فإن فيه بيان ما أحلّ لكم وما حرّم عليكم وما أمركم وما نهاكم. قالوا: انشر علينا ما فيها, فإن كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال: اقبلوها بما فيها قالوا: لا, حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها. فراجعوا موسى مرارا, فأوحى الله إلى الجبل, فانقلع فارتفع في السماء حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى: ألا ترون ما يقول ربي؟ لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل قال: فحدثني الحسن البصري, قال: لما نظروا إلى الجبل خرّ كلّ رجل ساجدا على حاجبه الأيسر, ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل, فرَقا من أن يسقط عليه فلذلك ليس في الأرض يهوديّ يسجد إلا على حاجبه الأيسر, يقولون: هذه السجدة التي رفُعت عنا بها العقوبة. قال أبو بكر: فلما نشَرَ الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده, لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتزّ, فليس اليوم يهوديّ على وجه الأرض صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتزّ ونغض لها رأسه.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: نَتَقْنا فقال بعض البصريين: معنى نتقنا: رفعنا واستشهد بقول العجّاج:

يَنْتُقُ أقْتادَ الشّلِيلِ نَتْقا

وقال: يعني بقوله: «ينتق» يرفعها عن ظهره. وبقول الآخر:

وَنَتَقُوا أحْلامَنا الأثاقِلا

وقد حُكي عن قائل هذه المقالة قول آخر, وهو أن أصل النتق والنتوق كلّ شيء قلعته من موضعه فرميت به, يقال منه: نتقت نتقا. قال: ولهذا قيل للمرأة الكبيرة ناتق لأنها ترمي بأولادها رميا, واستشهد ببيت النابغة:

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذَاءِ وأُمّهُمْدَحَقَتْ عَلَيْكَ بِناتِقٍ مِذْكارِ

وقال آخر: معناه في هذا الموضع: رفعناه. وقال: قالوا: نتقني السير: حرّكني. وقال: قالوا: ما نتق برجله لا يركض, والنتق: نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يربو, فذلك النتق والنتوق, ونتقتني الدابة, ونتقت المرأة تنتق نتوقا: كثر ولدها. وقال بعض الكوفيين: نتقنا الجبل: علقنا الجبل فوقهم فرفعناه ننتقه نتقا, وامرأة منتاق: كثيرة الولد, قال: وسمعت أخذ الجراب ونَتَقَ ما فيه: إذا نثر ما فيه.

الآية : 172

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِن بَنِيَ آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرّيّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبّكُمْ قَالُواْ بَلَىَ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هَـَذَا غَافِلِينَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم, فقرّرهم بتوحيده, وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك, وإقرارهم به. كما:

11988- حدثني أحمد بن محمد الطوسي, قال: حدثنا الحسين بن محمد, قال: حدثنا جرير بن حازم, عن كلثوم بن جبير, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, قال: «أخَذَ اللهُ المِيثاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمانَ» يعني عرفة «فَأخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلّ ذُرّيّةٍ ذَرأها, فَنَثَرَهُمْ بَينَ يَدَيْهِ كالذّرّ, ثُمّ كَلّمَهُمْ فَتَلا فَقالَ: ألَسْتُ بِرَبّكُمْ؟ قالُوا بَلى شَهِدْنا أنْ تَقُولُوا... الآية إلى ما فَعَلَ المبْطِلونَ».

11989- حدثنا عمران بن موسى, قال: حدثنا عبد الوارث, قال: حدثنا كلثوم بن جبر, قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: سألت عنها ابن عباس, فقال: مسح ربك ظهر آدم, فخرجت كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا, وأشار بيده, فأخذ مواثيقهم, وأشهدهم على أنفسهم ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى.

حدثنا ابن وكيع ويعقوب قالا: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا كلثوم بن جبر, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ وأشْهَدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا قال: مسح ربك ظهر آدم, فخرجت كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة, وأخذ ميثاقهم ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا اللفظ لحديث يعقوب.

11990- وحدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علية, قال ربيعة بن كلثوم, عن أبيه في هذا الحديث: قالُوا بَلى شَهِدْنا أنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنّا كُنّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ.

حدثنا عمرو, قال: حدثنا عمران بن عيينة, قال: أخبرنا عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: أوّل ما أهبط الله آدم, أهبطه بدجني, أرض بالهند, فمسح الله ظهره, فأخرج منه كلّ نسمة هو بارئها إلى أن تقوم الساعة, ثم أخذ عليهم الميثاق: وأشْهَدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنّا كُنّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمران بن عيينة, عن عطاء, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: أُهبِط آدم حين أهبط, فمسح الله ظهره, فأخرج منه كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة, ثم قال ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى, ثم تلا: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ فجفّ القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة.

11991- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يحيى بن عيسى, عن الأعمش, عن حبيب بن أبي ثابت, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: لما خلق الله آدم, أخذ ذرّيته من ظهره مثل الذرّ, فقبض قبضتين, فقال لأصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام, وقال للآخرين: ادخلوا النار ولا أبالي.

11992- حدثنا ابن وكيع,قال: حدثنا أبي, عن الأعمش, عن حبيب, عن ابن عباس, قال: مسح الله ظهر آدم, فأخرج كلّ طيب في يمينه, وأخرج كلّ خبيث في الأخرى.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن علية, عن شريك, عن عطاء, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس قال: مسح الله ظهر آدم, فاستخرج منه كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس, عن عطاء, عن سعيد, عن ابن عباس: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: لما خلق الله آدم مسح ظهره بدجني, وأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة, فقال: ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى قال: فيرون يومئذ جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن المسعودي, عن عليّ بن بذيمة, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه, فمسح ظهره, فأخذ ذرّيته كهيئة الذرّ, فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم, وأشهدهم على أنفسهم ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: حدثنا يزيد بن هارون, عن المسعودي, عن عليّ بن بذيمة, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: لما خلق الله آدم, أخذ ميثاقه أنه ربه, وكتب أجله ومصائبه, واستخرج ذرّيته كالذرّ, وأخذ ميثاقهم, وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن ربيعة بن كلثوم بن جبر, عن أبيه سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أنْفُسِهِمْ قال: مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو ببطن نعمان, واد إلى جنب عرفة, وأخرج ذرّيته من ظهره كهيئة الذرّ, ثم أشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا.

11993- قال: حدثنا أبي, عن أبي هلال, عن أبي حمزة الضّبَعي, عن ابن عباس, قال: أخرج الله ذرّية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذرّ, وهو في آذيّ من الماء.

11994- حدثني عليّ بن سهل, قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة, قال: حدثنا أبو مسعود, عن جويبر, قال: مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام, قال: فقال: يا جابر إذا أنت وضعت ابني في لحده, فأبرز وجهه, وحلّ عنه عقْده, فإن ابني مُجْلَس ومسؤول ففعلت به الذي أمرني, فلما فرغت, قلت: يرحمك الله, عمّ يُسئل ابنك؟ قال: يُسأل عن الميثاق الذي أقرّ به في صلب آدم عليه السلام. قلت: يا أبا القاسم, وما هذا الميثاق الذي أقرّ به في صلب آدم؟ قال: ثني ابن عباس أن الله مسح صلب آدم, فاستخرج منه كلّ نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة, وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه, ولا يشركوا به شيئا, فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطَى الميثاق يومئذ, فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأوّل, ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الأوّل, ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأوّل على الفطرة.

11995- حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني السريّ بن يحيى, أن الحسن بن أبي الحسن, حدثهم عن الأسود بن سريع من بني سعد, قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات, قال: فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة, فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم, فاشتدّ عليه, ثم قال: «ما بالُ أقْوَامٍ يَتَناوَلُونَ الذّرّيّة؟» فقال رجل: يا رسول الله, أليسوا أبناء المشركين؟ فقال: «إنّ خِيارَكُمْ أوْلادُ المُشْرِكِينَ, ألاَ إنّها لَيْسَتْ نَسَمَةٌ تُولَدُ إلاّ وُلِدَتْ على الفِطْرَة, فَمَا تَزَالُ عَلَيْها حتى يَبِينَ عَنْها لِسانُها, فأبَوَاها يُهَوّدَانِها أوْ يُنَصّرَانِها». قال الحسن: والله لقد قال الله ذلك في كتابه, قال: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ.

11996- حدثنا عبد الرحمن بن الوليد, قال: حدثنا أحمد بن أبي طيبة, عن سفيان, عن سعيد, عن الأجلح, عن الضحاك, وعن منصور, عن مجاهد, عن عبد الله بن عمرو, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: «أخِذُوا مِنْ ظَهْرِه كمَا يُؤْخَذُ بالمِشْطِ مِنَ الرأس, فَقالَ لَهُمْ أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ؟ قالُوا بَلى, قالَتِ المَلائِكَةُ: شَهِدْنا أنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنّا كُنّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ».

11997- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, عن عبد الله بن عمرو, في قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس.

حدثنا ابن وكيع وابن حميد, قالا: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, عن عبد الله بن عمرو: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: أخذهم كما يأخذ المشط عن الرأس. قال ابن حميد: كما يؤخذ بالمشط.

11998- حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري, قال: حدثنا روح بن عبادة, وسعد بن عبد الحميد بن جعفر بن مالك بن أنس, عن زيد بن أبي أنيسة, عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب, عن مسلم بن يسار الجهني: أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ اللهَ خَلَقَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

آدَمَ ثُمّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمينِهِ فاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرّيّةً, فَقالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلْجَنّة, وَبِعَمَل أهْل الجَنّةِ يَعْمَلُونَ. ثُمّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرّيّةً, فَقالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ للنّارِ, وَبِعَمَلِ أهْلِ النّارِ يَعْمَلُونَ». فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ قال: «إنّ اللهَ إذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنّةَ اسْتَعْمَلَهُ بَعَمَلِ أهْلِ الجَنّةِ حتى يَمُوتَ على عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أهْلِ الجَنّة فَيُدْخِلَهُ الجَنّةَ وإذَا خَلَقَ العَبْدَ للنّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أهْلِ النّارِ حتى يَمُوتَ على عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أهْلِ النّارِ فَيُدْخِلَهُ النّار».

حدثنا إبراهيم, قال: حدثنا محمد بن المصفي, عن بقية عن عمرو بن جعثم القرشي, قال: ثني زيد بن أبي أنيسة, عن عبد الحميد بن عبد الرحمن, عن مسلم بن يسار, عن نعيم بن ربيعة, عن عمر, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, بنحوه.

11999- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن عمارة, عن أبي محمد رجل من المدينة, قال: سألت عمر بن الخطاب عن قوله: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: سألت النبيّ صلى الله عليه وسلم عنه كما سألتني, فقال: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ, وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ, ثُمّ أجْلَسَهُ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ اليُمْنَى, فَأخْرَجَ ذَرْأً, فقال: ذَرْءٌ ذَرأْتُهُمْ لِلْجَنّةِ, ثُمّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ الأُخْرَى, وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ, فَقالَ: ذَرْءٌ ذَرَأتُهُمْ للنّارِ, يَعْمَلُونَ فِيما شِئْتَ مِنْ عَمَلٍ, ثُمّ أخْتِمُ لَهُمْ بِأسْوإ أعْمالِهِمْ فَأُدْخِلُهُمُ النّارِ».

حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: إن الله خلق آدم, ثم أخرج ذرّيته من صلبه مثل الذرّ, فقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا, ثم أعادهم في صلبه, حتى يولد كلّ من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة.

12000- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ... إلى قوله: قالُوا بَلى شَهِدْنا قال ابن عباس: إن الله لمّا خلق آدم مسح ظهره, وأخرج ذرّيته كلهم كهيئة الذرّ, فأنطقهم فتكلموا, وأشهدهم على أنفسهم, وجعل مع بعضهم النور, وإنه قال لآدم: هؤلاء ذرّيتك آخذ عليهم الميثاق, أنا ربهم, لئلا يشركوا بي شيئا, وعليّ رزقهم. قال آدم: فمن هذا الذي معه النور؟ قال: هو داود. قال: يا ربّ كم كتبت له من الأجل؟ قال: ستين سنة. قال: كم كتبت لي؟ قال: ألف سنة, وقد كتبت لكلّ إنسان منهم كم يعمّر وكم يلبث. قال: يا ربّ زده قال: هذا الكتاب موضوع فأعطه إن شئت من عمرك. قال: نعم. وقد جفّ القلم عن أجل سائر بني آدم, فكتب له من أجَل آدم أربعين سنة, فصار أجله مائة سنة. فلما عمر تسع مئة سنة وستين جاءه ملك الموت فلما رآه آدم, قال: ما لك؟ قال له: قد استوفيت أجلك. قال له آدم: إنما عمرت تسع مائة وستين سنة, وبقي أربعون سنة. قال: فلما قال ذلك للمَلك, قال الملك: قد أخبرني بها ربي. قال: فارجع إلى ربك فاسأله فرجع الملك إلى ربه, فقال: ما لك؟ قال: يا ربّ رجعت إليك لما كنت أعلم من تكرمتك إياه. قال الله: ارجع فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة

12001- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن الزبير بن موسى, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: إن الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الأيمن, فخرجت كلّ نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية, فقال: هؤلاء أهل الجنة. ثم ضرب منكبه الأيسر, فخرجت كلّ نفس مخلوقة للنار سوداء, فقال: هؤلاء أهل النار. ثم أخذ عهودهم على الإيمان والمعرفة له ولأمره, والتصديق به وبأمره بني آدم كلهم, فأشهدهم على أنفسهم, فآمنوا وصدّقوا وعرفوا وأقرّوا. وبلغني أنه أخرجهم على كفه أمثال الخردل. قال ابن جريج عن مجاهد, قال: إن الله لما أخرجهم قال: يا عباد الله أجيبوا الله والإجابة: الطاعة فقالوا: أطعنا, اللهمّ أطعنا, اللهمّ أطعنا, اللهمّ لبيك قال: فأعطاها إبراهيم عليه السلام في المناسك: لبيك اللهمّ لبيك. قال: ضرب متن آدم حين خلقه. قال: وقال ابن عباس: خلق آدم, ثم أخرج ذرّيته من ظهره مثل الذرّ, فكلمهم, ثم أعادهم في صلبه, فليس أحد إلا وقد تكلم فقال: ربي الله. فقال: وكلّ خلق خلق فهو كائن إلى يوم القيامة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. قال ابن جريج, قال سعيد بن جبير:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أخذ الميثاق عليهم بنعَمان ونَعمان من وراء عرفة أن يقولوا يوم القيامة إنّا كُنّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ عن الميثاق الذي أخذ عليهم.

12002- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية, عن أبيّ بن كعب, قال: جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن إلى يوم القيامة, ثم استنطقهم, وأخذ عليهم الميثاق وأشْهَدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنّا كُنّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ أوْ تَقُولُوا إنّمَا أشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وكُنّا ذُرّيّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أفَتُهْلِكُنا بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ؟ قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع, وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا, اعلموا أنه لا إله غيري, ولا ربّ غيري, ولا تشركوا بي شيئا, وسأرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقي, وسأنزل عليكم كتبي قالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا, لا ربّ لنا غيرك, ولا إله لنا غيرك. فأقرّوا له يومئذ بالطاعة, ورفع عليهم أباهم آدم, فنظر إليهم, فرأى منهم الغنيّ والفقير, وحسن الصورة, ودون ذلك, فقال: ربّ لولا ساويت بينهم قال: فإني أحبّ أن أشكر. قال: وفيهم الأنبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج. وخصّ الأنبياء بميثاق آخر, قال الله: وَإذْ أخَذْنا مِنَ النّبِيّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وأخَذْنا مِنْهُمْ ميثاقا غَليظا وهو الذي يقول تعالى ذكره: فأقِمْ وَجْهَكَ للدّينِ حَنِيفا فطْرَةَ اللهِ التي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ وفي ذلك قال: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النّذُرِ الأولَى يقول: أخذنا ميثاقه مع النذر الأولى, ومن ذلك قوله: وَما وَجَدْنا لأكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإنْ وَجَدْنا أكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ. ثُمّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إلى قَوْمِهِمْ فَجاءُوهُمْ بالبَيّنات فَمَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا بمَا كَذّبُوا مِنْ قَبْلُ قال: كان في علمه يوم أقرّوا به من يصدّق ومن يكذّب.

12003- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير في هذه الآية: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ وأشْهَدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ قال: أخرجهم من ظهر آدم, وجعل لآدم عمرَ ألف سنة, قال: فعُرِضوا على آدم, فرأى رجلاً من ذرّيته له نور فأعجبه, فسأل عنه, فقال: هو داود, قد جعل عمره ستين سنة, فجعل له من عمره أربعين سنة فلما احتضر آدم, جعل يخاصمهم في الأربعين سنة, فقيل له: إنك أعطيتها داود, قال: فجعل يخاصمهم.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: أخرج ذرّيته من ظهره كهيئة الذرّ, فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم, قال: فعرض عليه روح داود في نور ساطع, فقال: من هذا؟ قال: هذا من ذرّيتك نبيّ خليفة, قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة, قال: زيدوه من عمري أربعين سنة قال: والأقلام رطبة تجري. فأثبت لداود الأربعون, وكان عمر آدم عليه السلام ألف سنة فلما استكملها إلا الأربعين سنة, بعث إليه ملك الموت, فقال: يا آدم أمرت أن أقبضك, قال: ألم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: فرجع ملك الموت إلى ربه, فقال: إن آدم يدّعي من عمره أربعين سنة, قال: أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة فأثبتت لداود.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو داود, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بنحوه.

12004- قال: حدثنا ابن فضيل وابن نمير, عن عبد الملك, عن عطاء: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق, ثم ردّهم في صلبه.

12005- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن نضر بن عربي: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق, ثم ردّهم في صلبه.

12006- قال: حدثنا محمد بن عبيد, عن أبي بسطام, عن الضحاك, قال: حيث ذرأ الله خلقه لآدم, قال: خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَإذْ أخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: قال ابن عباس: خلق الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

آدم, ثم أخرج ذرّيته من ظهره, فكلمهم الله وأنطقهم, فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى, ثم أعادهم في صلبه, فليس أحد من الخلق إلا قد تكلم فقال ربي الله, وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه.

12007- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمر بن طلحة, عن أسباط, عن السديّ: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ وأَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى وذلك حين يقول تعالى ذكره: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السّمَوَات والأَرْض طَوْعا وَكَرْها وذلك حين يقول: فللّهِ الحُجّةُ البالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَدَاكُمْ أجمَعِينَ يعني: يوم أخذ منهم الميثاق, ثم عرضهم على آدم عليه السلام.

12008- قال: حدثنا عمر, عن أسباط, عن السديّ, قال: أخرج الله آدم من الجنة, ولم يهبط من السماء, ثم مسح صفحة ظهره اليمنى, فأخرج منه ذرّية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذرّ, فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى, فأخرج منه ذرّية سوداء كهيئة الذرّ, فقال: ادخلوا النار ولا أبالي فذلك حين يقول: «وأصْحابُ اليَمِين وأصْحابُ الشّمال» ثم أخذ منهم الميثاق, فقال: أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى, فأطاعه طائفة طائعين, وطائفة كارهين على وجه التقيّة.

12009- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرُ, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ بنحوه, وزاد فيه بعد قوله: وطائفة على وجه التقية, فقال هو والملائكة: شهدْنَا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرّية من بعدهم. فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله, ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: إنّا وَجَدْنا آباءَنا على أُمّةٍ والأمّة: الدين وإنّا على آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ, وذلك حين يقول الله: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ وأَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى وذلك حين يقول: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السّمَوَات والأَرْض طَوْعا وكَرْها وذلك حين يقول: فللّه الحُجّةُ البالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَدَاكُمْ أجمَعِينَ يعني يوم أخذ منهم الميثاق.

12010- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الكلبي: مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: مسح الله على صلب آدم, فأخرج من صلبه من ذرّيته ما يكون إلى يوم القيامة, وأخذ ميثاقهم أنه ربهم, فأعطوه ذلك, ولا يُسأل أحد كافر ولا غيره: من ربك؟ إلا قال: الله. وقال الحسن مثل ذلك أيضا.

12011- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حفص بن غياث, عن جعفر, عن أبيه, عن عليّ بن حسين أنه كان يعزل, ويتأوّل هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ.

12012- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا موسى بن عبيدة, عن محمد بن كعب القرظي في قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرّيّاتِهِمْ قال: أقرّت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها.

12013- حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي, قال: حدثنا بقية بن الوليد, قال: ثني الزبيدي, عن راشد بن سعد, عن عبد الرحمن بن قتادة النضري, عن أبيه, عن هشام بن حكيم: أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: يا رسول الله, أتُبدأ الأعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ اللهَ أَخَذَ ذُرّيّةَ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ, ثُمّ أَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ, ثُمّ أفاضَ بِهِمْ فِي كَفّيْه ثُمّ قالَ: هَؤُلاء فِي الجَنّة وَهَؤُلاء فِي النّار, فأَهْلُ الجَنّةِ مُيَسّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الجنّةِ, وأَهْلُ النّارِ مُيَسّرُونَ لعَمَلِ أَهْلِ النّارِ».

حدثني محمد بن عوف الطائي, قال: حدثنا حيوة ويزيد, قالا: حدثنا بقية, عن الزبيديّ, عن راشد بن سعد, عن عبد الرحمن بن قتادة النضري, عن أبيه, عن هشام بن حكيم, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم مثله.

حدثني أحمد بن شبويه, قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم, قال: حدثنا عمرو بن الحرث, قال: حدثنا عبد الله بن مسلم, عن الزبيدي, قال: حدثنا راشد بن سعد أن عبد الرحمن بن قتادة, حدثه أن أباه حدثه أن هشام بن حكيم حدثه أنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل... فذكر مثله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا محمد بن عوف, قال: ثني أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن راشد بن سعد, عن عبد الرحمن بن قتادة, عن هشام بن حكيم, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, بنحوه.

واختلف في قوله: شَهِدْنا أنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنّا كُنّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ فقال السديّ: هو خبر من الله عن نفسه وملائكته أنه جلّ ثناؤه قال هو وملائكته إذ أقرّ بنو آدم بربوبيته حين قال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

فتأويل الكلام على هذا التأويل: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّياتهم, وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى. فقال الله وملائكته: شهدنا عليكم باقراركم بأن الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر الآخر الذي رُوي عن عبد الله بن عمرو عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك.

وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض, حين أشهد الله بعضهم على بعض. وقالوا: معنى قوله: وأشْهَدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ وأشهد بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك, وقد ذكرت الرواية بذلك أيضا عمن قاله قبل.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب, ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان صحيحا, ولا أعلمه صحيحا لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدّثوا بهذا الحديث عن الثوري, فوقفوه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعوه, ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه. وإن لم يكن ذلك عنه صحيحا, فالظاهر يدلّ على أنه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض, لأنه جلّ ثناؤه قال: وأشْهَدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا فكأنه قيل: فقال الذين شهدوا على المقرّين حين أقرّوا, فقالوا: بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

الآية : 173

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوْ تَقُولُوَاْ إِنّمَآ أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنّا ذُرّيّةً مّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: شهدنا عليكم أيها المقرّون بأن الله ربكم, كيلا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين, إنا كنا لا نعلم ذلك وكنا في غفلة منه, أو تقولوا: إنّمَا أشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وكُنّا ذُرّيّةً مِنْ بَعْدِهِمْ اتبعنا منهاجهم أفَتُهْلِكُنا بإشراك من أشرك من آبائنا, واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحقّ؟

ويعني بقوله بمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ: بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم إلها غير الله.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأه بعض المكيين والبصريين: «أن يقولوا» بالياء, بمعنى: شهدنا لئلا يقولوا على وجه الخبر عن الغيب. وقرأ ذلك عامّة قرّاء أهل المدينة والكوفة: أن تَقُولوا بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وإن اختلفت ألفاظهما, لأن العرب تفعل ذلك في الحكاية, كما قال الله: لَتُبَيّنُنّهُ للنّاس و«ليبيننه», وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

الآية : 174

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصّلُ الآيَاتِ وَلَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وكما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة, وبيّنا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك, وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري, كذلك نفصل الآيات غيرها ونبينها لقومك, لينزجروا ويرتدعوا, فينيبوا إلى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم, فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدي وإفراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي.

الآية : 175

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ }..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واتل يا محمد على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا, يعني خبره وقصته. وكانت آيات الله للذي آتاه الله إياها فيما يقال اسم الله الأعظم, وقيل النبوّة.

واختلف أهل التأويل فيه, فقال بعضهم: هو رجل من بني إسرائيل. ذكر من قال ذلك:

12014- حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا شعبة, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن عبد الله في هذه الآية: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو بلعم.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن عبد الله, مثله.

قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن عبد الله, قال: هو بلعم بن أَبر.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن ابن مسعود, في قوله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا قال: رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم بن أبر.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن أبي عديّ, قالوا: حدثنا شعبة, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن عبد الله, أنه قال في هذه الآية, فذكر مثله, ولم يقل ابن أبر.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن ابن مسعود: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم بن أبر.

12015- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمران بن عيينة, عن حصين, عن عمران بن الحرث, عن ابن عباس, قال: هو بلعم بن باعرا.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن أبي الضحى, عن مسروق, عن ابن مسعود, في قوله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا... إلى: فَكانَ مِنَ الغاوِينَ هو بلعم بن أبر.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوريّ, عن الأعمش, عن منصور عن أبي الضحى, عن مسروق, عن ابن مسعود, مثله, إلاّ أنه قال ابن أبُر, بضم الباء.

12016- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم.

12017- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فانْسَلَخَ مِنْها قال: بَلعام بن باعرا, من بني إسرائيل.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مجاهدا يقول, فذكر مثله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرني عبد الله بن كثير, أنه سمع مجاهدا يقول, فذكر مثله.

12018- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن وابن أبي عديّ, عن شعبة, عن حصين, عن عكرمة, قال في الذي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو بلعام.

12019- وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا غندر, عن شعبة, عن حصين, عن عكرمة, قال: هو بلعم.

قال: حدثنا عمران بن عيينة, عن حصين, عن عكرمة, قال: هو بلعم.

حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر, قال: حدثنا شعبة, عن حصين, قال: سمعت عكرمة يقول: هو بَلعام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا قال: حدثنا عبد العزيزي, قال: حدثنا إسرائيل, عن حصين, عن مجاهد, قال: هو بلعم.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن مغيرة, عن مجاهد, عن ابن عباس قال: هو بلعم. (وقالت ثقيف: هو أمية بن أبي الصلت).

وقال آخرون: كان بلعم هذا من أهل اليمن. ذكر من قال ذلك.

12020- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن.

وقال آخرون: كان من الكنعانيين. ذكر من قال ذلك.

12021- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم.

وقال آخرون: هو أمية بن أبي الصلت. ذكر من قال ذلك.

12022- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: حدثنا سعيد بن السائب, عن غضيف بن أبي سفيان, عن يعقوب ونافع بن عاصم, عن عبد الله بن عمرو, قال في هذه الآية: الّذي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو أمية بن أبي الصلت.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, قال: أنبأنا شعبة, عن يعلى بن عطاء, عن نافع بن عاصم, قال: قال عبد الله بن عمرو: هو صاحبكم أمية بن أبي الصلت.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير, قالا: حدثنا شعبة, عن يعلى بن عطاء, عن نافع بن عاصم, عن عبد الله بن عمرو بمثله.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, قال: حدثنا سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, عن رجل, عن عبد الله بن عمرو: ولَكِنّهُ أخْلَدَ إلى الأرْض وَاتّبَعَ هَوَاهُ قال: هو أمية بن أبي الصلت.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا غندر, عن شعبة, عن يعلى بن عطاء, قال: سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود, قال: سمعت عبد الله بن عمرو, قال في هذه الآية: الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو صاحبكم, يعني أمية بن أبي الصلت.

قال: حدثنا أبي, عن سفيان عن حبيب, عن رجل عن عبد الله بن عمرو, قال: هو أمية بن أبي الصلت.

قال: حدثنا يزيد, عن شريك, عن عبد الملك, عن فضالة, أو ابن فضالة, عن عبد الله بن عمرو, قال: هو أمية.

12023- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن عبد الملك بن عمير, قال: تذاكروا في جامع دمشق هذه الآية: فانْسَلَخَ مِنْها فقال بعضهم: نزلت في بلعم بن باعوراء, وقال بعضهم: نزلت في الراهب. فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص, فقالوا: فيمن نزلت هذه؟ قال: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي.

12024- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الكلبي: الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: هو أمية بن أبي الصلت, وقال قتادة: يشكّ فيه, يقول بعضهم: بلعم, ويقول بعضهم: أمية بن أبي الصلت.

واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيها التي قال جلّ ثناؤه: آتَيْناهُ آياتِنا فقال بعضهم: كانت اسم الله الأعظم. ذكر من قال ذلك.

12025- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: إن الله لما انقضت الأربعون سنة, يعني التي قال الله فيها: إنّها مُحَرّمَةٌ عَلَيْهِمْ أرْبَعِينَ سَنَةً بعث يُوشَعَ بن نون نبيا, فدعا بني إسرائيل فأخبرهم أنه نبيّ وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين, فبايعوه وصدّقوه. وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم, وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم, فكفر وأتى الجبارين, فقال: لا ترهبوا بني إسرائيل, فاني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شاء من الدنيا, غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء يعظمهن, فكان ينكح أتانا له, وهو الذي يقول الله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها: أي تنصل فانسلخ منها, إلى قوله: وَلَكِنّهُ أخْلَدَ إلى الأرْضِ.

12026- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا قال: هو رجل يقال له: بلعم, وكان يعلم اسم الله الأعظم.

12027- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها قال: كان لا يسأل الله شيئا إلاّ أعطاه.

وقال آخرون: بل الآيات التي كان أوتيها كتاب من كتب الله. ذكر من قال ذلك.

12028- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا أبو تُمَيلة, عن أبي حمزة, عن جابر, عن مجاهد وعكرمة, عن ابن عباس, قال: كان في بني إسرائيل بَلعام بن باعر أوتي كتابا.

وقال آخرون: بل كان أوتي النبوّة. ذكر من قال ذلك.

12029- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, عن غيره, قال: الحارث قال: عبد العزيز يعني عن غير نفسه عن مجاهد, قال: هو نبيّ في بني إسرائيل, يعني بَلعم, أوتي النبوّة, فرشاه قومه على أن يسكت, ففعل وتركهم على ما هم عليه.

12030- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه, أنه سئل عن الآية: وَاتْلُ عَلَيهِمْ نَبأَ الّذي آتَيْناهُ آياتنا فانْسَلَخَ مِنْها فحدّث عن سيّار أنه كان رجلاً يقال له بَلْعَام, وكان قد أوتي النبوّة, وكان مجاب الدعوة.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حججه وأدلته, وهي الآيات.

وقد دللنا على أن معنى الآيات الأدلة والأعلام فيما مضى بما أغنى عن إعادته, وجائز أن يكون الذي كان الله آتاه ذلك بلعم, وجائز أن يكون أمية, وكذلك الآيات إن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه, فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الآية, وعناه بها فجائز أن يكون الذي كان أوتيها بلعم, وجائز أن يكون أمية, لأن أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب, وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبيّ الله عليه الصلاة والسلام أن يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الأعظم أو بمعنى النبوّة, فغير جائز أن يكون معنيا به أمية لأن أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئا من ذلك. ولا خبر بأيّ ذلك المراد وأيّ الرجلين المعنيّ يوجب الحجة ولا في العقل دلالة على أن ذلك المعنيّ به من أيّ. فالصواب أن يقال فيه ما قال الله, ويقرّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله.

وأما قوله: فانْسَلَخَ مِنْها فإنه يعني: خرج من الآيات التي كان الله آتاها إياه, فتبرأ منها.

وبنحو ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12031- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قال: لما نزل موسى عليه السلام يعني بالجبارين ومن معه آتاه يعني بلعم بنو عمه وقومه فقالوا: إن موسى رجل حديد, ومعه جنود كثيرة, وإنه إن يظهر علينا يهلكنا. فادع الله أن يردّ عنا موسى ومن معه قال: إني إن دعوت الله أن يردّ موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم, فسلخه الله مما كان عليه, فذلك قوله: فانْسَلَخَ مِنْها فَأتْبَعَهُ الشّيْطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ.

12032- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: كان الله آتاه آياته فتركها.

12033- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس: فانْسَلَخَ مِنْها قال: نزع منه العلم.

وقوله: فَأتْبَعَهُ الشّيْطانُ يقول: فصيره لنفسه تابعا ينتهي إلى أمره في معصية الله, ويخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن. وقوله: فَكانَ مِنَ الغاوِينَ يقول: فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمرَ ربه وطاعة الشيطان.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآية : 176

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأرْضِ وَاتّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الّذِينَ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه, ولَكِنّهُ أخْلَدَ إلى الأَرْضِ يقول: سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها, وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة, واتبع هواه, ورفض طاعة الله وخالف أمره.

وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية, على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره, ما:

12034- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, أنه سئل عن الآية: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْنَاهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها فحدّث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بَلْعام, وكان قد أوتي النبوّة, وكان مجاب الدعوة. قال: وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام أو قال الشام قال: فرعب الناس منه رعبا شديدا, قال: فأتوا بَلْعاما, فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال: حتى أؤامر ربي أو حتى أؤامر قال: فآمر في الدعاء عليهم, فقيل له: لا تدع عليهم فإنهم عبادي وفيهم نبيهم قال: فقال لقومه: إني آمرت ربي في الدعاء عليهم, وإني قد نُهيت. قال: فأهدوا إليه هدية فَقبِلها. ثم راجعوه فقالوا: ادع عليهم فقال: حتى أؤامر ربي. فآمر فلم يأمره بشيء. قال: فقال: قد وامرت فلم يأمرني بشيء, فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرّة الأولى. قال: فأخذ يدعو عليهم, فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه وإذا أراد أن يدعو أن يُفْتَح لقومه, دعا أن يُفْتَح لموسى عليه السلام وجيشه أو نحوا من ذلك إن شاء الله. قال: فقالوا ما نراك تدعو إلاّ علينا. قال: ما يجري على لساني إلاّ هكذا, ولو دعوتُ عليه ما استجيب لي, ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم إن الله يبغض الزنا, وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا, ورجوت أن يهلكهم الله, فأخرِجوا النساء لتستقبلهم وإنهم قوم مسافرون, فعسى أن يزنوا فيهلكوا. قال: ففعلوا وأخرجوا النساء تستقبلهم. قال: وكان للملك ابنة, فذكر من عظمها ما الله أعلم به, قال: فقال أبوها أو بَلْعام: لا تمكني نفسك إلاّ من موسى قال: ووقعوا في الزنا. قال: وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل, فأرادها على نفسه, قال: فقالت: ما أنا بممكنة نفسي إلاّ من موسى, قال: فقال: إن من منزلتي كذا وكذا, وإن من حالي كذا وكذا. قال: فأرسلت إلى أبيها تستأمره, قال: فقال لها: مَكّنِيهِ قال: ويأتيهما رجل من بني هارون ومعه الرمح فيطعنهما, قال: وأيّده الله بقوّة فانتظمهما جميعا, ورفعهما على رمحه. قال: فرآهما الناس, أو كما حدّث. قال: وسلط الله عليهم الطاعون, قال: فمات منهم سبعون ألفا. قال: فقال أبو المعتمر: فحدثني سيار أن بلعاما ركب حمارة له, حتى إذا أتى المُعْلَوْلي أو قال: طريقا من المعلولي جعل يضربها ولا تتقدّم. قال: وقامت عليه, فقالت: علام تضربني؟ أما ترى هذا الذي بين يديك؟ قال: فإذا الشيطان بين يديه, قال: فنزل فسجد له. قال الله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْنَاهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها فَأتْبَعَهُ الشّيْطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ... إلى قوله: لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ. قال: فحدثني بهذا سيّار, ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره.

12035- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, قال: فبلغني حديث رجل من أهل الكتاب يحدّث أن موسى سأل الله أن يطبعه وأن يجعله من أهل النار. قال: ففعل الله. قال: أنبئت أن موسى قتله بعد.

12036- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق, عن سالم أبي النضر, أنه حدث: أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قومُ بَلْعم إلى بَلْعم, فقالوا له: يا بلعم إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل, قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويُحِلها بني إسرائيل ويسكنها, وإنا قومك, وليس لنا منزل, وأنت رجل مجاب الدعوة, فاخرج وادع الله عليهم فقال: ويلكم نبيّ الله معه الملائكة والمؤمنون, كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله ما أعلم؟ قالوا: ما لنا من منزل. فلم يزالوا به يرفعونه ويتضرّعون إليه حتى فتنوه فافتتن. فركب حمارة له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل, وهو جبل حسان فلما سار عليها غير كثير ربضت به, فنزل عنها, فضربها, حتى إذا أذلقها قامت فركبها فلم تَسر به كثيرا حتى ربضت به. ففعل بها مثل ذلك, فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به. فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها, فكلمته حجة عليه, فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب؟ أما ترى الملائكة تردني عن وجهي هذا؟ أتذهب إلى نبيّ الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك. قال: فانطلقت به حتى إذا أشرفت على رأس جبل حسان على عسكر موسى وبني إسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشرّ إلاّ صرف به لسانه إلى قومه, ولا يدعو لقومه بخير إلاّ صرف لسانه إلى بني إسرائيل. قال: فقال له قومه: أتدري يا بلعم ما تصنع؟ إنما تدعو لهم وتدعو علينا قال: فهذا ما لا أملك, هذا شيء قد غلب الله عليه. قال: واندلع لسانه فوقع على صدره, فقال لهم: قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة, فلم يبق إلاّ المكر والحيلة, فسأمكر لكم وأحتال, حمّلوا النساء وأعطوهنّ السّلَع, ثم أرسلوهنّ إلى العسكر يبعنها فيه, ومروهنّ فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها, فإنهم إن زني منهم واحد كُفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى ابنة صور رأس أمته برجل من عظماء بني إسرائيل, وهو زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم, فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها, ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام فقال: إني أظنك ستقول هذه حرام عليك؟ فقال: أجَلْ هي حرام عليك لا تقرَبْها قال: فوالله لا أطيعك في هذا, فدخل بها قبته فوقع عليها. وأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل, وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى, وكان رجلاً قد أُعْطِي بسطة في الخلق وقوّة في البطش, وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع. فجاء والطاعون يجوس في بني إسرائيل, فأخبر الخبر, فأخذ حربته, وكانت من حديد كلها, ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان, فانتظمهما بحربته, ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء, والحربة قد أخذها بذراعه, واعتمد بمرفقه على خاصرته, وأسند الحربة إلى لَحييه, وكان بكر العيزار, وجعل يقول: اللهمّ هكذا نفعل بمن يعصيك ورُفع الطاعون, فحُسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون, فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص, فوُجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا, والمقلل يقول: عشرون ألفا في ساعة من النهار. فمن هنالك يعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كلّ ذبيحة ذبحوها الفشة والذراع واللّحْي, لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحييه, والبكر من كلّ أموالهم وأنفسهم, لأنه كان بكر العيزار. ففي بلعم بن باعورا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها يعني بلعم, فأتْبَعَهُ الشّيْطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ... إلى قوله: لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ.

12037- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: انطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بَلْعم, فأتى الجبارين فقال: لا ترهبوا من بني إسرائيل, فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس. وخرج بلعم مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل, فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل دعا على الجبارين, فقال الجبارون: إنك إنما تدعو علينا فيقول: إنما أردت بني إسرائيل. فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنب الأتان, فأمسكها فجعل يحرّكها فلا تتحرّك, فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت: أنت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار؟ ويلي منك ولو أني أطقت الخرج لخرجت, ولكن هذا الملك يحبسني. وفي بَلْعم يقول الله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا... الآية.

12038- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: ثني رجل سمع عكرمة, يقول: قالت امرأة منهم: أروني موسى, فأنا أفتنه قال: فتطيبتْ, فمرّت على رجل يشبه موسى, فواقعها, فأتى ابن هارون فأُخبر, فأخذ سيفا, فطعن به في إحليله حتى أخرجه من قبلها, ثم رفعهما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حتى رآهما الناس, فعلم أنه ليس موسى, ففُضّل آل هارون في القربان على آل موسى بالكَتِف والعَضُد والفخذ, قال: فهو الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها, يعني بلعم.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها فقال بعضهم: معناه: لرفعناه بعلمه بها. ذكر من قال ذلك.

12039- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها لرفعه الله تعالى بعلمه.

وقال آخرون: معناه لرفعنا عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله بآياتنا. ذكر من قال ذلك.

12040- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عيسى, عن ابن أبي نُجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها: لرفعنا عنه بها.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها: لرفعناه عنه.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عمّ الخبر بقوله: وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها أنه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها. والرفع يعمّ معاني كثيرة, منها الرفع في المنزلة عنده, ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها. ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع. وجائز أن يكون الله عنى كلّ ذلك أنه لو شاء لرفعه, فأعطاه كلّ ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاها إياه.

وإذ كان ذلك جائزا, فالصواب من القول فيه أن لا يُخَصّ منه شيء, إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل.

وأما قوله: بِها فإن ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا.

12041- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها بتلك الآيات.

وأما قوله: وَلَكِنّهُ أَخْلَدَ إلى الأرْض فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه. ذكر من قال ذلك.

12042- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن أبي الهيثم, عن سعيد بن جبير: وَلَكنّهُ أَخْلَدَ إلى الأرْضِ يعني: ركن إلى الأرض.

قال: ثنا يحيى بن آدم, عن شريك, عن سالم, عن سعيد بن جبير: وَلَكِنّهُ أَخْلَدَ إلى الأرْض قال: نزع إلى الأرض.

12043- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أخلد: سكن.

12044- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو تُمَيلة, عن أبي حمزة, عن جابر, عن مجاهد وعكرمة, عن ابن عباس, قال: كان في بني إسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتابا, فأخلد إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها, لم ينتفع بما جاء به الكتاب.

12045- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَلَكِنّهُ أَخْلَدَ إلى الأرْض وَاتّبَع هَوَاهُ أما أخلد إلى الأرض: فاتبع الدنيا, وركن إليها.

وأصل الإخلاد في كلام العرب: الإبطاء والإقامة, يقال منه: أخلد فلان بالمكان إذا أقام به وأخلد نفسه إلى المكان إذا أتاه من مكان آخر, ومنه قول زهير:

لِمن الدّيارُ غَشِيتُها بالغَرْقَدكالوَحْي في حَجَر المَسِيل المُخْلِدِ

يعني المقيم, ومنه قول مالك بن نُوَيْرة:

بأبْناءِ حَيَ مِنْ قَبائِلِ مالِكِوَعمْرِو بن يَرْبُوعٍ أقامُوا فأخْلَدوا

وكان بعض البصريين يقول: معنى قوله: أخلد: لزم وتقاعس وأبطأ, والمخلد أيضا: هو الذي يبطىء شيبه من الرجال, وهو من الدوابّ الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه.

وأما قوله وَاتّبَعَ هَوَاهُ فإن ابن زيد قال في تأويله ما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12046- حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قوله: وَاتَّبَعَ هَوَاهُ قال: كان هواه مع القوم.

القول في تأويل قوله تعالى: فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ.

يقول تعالى ذكره: فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها, مثل الكلب الذي يلهث, طردته أو تركته.

ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم: مثّله به في اللهث لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها إعراض من لم يؤته الله شيئا من ذلك, فقال جلّ ثناؤه فيه: إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها إياه, أو لم يوعظ في أنه لا يتعظ بها, ولا يترك الكفر به, فمثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهثه, طرد أو لم يطرد, إذ كان لا يترك اللهث بحال. ذكر من قال ذلك.

12047- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: كمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ قال: تطرده, هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال مجاهد: فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ قال: تطرده بدابتك ورجلك يلهث, قال: مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه.

قال ابن جريج: الكلب منقطع الفؤاد, لا فؤاد له, إن حملت عليه يلهث, أو تتركه يلهث. قال: مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له, إنما فؤاده منقطع.

12048- حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن توبة, عن معمر, عن بعضهم: فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ فذلك هو الكافر, هو ضالّ إن وعظته وإن لم تعظه.

12049- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ الحكمة لم يحملها, وإن ترك لم يهتد لخير, كالكلب إن كان رابضا لهث وإن طُرد لهث.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قال: آتاه الله آياته فتركها, فجعل الله مثله كمثل الكلب, إن تحمل عليه يلهث, أو تتركه يلهث.

12050- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قِتادة: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها فأتْبَعَهُ الشّيْطانُ... الآية, هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى, فأبى أن يقبله وتركه. قال: وكان الحسن يقول: هو المنافق. وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلَكِنّهُ أخْلَدَ إلى الأرْض وَاتّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كمَثَل الكَلْب إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ قال: هذا مثل الكافر ميت الفؤاد.

وقال آخرون: إنما مثّله جلّ ثناؤه بالكلب لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب. ذكر من قال ذلك.

12051- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب. وأما تحمل عليه: فتشدّ عليه.

قال: أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: إنما هو مثل لتركه العمل بآيات الله التي آتاها إياه, وأن معناه: سواء وعظ أو لم يوعظ في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه, كما سواء حمل على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرد في أنه لا يدع اللهث في كلتا حالتيه.

وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذلك: مَثَلُ القَوم الّذينَ كَذّبُوا بآياتِنا فجعل ذلك مثل المكذّبين بآياته. وقد علمنا أن اللهاث ليس في خلقة كلّ مكذّب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله, وأن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم, فكان معلوما بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية, كما هو لسائر المكذّبين بآيات الله مَثَل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول في تأويل قوله تعالى: ذلكَ مَثَلُ القَوْم الّذينَ كَذّبُوا بآياتِنا فاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ.

يقول تعالى ذكره: هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها, مثل القوم الذين كذّبوا بحججنا وأعلامنا وأدلتنا, فسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذي آتيناها إياه في تركه العمل بما آتيناه من ذلك.

وأما قوله: فاقْصُصِ القَصَصَ فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاقصص يا محمد هذا القصص الذي قصصته عليك من نبإ الذي آتيناه آياتنا, وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم, وما حلّ بهم من عقوبتنا ونزل بهم, حين كذّبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومَنْ قِبَلَك من يهود بني إسرائيل, ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا, لئلا يحل بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من النقم والمثلات, ويتدبره اليهود من بني إسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوّتك, إذ كان نبأ الذي آتيناه آياتنا من خفيّ علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه إلاّ أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم, وفي علمك بذلك وأنت أمي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجةُ البينة لك عليهم بأنك لله رسول, وأنك لم تعلم ما علمت من ذلك, وحالك الحال التي أنت بها إلاّ بوحي من السماء.

وبنحو ذلك كان أبو النضر يقول.

12052- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن محمد, عن سالم أبي النضر: فاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ يعني: بني إسرائيل, إذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك, لعلهم يتفكرون, فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلاّ نبيّ يأتيه خبر السماء.

الآية : 177

القول في تأويل قوله تعالى: {سَآءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الّذِينَ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ساء مثلاً القوم الذين كذّبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها, وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها, ويبخسونها منافعها بتكذيبهم بها لا غيرها. وقيل: ساء مثلاً من الشرّ, بمعنى: بئس مثلاً. وأقيم القوم مقام المثل, وحذف المثل, إذ كان الكلام مفهوما معناه, كما قال جلّ ثناؤه: وَلَكِنّ البِرّ مَنْ آمَنَ بالله فإن معناه: ولكن البرّ برّ من آمن بالله. وقد بيّنا نظائر ذلك في مواضع غير هذا بما أغنى عن إعادته.

الآية : 178

القول في تأويل قوله تعالى: {مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: الهداية والإضلال بيد الله والمهتدى وهو السالك سبيل الحقّ الراكب قصد المحجة في دينه من هداه الله لذلك, فوفقه لإصابته. والضالّ من خذله الله فلم يوفقه لطاعته, ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر: يعني الهالك. وقد بيّنا معنى الخسارة والهداية والضلالة في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

الآية : 179

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنّمَ كَثِيراً مّنَ الْجِنّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاّ يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَـئِكَ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجنّ والإنس, يقال منه: ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذَرْءا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12053- حدثني عليّ بن الحسين الأزديّ, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن مبارك بن فضالة, عن الحسن, في قوله: وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنّمَ كَثِيرا مِنَ الجِنّ والإنْسِ قال: مما خلقنا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن أبـي زائدة, عن مبـارك, عن الـحسن, فـي قوله: وَلَقَدْ ذَرَأْنا لـجَهَنّـمَ قال: خـلقنا.

12054- قال: ثنا زكريا, عن عَتّاب بن بشير, عن علـيّ بن بِذَيـمة, عن سعيد بن جبـير, قال: أولاد الزنا مـما ذرأ الله لـجهنـم.

12055- قال: ثنا زكريا بن عديّ وعثمان الأحول, عن مروان بن معاوية, عن الـحسن بن عمرو, عن معاوية ابن إسحاق, عن جليس له بـالطائف, عن عبد الله بن عمرو, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم, قال: «إنّ اللّهَ لَـمّا ذَرَأَ لـجَهَنّـمَ ما ذَرَأ, كانَ وَلَدُ الزّنا مِـمّنْ ذَرَأ لـجَهَنّـمَ».

12056- حدثنـي مـحمد بن الـحسين, قال: حدثنا أحمد بن الـمفضل, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: وَلَقَدْ ذَرَأْنا لـجَهَنّـمَ يقول: خـلقنا.

12057- حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مـجاهدا يقول فـي قوله: وَلَقَدْ ذَرَأْنا لـجَهَنّـمَ قال: لقد خـلقنا لـجهنـم كثـيرا من الـجنّ والإنس.

12058- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس: وَلَقَدْ ذَرَأْنا لـجَهَنّـمَ خـلقنا.

وقال جلّ ثناؤه: وَلَقَدْ ذَرَأْنا لـجَهَنّـمَ كَثِـيرا مِنَ الـجِنّ والإنْس لنفـاذ علـمه فـيهم بأنهم يصيرون إلـيها بكفرهم بربهم.

وأما قوله: لَـهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بها فإن معناه: لهؤلاء الذين ذرأهم الله لـجهنـم من خـلقه قلوب لا يتفكرون بها فـي آيات الله, ولا يتدبرون بها أدلته علـى وحدانـيته, ولا يعتبرون بها حججه لرسله, فـيعلـموا توحيد ربهم, ويعرفوا حقـيقة نبوّة أنبـيائهم. فوصفهم ربنا جلّ ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها لإعراضهم عن الـحقّ وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر. وكذلك قوله: ولَـهُمْ أعيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بها معناه: ولهم أعين لا ينظرون بها إلـى آيات الله وأدلته, فـيتأملوها ويتفكروا فـيها, فـيعلـموا بها صحة ما تدعوهم إلـيه رسلهم, وفساد ما هم علـيه مقـيمون من الشرك بـالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم إعمالها فـي الـحق بأنهم لا يبصرون بها. وكذلك قوله: ولَـهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بها آيات كتاب الله فـيعتبروها ويتفكروا فـيها, ولكنهم يعرضون عنها, ويقولون: لا تَسْمَعُوا لهذا القُرْآنِ والْغوا فِـيهِ لَعَلّكُمْ تَغْلِبُونَ. وذلك نظير وصف الله إياهم فـي موضع آخر بقوله: صُمّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فـيما يصلـح له, ومنه قول مسكين الدارمي:

أعْمَى إذَا ما جارَتـي خَرَجَتحتـى يُوَارِيَ جارَتـي السّتْرُ
وأصَمّ عَمّا كانَ بَـيْنَهُماسَمْعي وَما بـالسّمْع مِنْ وَقْرِ

فوصف نفسه لتركه النظر والاستـماع بـالعمى والصمـم. ومنه قول الآخر:

وَعَوْرَاءِ اللّئامِ صَمَـمْتُ عَنْهاوإنّـي لَوْ أشاءُ بِها سَمِيعُ
وبَـادِرَةٍ وَزَعْتُ النّفْسَ عَنْهاوَلَوْ بِـينَتْ مِنَ العَصَبِ الضّلوعُ

وذلك كثـير فـي كلام العرب وأشعارها.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك.

12059- حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مـجاهدا يقول فـي قوله: لَـهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها قال: لا يفقهون بها شيئا من أمر الآخرة. ولَـهُمْ أعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها الهدى. ولَـهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها الـحَقّ ثم جعلهم كالأنعام, ثم جعلهم شرّا من الأنعام, فقال: بَلْ هُمْ أضَلّ ثم أخبر أنهم هم الغافلون.

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: أولَئِكَ كالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أضَلّ أولئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ.

يعنـي جلّ ثناؤه بقوله: أُولَئِكَ كالأنْعامِ هؤلاء الذين ذرأهم لـجهنـم هم كالأنعام, وهي البهائم التـي لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته مـما يصلـح وما لا يصلـح ولا تعقل بقلوبها الـخير من الشرّ فتـميز بـينهما, فشبههم الله بها, إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حججه, ولا يتفكرون فـيما يسمعون من آي كتابه. ثم قال: بَلْ هُمْ أضَلّ يقول: هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لـجهنـم أشدّ ذهابـا عن الـحقّ وألزم لطريق البـاطل من البهائم, لأن البهائم لا اختـيار لها ولا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تـمـيـيز فـتـخـتار وتـمـيّز, وإنـمـا هي مسخرة ومع ذلك تهرب من الـمضارّ وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلـح. والذين وصف الله صفتهم فـي هذه الآية, مع ما أُعطوا من الأفهام والعقول الـمـميزة بـين الـمصالـح والـمضارّ, تترك ما فـيه صلاح دنـياها وآخرتها وتطلب ما فـيه مضارّها, فـالبهائم منها أسد وهي منها أضلّ, كما وصفها به ربنا جلّ ثناؤه.

وقوله: أُولَئِكَ هُمُ الغافِلُونَ يقول تعالـى ذكره: هؤلاء الذين وصـفت صـفتهم, القوم الذين غفلوا, يعنـي سهوا عن آياتـي وحججي, وتركوا تدبرها والاعتبـار بها والاستدلال علـى ما دلت علـيه من توحيد ربها, لا البهائم التـي قد عرّفها ربها ما سخرها له.

الآية : 180

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَللّهِ الأسْمَآءُ الْحُسْنَىَ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيَ أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }..

يقول تعالـى ذكره وللّهِ الأسْماءُ الـحُسْنَى, وهي كما قال ابن عبـاس.

12060- حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس: وللّهِ الأسْماءُ الـحُسْنَى فـادْعُوهُ بِها ومن أسمائه: العزيز الـجبـار, وكلّ أسماء الله حسن.

12061- حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن علـية, عن هشام بن حسان, عن ابن سيرين, عن أبـي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: «إنّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْما, مِئَةً إلاّ وَاحِدا, مَنْ أحْصَاها كُلّها دَخَـلَ الـجَنّةَ».

وأما قوله: وَذَرُوا الّذِينَ يُـلْـحِدُونَ فِـي أسْمائِهِ فإنه يعنـي به الـمشركين. وكان إلـحادهم فـي أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هي علـيه, فسموا بها آلهتهم وأوثانهم, وزادوا فـيها ونقصوا منها, فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو الله, وسموا بعضها العزّى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك.

12062- حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس: وَذَرُوا الّذِينَ يُـلْـحِدُونَ فِـي أسْمائِهِ قال: إلـحاد الـملـحدين أن دعوا اللات فـي أسماء الله.

12063- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: وَذَرُوا الّذِينَ يُـلْـحِدُونَ فِـي أسْمائِهِ قال: اشتقوا العُزّى من العزيز, واشتقوا اللات من الله.

واختلف أهل التأويـل فـي تأويـل قوله يُـلْـحِدُونَ فقال بعضهم: يكذّبون. ذكر من قال ذلك.

12064- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَذَرُوا الّذِينَ يُـلْـحِدُونَ فِـي أسْمائِهِ قال: الإلـحاد: التكذيب.

وقال آخرون: معنى ذلك: يشركون. ذكر من قال ذلك.

12065- حدثنـي مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا أبو ثور, عن معمر, عن قتادة: يُـلْـحِدُونَ قال: يشركون.

وأصل الإلـحاد فـي كلام العرب: العدول عن القصد, والـجور عنه, والإعراض, ثم يستعمل فـي كلّ معوجّ غير مستقيـم, ولذلك قيـل للـحد القبر لـحد, لأنه فـي ناحية منه ولـيس فـي وسطه, يقال منه: ألـحد فلان يُـلْـحِد إلـحادا, ولَـحد يَـلْـحَدُ لَـحْدا ولُـحُودا. وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرّق بـين الإلـحاد واللـحد, فـيقول فـي الإلـحاد: إنه العدول عن القصد, وفـي اللـحد إنه الركون إلـى الشيء, وكان يقرأ جميع ما فـي القرآن «يُـلـحدون» بضمّ الـياء وكسر الـحاء, إلاّ التـي فـي النـحل, فإنه كان يقرؤها: «يَـلـحَدون» بفتـح الـياء والـحاء, ويزعم أنه بـمعنى الركون. وأما سائر أهل الـمعرفة بكلام العرب فـيرون أن معناهما واحد, وأنهما لغتان جاءتا فـي حرف واحد بـمعنى واحد.

واختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامّة قرّاء أهل الـمدينة وبعض البصريـين والكوفـيـين: يُـلْـحِدون بضمّ الـياء وكسر الـحاء من ألـحد يُـلـحِد فـي جميع القرآن. وقرأ ذلك عامّة قرّاء أهل الكوفة: «يَـلْـحَدون» بفتـح الـياء والـحاء من لـحد يـلـحد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان بمعنى واحد, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب في ذلك. غير أني أختار القراءة بضمّ الياء على لغة من قال: «ألحد», لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما. وكان ابن زيد يقول في قوله: وَذَرُوا الّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أسْمائِهِ إنه منسوخ.

12066- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَذَرُوا الّذِينَ يُلْحِدونَ فِي أسْمائِهِ قال: هؤلاء أهل الكفر, وقد نسخ, نسخه القتال.

ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من أنه منسوخ, لأن قوله: وَذَرُوا الّذِينَ يُلْحِدونَ فِي أسْمائِهِ ليس بأمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين أن يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم, وإنما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم, كما قال في موضع آخر: ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأمَلُ... الآية, وكقوله: لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْناهُمْ وَلِيَتَمَتّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد, ومعناه: إن تُمهل الذين يُلحدون يا محمد في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه, فسوف يجزون إذا جاءهم أجل الله الذي أجّله إليهم جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والإلحاد في أسمائه وتكذيب رسوله.

الآية : 181

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِمّنْ خَلَقْنَآ أُمّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ومن الخلق الذين خلقنا أمة, يعني جماعة يهدون, يقول: يهتدون بالحقّ وبِهِ يَعْدِلُونَ يقول: وبالحقّ يقضون وينصفون الناس, كما قال ابن جريج.

12067- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: أُمّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ قال ابن جريج: ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم, قال: «هذِهِ أُمّتي» قالَ: «بالحَقّ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ وَيَقْضُونَ».

12068- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَمِمّنْ خَلَقْنا أُمّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ.

12069- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَمِمّنْ خَلَقْنا أُمّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ بلغنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قرأها: «هَذهِ لَكُمْ, وَقَدْ أُعْطِيَ القَوْمُ بينَ أيْدِيكُمْ مِثْلَها, وَمِنْ قَوْم مُوسَى أُمّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ».

الآية : 182

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالّذِينَ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ }..

يقول تعالى ذكره: والذين كذّبوا بأدلتنا وأعلامنا, فجحدوها ولم يتذكروا بها, سنمهله بغرّته ونزين له سوء عمله, حتى يحسب أنه هو فيما عليه من تكذيبه بآيات الله إلى نفسه محسن, وحتى يبلغ الغاية التي كتب له من المهل, ثم يأخذه بأعماله السيئة, فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعدّ له. وذلك استدراج الله إياه. وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج أن المستدرج إليه محسن حتى يورّطه مكروها. وقد بيّنا وجه فعل الله ذلك بأهل الكفر به فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

الآية : 183

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأُمْلِي لَهُمْ إنّ كَيْدِي مَتِينٌ }..

يقول تعالى ذكره: وأؤخر هؤلاء الذين كذّبوا بآياتنا مُلاءة بالكسر والضمّ والفتح من الدهر, وهي الحين, ومنه قيل: انتظرتك ملّيا, ليبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذي قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم إليه. إنّ كَيْدِي والكيد: هو المكر. وقوله مَتِينٌ يعني: قويّ شديد, ومنه قول الشاعر:

عَدَلْنَ عُدُولَ النّاسِ وَاقْبح يُبْتَلى أفاسٌ مِنَ الهُرّابِ شَدّ مَماتِنُ

يعني: سيرا شديدا باقيا لا ينقطع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآية : 184

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِمْ مّن جِنّةٍ إِنْ هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ مّبِينٌ }..

يقول تعالى ذكره: أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذّبوا بآياتنا فيتدبّروا بعقولهم, ويعلموا أن رسولنا الذي أرسلناه إليهم, لا جِنّة به ولا خبْل, وأن الذي دعاهم إليه هو الدين الصحيح القويم والحقّ المبين. ولذا نزلت هذه الآية فيما قبل, كما:

12070- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا, فدعا قريشا, فجعل يفخّذهم فخذا فخذا: يا بني فلان يا بني فلان فحذّرهم بأس الله, ووقائع الله, فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون بات يصوّت إلى الصباح, أو حتى أصبح. فأنزل الله تبارك وتعالى: أوَ لَمْ يَتَفَكّرُوا ما بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنّةٍ إنْ هُوَ إلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ.

ويعني بقوله: إنْ هُوَ إلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ: ما هو إلاّ نذير منذركم عقاب الله على كفركم به إن لم تنيبوا إلى الإيمان به, ويعني بقوله: مُبِينٌ قد أبان لكم أيها الناس إنذاره ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به.

الآية : 185

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىَ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }..

يقول تعالى ذكره: أو لم ينظر هؤلاء المكذّبون بآيات الله في مُلك الله وسلطانه في السموات وفي الأرض وفيما خلق جلّ ثناؤه من شيء فيهما, فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا أن ذلك ممن لا نظير له ولا شبيه, ومن فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلاّ له, فيؤمنوا به ويصدّقوا رسوله وينيبوا إلى طاعته ويخلعوا الأنداد والأوثان ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه.

وقوله: فَبِأيّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ يقول: فبأيّ تجويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه يصدّقون, إن لم يصدّقوا بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى.

الآية : 186

القول في تأويل قوله تعالى: {مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }..

يقول تعالى ذكره: إن إعراض هؤلاء الذين كذّبوا بآياتنا, التاركي النظر في حجج الله والفكر فيها, لإضلال الله إياهم, ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبّروا فأبصروا رشدهم ولكن الله أضلهم فلا يبصرون رشَدا ولا يهتدون سبيلاً, ومن أضله عن الرشاد فلا هادي له. ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم وتمرّدهم في شركهم يترددّون, ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله.

الآية : 187

القول في تأويل قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي لاَ يُجَلّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلاّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنّكَ حَفِيّ عَنْهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }..

اختلف أهل التأويل في الذين عنُوا بقوله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ فقال بعضهم: عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قُريش, وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك.

12071- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة, فأسرّ إلينا متى الساعة فقال الله: يَسْئَلُونَكَ كأنّك حَفِيّ عَنْها.

وقال آخرون: بل عني به قوم من اليهود. ذكر من قال ذلك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12072- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يونس بن بكير, قال: حدثنا محمد بن إسحاق, قال: ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت, قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة, عن ابن عباس, قال: قال حمل بن أبي قُشير وسمْول بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيًا كما تقول, فإنا نعلم متى هي فأنزل الله تعالى: يَسْئَلُونَك عَنِ السّاعَةِ أيّان مُرْساها قَلْ إنّما عِلْمُها عِنْدَ ربّي... إلى قوله: ولَكِنّ أكْثَر النّاسِ لا يَعْلَمُون.

12073- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن طارق بن شهاب, قال: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: يَسْئَلُونَك عَنِ السّاعَةِ أيّان مُرْساها.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قوما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة, فأنزل الله هذه الآية, وجائز أن يكون كانوا من قريش, وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوّز قطع القول على أيّ ذلك كان.

فتأويل الآية إذن: يسئلك القوم الذين يسئلونك عن الساعة أيّان مرساها, يقول: متى قيامها.

ومعنى «أيّان»: «متى» في كلام العرب, ومنه قول الراجز:

أيّان تَقْضِي حاجَتِي أيّانَاأمَا تَرى لِنُـجْحِها إبّـانَا

ومعنى قوله: مُرْساها: قيامها, من قول القائل: أرساها الله فهي مرساة, وأرساها القوم: إذا حبسوها, ورست هي ترسو رُسُوّا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12074- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: يَسْئَلُونَك عَنِ السّاعَةِ أيّان مُرْساها: يقول متى قيامها.

12075- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أيّان مُرْساها: متى قيامها.

وقال آخرون: معنى ذلك: منتهاها. وذلك قريب المعنى من معنى من قال: معناه: قيامها, لأن انتهاءها: بلوغها وقتها. وقد بيّنا أن أصل ذلك الحبس والوقوف. ذكر من قال ذلك.

12076- حدثنا المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: يَسْئَلُونَك عَنِ السّاعَةِ أيّان مُرْساها يعني: منتهاها.

وأما قوله: قُلْ إنّما عِلْمُها عِنْد ربّي لا يُجَلّيها لِوقْتِها إلاّ هُو فإنه أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يجيب سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها إلاّ الله الذي يعلم الغيب, وأنه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جلّ ذكره. كما:

12077- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: قُلْ إنّمَا عِلْمُها عِنْد ربّي لا يُجَلّيها لِوقْتِها إلاّ هُوَ يقول: علمها عند الله, هو يجليها لوقتها, لا يعلم ذلك إلاّ الله.

12078- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: لا يُجَلّيها: يأتي بها.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال مجاهد: لا يُجَلّيها لا يأتي بها إلاّ هُو.

12079- حدثني محمدبن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: لا يُجَلّيها لِوَقْتِهَا إلاّ هُو يقول: لا يرسلها لوقتها إلاّ هو.

القول في تأويل قوله تعالى: ثَقُلَتْ في السّمَواتِ والأرْضِ لا تأْتِيكُمْ إلاّ بَغْتَةً.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها لخفائها عنهم واستئثار الله بعلمها. ذكر من قال ذلك.

12080- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قوله: ثَقُلَتْ في السّمَواتِ والأرْضِ يقول: خفيت في السموات والأرض, فلم يعلم قيامها متى تقوم مَلك مقرّب ولا نبيّ مرسل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12081- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, وحدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزّاق جميعا, عن معمر, عن بعض أهل التأويل: ثَقُلَتْ في السّمَواتِ والأرْضِ قال: ثقل علمها على أهل السموات وأهل الأرض أنهم لا يعلمون.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنها كبرت عند مجيئها على أهل السموات والأرض. ذكر من قال ذلك.

12082- حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, وحدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق جميعا, عن معمر, قال: قال الحسن, في قوله: ثَقُلَتْ في السّمَوَاتِ والأرْضِ يعني: إذا جاءت ثَقُلت على أهل السماء وأهل الأرض. يقول: كبُرت عليهم.

12083- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: ثَقُلَتْ فِي السّمَوَاتِ والأرْضِ قال: إذا جاءت انشقّت السماء, وانتثرت النجوم, وكُوّرَت الشمس, وسُيرت الجبال, وكان ما قال الله فذلك ثقلها.

12084- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: قال بعض الناس في «ثقلت»: عظمت.

وقال آخرون: معنى قوله: في السّمَوَاتِ والأرْضِ: على السموات والأرض. ذكر من قال ذلك.

12085- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: ثَقُلَتْ فِي السّمَوَاتِ والأرْضِ: أي على السموات والأرض.

قال أبو جعفر: وأولى ذلك عندي بالصواب, قول من قال: معنى ذلك: ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها أن يعرفوا وقتها وقيامها لأن الله أخفى ذلك عن خلقه, فلم يطلع عليه منهم أحدا. وذلك أن الله أخبر بذلك بعد قوله: قُلْ إنّمَا عِلْمُها عِنْدَ رَبّي لا يُجَلِيها لِوَقْتِها إلاّ هُوَ وأخبر بعده أنها لا تأتي إلاّ بغتة, فالذي هو أولى أن يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق, إذ كان ما قبله وما بعده كذلك.

وأما قوله: لا تَأْتِيكُمْ إلاّ بَغْتَةً فإنه يقول: لا تجيء الساعة إلاّ فجأة, لا تشعرون بمجيئها. كما:

12086- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: لا تَأتِيكُمْ إلاّ بَغْتَةً يقول: يبغتهم قيامها, تأتيهم على غفلة.

12087- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: لا تَأْتِيكُمْ إلاّ بَغْتَةً قضى الله أنها لا تأتيكم إلاّ بغتة. قال: وذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إنّ السّاعَةَ تَهِيجُ بالنّاسِ والرّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضهُ والرّجُلُ يُسْقِي ماشِيَتَهُ والرّجُلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ في السّوقِ وَالرّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ».

القول في تأويل قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها قُلْ إنّمَا عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَلكِنّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ.

يقول تعالى ذكره: يسألك هؤلاء القوم عن الساعة, كأنك حفيّ عنها. فقال بعضهم: يسألونك عنها كأنك حفيّ بهم. وقالوا: معنى قوله: «عنها» التقديم وإن كان مؤخرا. ذكر من قال ذلك.

12088- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها يقول: كأن بينك وبينهم مودّة, كأنك صديق لهم. قال ابن عباس: لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم, فأوحى الله إليه: إنما علمها عنده, استأثر بعلمها, فلم يُطْلِع عليها ملَكا ولا رسولاً.

12089- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, قال: قال قتادة: قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة, فأسرّ إلينا متى الساعة فقال الله: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها: أي حفيّ بهم. قال: قالت قريش: يا محمد أسرّ إلينا علم الساعة لما بيننا وبينك من القرابة لقرابتنا منك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12090- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد الأحمر وهانىء بن سعيد, عن حجاج, عن خَصِيف, عن مجاهد وعكرمة: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها قال: حفيّ بهم حين يسألونك.

12091- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن سماك, عن عكرمة, عن ابن عباس: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها قال: قربت منهم, وتحفّى عليهم. قال: وقال أبو مالك: كأنك حفيّ بهم, قال: قريب منهم, وتحفّى عليهم. قال: وقال أبو مالك: كأنك حفيّ بهم فتحدثهم.

12092- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها كأنك صديق لهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كأنك قد استحفيت المسألة عنها فغلمتها. ذكر من قال ذلك.

12093- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: كأنّك حَفِيّ عَنْها استحفيت عنها السؤال حتى علمتها.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, عن مجاهد في قوله: كأنّكَ حَفِيّ عَنْها قال: استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها.

12094- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها قال: كأنك عالم بها.

قال: حدثنا حامد بن نوح, عن أبي روق, عن الضحاك: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها قال: كأنك تعلمها.

حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: ثني عبيد بن سليمان, عن الضحاك, قوله: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها يقول: يسألونك عن الساعة, كأنك عندك علما منها. قُلْ إنّمَا عِلْمُها عِنْدَ رَبي.

12095- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن بعضهم: كأنّكَ حَفِيّ عَنْها: كأنك عالم بها.

12096- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كأنّكَ حَفِيّ عَنْها قال: كأنك عالم بها. وقال: أخفى علمها على خلقه. وقرأ: إنّ اللهَ عِنْدَه عِلْم السّاعَةِ, حتى ختم السورة.

12097- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: يَسْئَلُونَكَ كأنّكَ حَفِيّ عَنْها يقول: كأنك يعجبك سؤالهم إياك. قُلْ إنّمَا عِلْمُها عِنْدَ اللهِ.

وقوله: كأنّكَ حَفِيّ عَنْها يقول: لطيف بها.

فوجه هؤلاء تأويل قوله: كأنّكَ حَفِيّ عَنْها إلى حفيّ بها, وقالوا: تقول العرب: تحفيت له في المسئلة, وتحفيت عنه. قالوا: ولذلك قيل: أتينا فلانا نسأل به, بمعنى نسأل عنه.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: كأنك حفيّ بالمسئلة عنها فتعلمها.

فإن قال قائل: وكيف قيل: حَفِيّ عَنْها ولم يقل حفيّ بها, إن كان ذلك تأويل الكلام؟ قيل: إن ذلك قيل كذلك, لأن الحفاوة إنما تكون في المسئلة, وهي البشاشة للمسؤول عند المسئلة, والإكثار من السؤال عنه, والسؤال يوصل ب «عن» مرّة وبالباء مرّة, فيقال: سألت عنه, وسألت به فلما وضع قوله «حفي» موضع السؤال, وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال, وهو «عن», كما قال الشاعر:

سُؤَالَ حَفِيَ عَنْ أخِيهِ كأنّهيُذَكّرُهُ وَسْنانُ أوْ مُتَوَاسِنُ

وأما قوله: قُلْ إنّمَا عِلْمُها عِنْدَ اللهِ فإن معناه: قل يا محمد لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها: لا علم لي بذلك, ولا يعلم به إلاّ الله الذي يعلم غيب السموات والأرض. وَلكِنّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمونَ يقول: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلاّ الله, بل يحسبون أن علم ذلك يوجد عند بعض خلقه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآية : 188

القول في تأويل قوله تعالى: {قُل لاّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاّ مَا شَآءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسّنِيَ السّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }..

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيّان مرساها: لا أمْلِك لِنَفْسِي نَفْعا وَة ضَرّا يقول: لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي, ولا دفع ضرّ يحلّ بها عنها إلاّ ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يقوّيني عليه ويعينني. وَلَوْ كُنْتُ أعْلَمُ الغَيْبَ يقول: لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ يقول: لأعددت الكثير من الخير.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله: لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ فقال بعضهم: معنى ذلك: لاستكثرت من العمل الصالح. ذكر من قال ذلك.

12098- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: قوله: قُلْ لا أمْلِك لِنَفْسِي نَفْعا وَلا ضَرّا قال: الهدى والضلالة. لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ قال: أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح.

12099- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

12100- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَوْ كُنْتُ أعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَما مَسّنِيَ السّوءُ: قال: لاجتنبت ما يكون من الشرّ واتقيته.

وقال آخرون: معنى ذلك: ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنّة المجدبة من المخصبة, ولعرفت الغلاء من الرخص, واستعددت له في الرخص.

وقوله: وَما مَسّنِيَ السّوءُ يقول: وما مسني الضرّ. إنْ أنا إلاّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ يقول: ما أنا إلاّ رسول الله أرسلني إليكم, أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره, وأبشر بثوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم. قولوه: لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول: يصدّقون بأني لله رسول, ويقرّون بحقية ما جئتهم به من عنده.

الآية : 189

القول في تأويل قوله تعالى: {هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمآ تَغَشّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرّتْ بِهِ فَلَمّآ أَثْقَلَتْ دّعَوَا اللهَ رَبّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لّنَكُونَنّ مِنَ الشّاكِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. يعني بالنفس الواحدة: آدم كما:

12101- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن رجل, عن مجاهد: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ قال: آدم عليه السلام.

12102- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ من آدم.

ويعني بقوله: وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها: وجعل من النفس الواحدة, وهو آدم, زوجها حوّاء كما:

12103- حدثني بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها: حوّاء, فجُعلت من ضِلَع من أضلاعه ليسكن إليها.

ويعني بقوله: لِيَسْكُنَ إلَيْها: ليأوى إليها لقضاء الحاجة ولذّته. ويعني بقوله: فَلَمّا تَغَشّاها فلما تدثرها لقضاء حاجته منها فقضى حاجته منها, حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حذف, وذلك قوله: فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ وإنما الكلام: فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت. وقوله: حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفا يعني بخفة الحمل: الماء الذي حملته حوّاء في رحمها من آدم أنه كان حملاً خفيفا, وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها. وأما قوله: فَمَرّتْ بِهِ فإنه يعني: استمرّت بالماء: قامت به وقعدت, وأتمت الحمل. كما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12104- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن أبـي عمير, عن أيوب, قال: سألت الـحسن عن قوله: حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفا فَمَرّتْ بِهِ قال: لو كنت امرأً عربـيّا لعرفت ما هي, إنـما هي: فـاستـمرّت به.

12105- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَـمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفا فَمَرّتْ بِهِ استبـان حملها.

12106- حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: فَمَرتْ بِهِ قال: استـمرّ حملها.

12107- حدثنـي موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قوله: حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفا قال: هي النطفة. وقوله فَمَرتْ بِهِ يقول: استـمرّت به.

وقال آخرون: معنى ذلك: فشكّت فيه. ذكر من قال ذلك.

12108- حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, فـي قوله: فَمَرّتْ بِهِ قال: فشكت أحملت أم لا.

ويعنـي بقوله: فَلَـمّا أثْقَلَتْ فلـما صار ما فـي بطنها من الـحمل الذي كان خفيفـا ثقيلاً ودنت ولادتها, يقال منه: أثقلت فلانة إذا صارت ذات ثقل بحملها كما يقال: أتـمر فلان: إذا صار ذا تـمر. كما:

12109- حدثنـي موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: فَلَـمّا أثْقَلَتْ: كبر الولد فـي بطنها.

قال أبو جعفر: دَعَوَا اللّهَ رَبّهُما, يقول: نادى آدم وحوّاء ربهما وقالا: يا ربنا لئن آتـيتنا صالـحا لنكوننّ من الشاكرين.

واختلف أهل التأويـل فـي معنى الصلاح الذي أقسم آدم وحوّاء علـيهما السلام أنه إن آتاهما صالـحا فـي حمل حوّاء لنكوننّ من الشاكرين. فقال بعضهم: ذلك هو أن يكون الـحمل غلاما. ذكر من قال ذلك.

12110- حدثنـي مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, قال: قال الـحسن, فـي قوله: لَئِنْ آتَـيْتَنا صَالِـحا قال: غلاما.

وقال آخرون: بل هو أن يكون الـمولود بشرا سويّا مثلهما, ولا يكون بهيـمة. ذكر من قال ذلك.

12111- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفيان, عن زيد بن جبـير الـحسمي, عن أبـي البَخْتري, فـي قوله: لَئِنْ آتَـيْتَنا صَالِـحا لَنَكُونَنّ مِن الشّاكِرِينَ قال: أشفقا أن يكون شيئا دون الإنسان.

قال: حدثنا يحيى بن يـمان, عن سفيان, عن زيد بن جبـير, عن أبـي البَخْتري, قال: أشفقا أن لا يكون إنسانا.

12112- قال: حدثنا مـحمد بن عبـيد, عن إسماعيـل, عن أبـي صالـح, قال: لـما حملت امرأة آدم فأثقلت, كان يشفقان أن يكون بهيـمة, فَدَعَوَا رَبّهُما لَئِنْ آتَـيْتَنا صَالِـحا... الآية.

12113- قال: حدثنا جابر بن نوح, عن أبـي روق, عن الضحاك, عن ابن عبـاس, قال: أشفقا أن يكون بهيـمة.

12114- حدثنـي القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال سعيد بن جبـير: لـما هبط آدم وحوّاء, أُلقيت الشهوة فـي نفسه فأصابها, فلـيس إلاّ أن أصابها حملت, فلـيس إلاّ أن حملت تـحرّك فـي بطنها ولدها, قالت: ما هذا؟ فجاءها إبلـيس, فقال: أترين فـي الأرض إلاّ ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة؟ هو بعض ذلك. قالت: والله ما منى شيء إلاّ وهو يضيق عن ذلك. قال: فأطيعينـي وسميه عبد الـحرث تلدي شِبْهكما مثلكما قال: فذكرت ذلك لآدم علـيه السلام, فقال: هو صاحبنا الذي قد أخرجنا من الـجنة. فمات, ثم حملت بآخر, فجاءها فقال: أطيعينـي وسميه عبد الـحرث وكان اسمه فـي الـملائكة الـحارث وإلاّ ولدتِ ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة, أو قتلتُه, فإنـي أنا قتلت الأول قال: فذكرت ذلك لآدم, فكأنه لـم يكرهه, فسمّته

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عبد الحرث, فذلك قوله: لَئِنْ آتَيْتَنا صَالِحا يقول: شبهنا مثلنا, فلما آتَاهُمَا صَالِحا قال: شِبْههما مثلهما.

12115- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَلَمّا أثْقَلَتْ كبر الولد في بطنها جاءها إبليس, فخوّفها وقال لها: ما يدريك ما في بطنك, لعله كلب أو خنزير أو حمار؟ وما يدريك من أين يخرج؟ أمن دبرك فيقتلك, أو من قُبلك, أو ينشقّ بطنك فيقتلك؟ فذلك حين دَعَوَا اللهَ رَبّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صَالِحا يقول: مثلنا, لَنَكُونَنّ مِنَ الشّاكِرِينَ.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن آدم وحوّاء أنهما دعوا الله ربهما بحمل حَوّاء, وأقسما لئن أعطاهما في بطن حوّاء صالحا ليكونان لله من الشاكرين.

والصلاح قد يشمل معاني كثيرة: منها الصلاح في استواء الخلق. ومنها الصلاح في الدين, والصلاح في العقل والتدبير. وإذ كان ذلك كذلك, ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض, ولا فيه من العقل دليل وجب أن يَعُمّ كما عمه الله, فيقال إنهما قالا لئن آتيتنا صالحا بجميع معاني الصلاح.

وأما معنى قوله: لَنَكُونَنّ مِنَ الشاكِرِينَ فإنه لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحا.

الآية : 190

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّآ آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَآ آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ }..

يقول تعالى ذكره: فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سألا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما.

ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلاها فيما أوتيا من المولود, فقال بعضهم: جعلا له شركاء في الاسم. ذكر من قال ذلك.

12116- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الصمد, قال حدثنا عمر بن إبراهيم, عن قتادة, عن الحسن, عن سمرة بن جندب, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, قال: «كانَتْ حَوّاءُ لا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ, فَنَذَرَتْ لَئِنْ عاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتُسَمّيَنه عَبْدَ الحَرْثِ, فعاشَ لَهَا وَلَدٌ, فَسَمّتْهُ عَبْدَ الحَرْثِ, وإنّمَا كانَ ذلكَ مِنْ وَحْيِ الشّيْطانِ».

12117- حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا معتمر, عن أبيه, قال: حدثنا أبو العلاء, عن سَمُرة بن جندب: أنه حدث أن آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحرث.

قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, قال: حدثنا ابن عُلَية, عن سليمان التيمي, عن أبي العلاء بن الشّخيّر, عن سمرة بن جندب, قال: سمى آدم ابنه: عبد الحرث.

12118- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن داود بن الحصين, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: كانت حوّاء تلد لآدم, فتعبّدهم لله, وتسميه عبد الله وعُبيد الله ونحو ذلك, فيصيبهم الموت, فأتاها إبليسُ وآدمَ, فقال: إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش فولدت له رجلاً, فسماه عبد الحرث, ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... إلى قوله: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا... إلى آخر الآية.

12119- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله في آدم: هُوَ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... إلى قوله: فَمَرّتْ بِهِ فشكّت أحبلت أم لا؟ فَلَمّا أثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صَالِحا... الآية, فأتاهما الشيطان فقال: هل تدريان ما يولد لكما أم هل تدريان ما يكون أبهيمة تكون أم لا؟ وزين لهما الباطل إنه غويّ مبين. وقد كانت قبل ذلك ولد ولدين فماتا, فقال لهما الشيطان: إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سويّا ومات كما مات الأوّلان فسميا ولديهما عبد الحرث فذلك قوله: فَلَمّا آتاهُمَا صَالِحا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا... الآية.

12120- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: لما وُلد له أوّل ولد, أتاه إبليس فقال: إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحرث فقال آدم: أعوذ بالله من طاعتك قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء الحارث. قال آدم: أعوذ بالله من طاعتك إني أطعتك في أكل الشجرة, فأخرجتني من الجنة, فلن أطيعك. فمات ولده, ثم وُلد له بعد ذلك ولد آخر, فقال: أطعني وإلاّ مات كما مات الأوّل فعصاه, فمات, فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث. فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث, فذلك قوله: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا: أشركه في طاعته في غير عبادة, ولم يُشرك بالله, ولكن أطاعه.

12121- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن هارون, قال: أخبرنا الزبير بن الخريت, عن عكرمة, قال: ما أشرك آدمُ ولا حوّاء, وكان لا يعيش لهما ولد, فأتاهما الشيطان فقال: إن سرّكما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث فهو قوله: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا.

12122- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفا قال: كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلاّ مات, فجاءه الشيطان, فقال: إن سرّك أن يعيش ولدك هذا, فسميه عبد الحرث ففعل, قال: فأشركا في الاسم ولم يُشركا في العبادة.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَمّا آتاهُمَا صَالحا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا ذُكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد, فأتاهما الشيطان, فقال لهما: سمياه عبد الحرث وكان من وحي الشيطان وأمره, وكان شركا في طاعته, ولم يكن شركا في عبادته.

12123- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فَلَمّا آتاهُمَا صَالِحا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ قال: كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد, فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد, فسمياه عبد الحرث ففعلا وأطاعاه, فذلك قول الله: فَلَمّا آتاهُمَا صَالِحا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ... الآية.

12124- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن فضيل, عن سالم بن أبي حفصة, عن سعيد بن جبير, قوله: أثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبّهُما... إلى قوله تعالى: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ قال: لما حملت حوّاء في أوّل ولد ولدته حين أثقلت, أتاها إبليس قبل أن تلد, فقال: يا حوّاء ما هذا الذي بطنك؟ فقالت: ما أدري. فقال: من أين يخرج؟ من أنفك, أو من عينك, أو من أذنك؟ قالت: لا أدري. قال: أرأيت إن خرج سليما أتطيعيني أنت فيما آمرك به؟ قالت: نعم. قال: سميه عبد الحرث وقد كان يسمى إبليس الحرث, فقالت: نعم. ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا, فقال: إن ذلك الشيطان فاحذريه, فإنه عدوّنا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاها إبليس, فأعاد عليها, فقالت: نعم. فلما وضعته أخرجه الله سليما, فسمته عبد الحرث, فهو قوله: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ.

12125- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير وابن فضيل, عن عبد الملك, عن سعيد بن جبير, قال: قيل له: أشرك آدم؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك ولكن حوّاء لما أثقلت, أتاها إبليس فقال لها: من أين يخرج هذا, من أنفك أو من عينك أو من فيك؟ فقنطها, ثم قال: أرأيت إن خرج سويّا زاد ابن فضيل لم يضرّك ولم يقتلك أتطيعيني؟ قالت: نعم. قال: فسميه عبد الحرث ففعلت. زاد جرير: فإنما كان شركه في الاسم.

12126- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: فولدت غلاما, يعني حوّاء, فأتاهما إبليس فقال: سموه عبدي وإلاّ قتلته قال له آدم عليه السلام: قد أطعتك وأخرجتني من الجنة, فأبى أن يطيعه, فسماه عبد الرحمن, فسلط الله عليه إبليس فقتله. فحملت بآخر فلما ولدته قال لها: سميه عبدي وإلاّ قتلته قال له آدم: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة. فأبى, فسماه صالحا فقتله. فلما أن كان الثالث, قال لهما: فإذا غُلبتم فسموه عبد الحرث وكان اسمَ إبليس وإنما سمي إبليس حين أُبلس. ففعلوا, فذلك حين يقول الله: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا يعني في التسمية.

وقال آخرون: بل المعنيّ بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم جعلا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما فارزقهما من الولد. وقالوا: معنى الكلام: هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها, فلما تغشاها: أي هذا الرجل الكافر, حملت حملاً خفيفا,

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلما أثقلت دعوتما الله ربكما. قالوا: وهذا مما ابتدىء به الكلام على وجه الخطاب, ثم ردّ إلى الخبر عن الغائب, كما قيل: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرّ والبَحْرِ حتى إذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ. وقد بيّنا نظائر ذلك بشواهده فيما مضى قبل. ذكر من قال ذلك.

12127- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا سهل بن يوسف, عن عمرو, عن الحسن: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا قال: كان هذا في بعض أهل الملل, ولم يكن بآدم.

12128- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, قال: قال الحسن: عني بهذا ذرية آدم, من أشرك منهم بعده. يعني بقوله: فَلَمّا آتاهُمَا صَالِحا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا.

12129- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى, رزقهم الله أولادا فهوّدوا ونصروا.

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب قول من قال: عني بقوله: فَلَمّا آتاهُمَا صَالِحا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ في الاسم لا في العبادة, وأن المعنيّ بذلك آدم وحوّاء لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.

فإن قال قائل: فما أنت قائل إذ كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية, وأن المعنيّ بها آدم وحوّاء في قوله: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ؟ أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شريك أو في العبادة؟ فإن قلت في الأسماء دلّ على فساده قوله: أيُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وإن قلت في العبادة, قيل لك: أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره؟ قيل له: إن القول في تأويل قوله: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ ليس بالذي ظننت, وإنما القول فيه: فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان. فأما الخبر عن آدم وحوّاء فقد انقضى عند قوله: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا ثم استؤنف قوله: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ. كما:

12130- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قوله: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ يقول: هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: شُرَكاءَ فقرأ ذلك عامة قرّاء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين: «جَعَلا لَهُ شِرْكا» بكسر الشين, بمعنى الشركة. وقرأه بعض المكيين وعامة قرّاء الكوفيين وبعض البصريين: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ بضمّ الشين, بمعنى جمع شريك.

وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب, لأن القراءة لو صحت بكسر الشين لوجب أن يكون الكلام: فلما آتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لأن آدم وحوّاء لم يَدينا بأن ولدهما من عطية إبليس ثم يجعلا لله فيه شركا لتسميتهما إياه بعبد الله, وإنما كانا يدينان لا شكّ بأن ولدهما من رزق الله وعطيته, ثم سمياه عبد الحرث, فجعلا لإبليس فيه شركا بالاسم, فلو كانت قراءة من قرأ: «شِرْكا» صحيحة وجب ما قلنا أن يكون الكلام: جعلا لغيره فيه شركا, وفي نزول وحي الله بقوله: جَعَلا لَهُ ما يوضح عن أن الصحيح من القراءة: شُرَكاءَ بضم الشين على ما بينت قبل.

فإن قال قائل: فإن آدم وحوّاء إنما سميا ابنهما عبد الحرث, والحرث واحد, وقوله: شُرَكاءَ جماعة, فكيف وصفهما جلّ ثناؤه بأنهما جعلا له شركاء, وإنما أشركا واحدا؟ قيل: قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة إذا لم تقصد واحدا بعينه ولم تسمه, كقوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ وإنما كان القائل ذلك واحدا, فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة, إذ لم يقصد قصده, وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها.

وأما قوله: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه, وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والأوثان. كما:

12131- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ قال: هو الإنكاف, أنكف نفسه جلّ وعزّ, يقول: عظم نفسه, وأنكفته الملائكة وما سبح له.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12132- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيينة, قال: سمعت صدقة يحدّث عن السديّ, قال: هذا من الموصول والمفصول قوله: جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُمَا في شأن آدم وحوّاء, ثم قال الله تبارك وتعالى: فَتَعالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ قال: عما يشرك المشركون, ولم يعنهما.

الآية : 191

القول في تأويل قوله تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ }..

يقول تعالى ذكره: أيشركون في عبادة الله, فيعبدون معه ما لا يخلق شيئا والله يخلقها وينشئها, وإنما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق؟

وكان ابن زيد يقول في ذلك بما: 12133- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قال: وُلد لآدم وحوّاء ولد, فسمّياه عبد الله, فأتاهما إبليس فقال: ما سميتما يا آدم ويا حوّاء ابنكما؟ قال: وكان وُلد لهما قبل ذلك ولد, فسمياه عبد الله, فمات فقالا: سميناه عبد الله. فقال إبليس: أتظنان أن الله تارك عبده عندكما؟ لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما؟ فسمياه عبد شمس قال: فذلك قول الله تبارك وتعالى: أيُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئا وَهُمْ يُخْلَقُونَ الشمس تخلق شيئا حتى يكون لها عبد؟ إنما هي مخلوقة. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَدَعَهُما مَرّتَيْنِ: خَدَعَهُما فِي الجَنّةِ, وَخَدَعَهُما فِي الأرْضِ».

وقيل: وَهُمْ يُخْلَقُونَ, فأخرج مكنيهم مخرج مكنّى بني آدم, وقد قال: أيُشْرِكُونَ ما فأخرج ذكرهم ب «ما» لا ب «من» مخرج الخبر عن غير بني آدم, لأن الذي كانوا يعبدونه إنما كان حجرا أو خشبا أو نحاسا, أو بعض الأشياء التي يخبر عنها ب «ما» لا ب «من», فقيل لذلك «ما», ثم قيل: «وهم», فأخرجت كنايتهم مخرج كناية بني آدم, لأن الخبر عنها بتعظيم المشركين إياها نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا.

الآية : 192

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنْفُسَهُمْ يَنصُرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: أيشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله ما لا يخلق شيئا من خلق الله, ولا يستطيع أن ينصرهم إن أراد الله بهم سوءا أو أحلّ بهم عقوبة, ولا هو قادر إن أراد به سوءا نصر نفسه ولا دفع ضرّ عنها, وإنما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضرّ منه عن نفسه, وآلهتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرّهم, بل لا تجتلب إلى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرّا, فهي من نفع غير أنفسها أو دفع الضرّ عنها أبعد. يعجّب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطإ هؤلاء الذين يشركون في عبادتهم الله غيره.

الآية : 193

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىَ لاَ يَتّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ }..

يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه: ومن صفته أنكم أيها الناس إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم, والأمر الصحيح السديد لا يَتّبِعُوكُمْ لأنها ليست تعقل شيئا, فتترك من الطرق ما كان عن القصد منعدلاً جائرا, وتركب ما كان مستقيما سديدا. وإنما أراد الله جلّ ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها تنبيههم على عظيم خطئهم, وقُبح اختيارهم, يقول جلّ ثناؤه: فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعي إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه, ولم يفهم رشادا من ضلال, وكان سواءً دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته, لأنه لا يفهم دعاءه, ولا يسمع صوته, ولا يعقل ما يقال له؟ يقول: فكيف يُعبد من كانت هذه صفته, أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته إلها؟ وإنما الربّ المعبود هو النافع من يعبده, الضارّ من يعصيه, الناصر وليه, الخاذل عدوّه, الهادي إلى الرشاد من أطاعه, السامع دعاء من دعاه. وقيل: سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أدَعَوْتُموهُمْ أمْ أنْتُمْ صَامِتُونَ فعطف بقوله: «صامتون», وهو اسم على قوله: «أدعوتموهم», وهو فعل ماض, ولم يقل: أم صَمَتّم, كما قال الشاعر:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سَوَاءٌ عَلَيْكَ القَفْرُ أمْ بِتّ لَيْلَةًبأَهْلِ القِبابِ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عامِرِ

وقد ينشد: «أم أنت بائت».

الآية : 194

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }..

يقول جلّ ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرّهم ولا ينفعهم من الأصنام: إن الذين تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله, وتعبدونها شركا منكم وكفرا بالله, عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ يقول: هم أملاك لربكم, كما أنتم له مماليك. فإن كنتم صادقين أنها تضرّ وتنفع وأنها تستوجب منكم العبادة لنفعها إياكم, فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم, فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمع دعاءكم, فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضرّ لأن الضرّ والنفع إنما يكونان ممن إذا سئل سمع مسألة سائل وأعطى وأفضل ومن إذا شُكِيَ إليه من شيء سمع فضرّ من استحقّ العقوبة ونفع من لا يستوجب الضرّ.

الآية : 195

القول في تأويل قوله تعالى: {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ }..

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام من دونه معرّفهم جهل ما هم عليه مقيمون: ألأصنامكم هذه أيها القوم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها فيسعون معكم ولكم في حوائجكم ويتصرّفون بها في منافعكم, أمْ لَهُمْ أيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشرّ ومكروه, أمْ لَهُمْ أعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها فيعرّفوكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه, أمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِها فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه؟ يقول جلّ ثناؤه: فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها, والمعظّم من الأشياء إنما يعظّم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم, فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها, وهي خالية من كلّ هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضرّ؟

وقوله: قُلْ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمّ كِيدُونِ أنتم وهن, فَلا تُنْظِرُونِ يقول: فلا تؤخرون بالكيد والمكر, ولكن عجلوا بذلك. يُعلمه جلّ ثناؤه بذلك أنهم لم يضرّوه, وأنه قد عصمه منهم, ويعرّف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصرة من بغى أولياءهم بسوء.

الآية : 196

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ وَلِيّيَ اللهُ الّذِي نَزّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلّى الصّالِحِينَ }..

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمشركين من عبدة الأوثان: إنّ ولي نصيري ومعيني وظهيري عليكم الله الذي نزّل الكتاب عليّ بالحقّ, وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه.

الآية : 197

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلاَ أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ }..

وهذا أيضا أمر من الله جلّ ثناؤه لنبيه أن يقوله للمشركين بقوله تعالى: قل لهم, إن الله نصيري وظهيري, والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة, لا يستطيعون نصركم, ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة أنفسهم, فأيّ هذين أولى بالعبادة وأحقّ بالألوهة, أمن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراده, أم من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراده وبغاه بمكروه؟

الآية : 198

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىَ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ }..

يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل للمشركين: وإن تدعوا أيها المشركون آلهتكم إلى الهدى, وهو الاستقامة إلى السداد, لا يَسْمَعُوا يقول: لا يسمعوا دعاءكم. وتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ وهذا خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم, يقول: وترى يا محمد آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون. ولذلك وحد, ولو كان أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال: وترونهم ينظرون إليكم.

وقد رُوي عن السديّ في ذلك ما:

12134- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إلى الهُدَى لا يَسْمَعوا وَتَرَاهمْ يَنْظرُونَ إلَيكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ قال: هؤلاء المشركين.

وقد يحتمل قول السديّ هذا أن يكون أراد بقوله: هؤلاء المشركون قول الله: وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إلى الهدَى لا يَسْمَعوا.

وقد كان مجاهد يقول في ذلك ما:

12135- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: وَتَرَاهُمْ يَنْظرُونَ إلَيْكَ وَهمْ لا يُبْصِرُونَ ما تدعوهم إلى الهدى.

وكأن مجاهدا وجه معنى الكلام إلى أن معناه: وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون. فهو وجه, ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما معنى قوله: وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهمْ لا يُبْصِرُونَ؟ وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه؟ قيل: إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئا أو حاذاه هو ينظر إلى كذا, ويقال: منزل فلان ينظر إلى منزلي إذا قابله. وحُكي عنها: إذا أتيت موضع كذا وكذا, فنظر إليك الجبل, فخذ يمينا أو شمالاً. وحدثت عن أبي عُبيد, قال: قال الكسائي: الحائط ينظر إليك إذا كان قريبا منك حيث تراه, ومنه قول الشاعر:

إذَا نَظَرَتْ بِلادَ بَنِي تَمِيمٍبِعَيْنٍ أوْ بِلادَ بَنِي صُبَاحِ

يريد: تقابل نبتُها وعشبُها وتحاذَى.

فمعنى الكلام: وترى يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان يقابلونك ويحاذونك, وهم لا يبصرونك, لأنه لا أبصار لهم. وقيل: «وتراهم», ولم يقل: «وتراها», لأنها صور مصوّرة على صور بني آدم.

الآية : 199

القول في تأويل قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }..

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: تأويله: خذ العفوَ من أخلاق الناس, وهو الفضل وما لا يجهدهم. ذكر من قال ذلك.

12136- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم, عن مجاهد, في قوله: خذِ العَفْوَ قال: من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس.

حدثنا يعقوب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن علية, عن ليث, عن مجاهد في قوله: خذِ العَفْوَ قال: عفو أخلاق الناس, وعفو أمورهم.

12137- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني ابن أبي الزناد, عن هشام بن عُرْوة, عن أبيه في قوله: خذِ العَفْوَ... الآية. قال عروة: أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس.

12138- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن هشام بن عروة, عن أبيه, عن ابن الزّبير, قال: ما أنزل الله هذه الآية إلاّ في أخلاق الناس: خذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ الآية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن بكر, عن ابن جريج, قال: بلغني عن مجاهد: خُذِ العَفْوَ من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس.

قال: حدثنا أبو معاوية, عن هشام بن عروة, عن وهب بن كيسان, عن ابن الزبير: خُذِ العَفْوَ قال: من أخلاق الناس, والله لآخذنه منهم ما صحبتهم.

قال: حدثنا عبدة بن سليمان, عن هشام بن عروة, عن أبيه, عن ابن الزبير, قال: إنما أنزل الله خُذِ العَفْوَ من أخلاق الناس.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: خُذِ العَفْوَ قال: من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس أو تحسس, شكّ أبو عاصم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: خُذِ العَفْوَ من أموال الناس, وهو الفضل. قالوا: وأمر بذلك قبل نزول الزكاة, فلما نزلت الزكاة نسخ. ذكر من قال ذلك.

12139- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله خُذِ العَفْوَ يعني: خذ ما عفا لك من أموالهم, وما أتوك به من شيء فخذه. فكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات إليه.

12140- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: خُذِ العَفْوَ أما العفو: فالفضل من المال, نسختها الزكاة.

12141- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك, يقول في قوله: خُذِ العَفْوَ يقول: خذ ما عفا من أموالهم, وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة.

وقال آخرون: بل ذلك أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل أن يُفرض قتالهم عليه. ذكر من قال ذلك.

12142- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: خُذِ العَفْوَ قال: أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة. قال: ثم أمره بالغلظة عليهم وأن يقعد لهم كلّ مرصد وأن يحصرهم, ثم قال: فإنْ تابُوا وأقامُوا الصّلاةَ الآية كلها, وقرأ: يا أيّها النّبِيّ جاهِدِ الكُفّارَ وَالمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ. قال: وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم, فقال: يا أيّهَا الّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً بعدما كان أمرهم بالعفو, وقرأ قول الله: قُلْ لِلّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلّذِينَ لا يَرْجُونَ أيّامَ اللهِ ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلاّ الإسلام أو القتل, فنسخت هذه الآية العفو.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: خذ العفو من أخلاق الناس, واترك الغلظة عليهم, وقال: أُمر بذلك نبيّ الله صلى الله عليه وسلم في المشركين.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب, لأن الله جلّ ثناؤه اتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين في الكلام, وذلك قوله: قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونَ, وعقبه بقوله: وإخْوَانُهُمْ يَمُدونَهُمْ فِي الغَيّ ثُمّ لا يُقْصِرُونَ وإذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا فما بين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين.

فإن قال قائل: أفمنسوخ ذلك؟ قيل: لا دلالة عندنا على أنه منسوخ, إذ كان جائزا أن يكون, وإن كان الله أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام في تعريفه عشرةَ من لم يؤمر بقتاله من المشركين مرادا به تأديب نبيّ الله والمسلمين جميعا في عشرة الناس وأمرهم بأخذ عفو أخلاقهم, فيكون وإن كان من أجلهم نزل تعليما من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا, لم يجب استعمال الغلظة والشدّة في بعضهم, فإذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمل الواجب, فيكون قوله: خُذِ العَفْوَ أمرا بأخذه ما لم يجب غير العفو, فإذا وجب غيره أخذ الواجب وغير الواجب إذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بأنها منسوخة لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا.

وأما قوله: وأمُرْ بالعُرْفِ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله, فقال بعضهم بما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12143- حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي, قال: ثني حسين الجعفي, عن سفيان بن عيينة, عن رجل قد سماه, قال: لما نزلت هذه الآية: خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا جِبْرِيلُ ما هَذَا»؟ قال: ما أدري حتى أسأل العالِم. قال: ثم قال جبريل: يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك, وتعطي من حرمك, وتعفو عمن ظلمك.

12144- حدثني يونس, قال: أخبرنا سفيان, عن أبيّ, قال: لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «ما هَذَا يا جِبْرِيلُ»؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك, وتعطي من حرمك, وتصلَ من قطعك.

وقال آخرون بما:

12145- حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن هشام بن عروة, عن أبيه: وأْمُرْ بالعُرْفِ يقول: بالمعروف.

12146- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وأْمُرْ بالعُرْفِ قال: أما العرف: فالمعروف.

12147- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وأْمُرْ بالعُرْفِ أي بالمعروف.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس بالعُرْف, وهو المعروف في كلام العرب, مصدر في معنى المعروف, يقال أوليته عُرْفا وعارفا وعارفةً كل ذلك بمعنى المعروف. فإذا كان معنى العرف ذلك, فمن المعروف صلة رحم من قُطِع, وإعطاء من حُرِم, والعفو عمن ظَلَم. وكلّ ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه فهو من العرف. ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحقّ فيه أن يقال: قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض.

وأما قوله: وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ فإنه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عمن جهل. وذلك وإن كان أمرا من الله لنبيه, فإنه تأديب منه عزّ ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم, لا بالإعراض عمن جهل الواجب عليه من حقّ الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته, وهو للمسلمين حَرْبٌ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12148- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ قال: أخلاقٌ أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم, ودله عليها.

الآية : 200

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِماّ يَنَزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }..

يعني جلّ ثناؤه بقوله: وَإمّا يَنْزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطانِ نَزْغٌ وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدّك عن الإعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم. فاسْتَعِذْ باللهِ يقول: فاستجر بالله من نزغه. إنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يقول: إن الله الذي تستعيذ به من نزع الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه, لا يخفى عليه منه شيء, عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه. كما:

12149- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَكَيْفَ بالغَضَبِ يا رَبّ»؟ قال: وَإمّا يَنْزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ باللهِ إنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

12150- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإمّا يَنْزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ باللهِ إنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قال: علم الله أن هذا العدوّ منيع ومَريد.

وأصل النزغ: الفساد, يقول: نزغ الشيطان بين القوم إذا أفسد بينهم وحمل بعضَهم على بعض, ويقال منه: نزغ ينزغ, ونغَز ينغُز.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآية : 201

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الّذِينَ اتّقَواْ إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مّنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُواْ فَإِذَا هُم مّبْصِرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: إنّ الّذِينَ اتّقَوْا الله من خلقه, فخافوا عقابه بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه إذَا مَسّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشّيْطانِ تَذَكّرُوا يقول: إذا ألمّ بهم طيف من الشيطان من غضب أو غيره مما يصدّ عن واجب حقّ الله عليهم, تذكّروا عقاب الله وثوابه ووعده ووعيده, وأبصروا الحقّ فعملوا به, وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: «طَيْفٌ» فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة والكوفة: طائِفٌ على مثال فاعل, وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين: «طَيْفٌ مِنَ الشّيْطانِ».

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين الطائف والطيف. قال بعض البصريين: الطائف والطيف سواء, وهو ما كان كالخيال والشيء يلمّ بك. قال: ويجوز أن يكون الطيف مخففا عن طيّف مثل ميّت ومَيْت. وقال بعض الكوفيين: الطائف: ما طاف بك من وسوسة الشيطان, وأما الطيف: فإنما هو من اللمم والمس. وقال آخر منهم: الطيف: اللمم, والطائف: كلّ شيء طاف بالإنسان. وذُكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: الطيف: الوسوسة.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ: طائِفٌ مِنَ الشّيْطانِ لأن أهل التأويل تأوّلوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به. وإذا كان ذلك معناه كان معلوما إذ كان الطيف إنما هو مصدر من قول القائل: طاف يطيف, أن ذلك خبر من الله عما يمسّ الذين اتقوا من الشيطان, وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه, وذلك كالغضب والوسوسة. وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه أو ليوسوس له, والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان, وأما الطيف فإنما هو الخيال, وهو مصدر من طاف يطيف, ويقول: لم أسمع في ذلك طاف يَطيف, ويتأوّله بأنه بمعنى الميت وهو من الواو. وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا من العرب: طاف يطيف, وطفت أطيف, وأنشدوا في ذلك:

أنّى أَلَمّ بِكَ الخَيالُ يَطِيفُومَطافُه لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

وأما أهل التأويل, فإنهم اختلفوا في تأويله, فقال بعضهم: ذلك الطائف هو الغضب. ذكر من قال ذلك.

12151- حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن يمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد: إذَا مَسّهُمْ طائِفٌ قال: الطيف: الغضب.

12152- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزّة, عن مجاهد, في قوله: «إذَا مَسهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشّيْطانِ» قال: هو الغضب.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله بن رجاء, عن ابن جريج, عن عبد الله بن كثير, عن مجاهد, قال: الغضب.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: إذَا مسّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشّيْطانِ تَذَكّرُوا قال: هو الغضب.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: طائِفٌ مِنَ الشّيْطانِ قال: الغضب.

وقال آخرون: هو اللّمة والزلة من الشيطان. ذكر من قال ذلك.

12153- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: إنّ الّذِينَ اتّقَوْا إذَا مَسهُمْ طائِفٌ مِنَ الشّيْطانِ تَذَكّرُوا الطائف: اللمة من الشيطان. فإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ.

12154- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إنّ الّذِينَ اتّقَوْا إذَا مَسّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشّيْطانِ يقول: نزغ من الشيطان. تَذَكّرُوا.

12155- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: إنّ الّذِينَ اتّقَوْا إذَا مَسّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشّيْطانِ تَذَكّرُوا يقول: إذا زلوا تابوا..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال أبو جعفر: وهذان التأويلان متقاربا المعنى, لأن الغضب من استزلال الشيطان. واللمة من الخطيئة أيضا منه, وكان ذلك من طائف الشيطان. وإذ كان ذلك كذلك, فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى, بل الصواب أن يعُمّ كما عمه جلّ ثناؤه, فيقال: إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض, تذكروا أمر الله وانتهوا إلى أمره.

وأما قوله: فإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ فإنه يعني: فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه, فمنتهون عما دعاهم إليه طائف الشيطان. كما:

12156- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: فإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ يقول: إذا هم منتهون عن المعصية, آخذون بأمر الله, عاصون للشيطان.

الآية : 202

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الْغَيّ ثُمّ لاَ يُقْصِرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وإخوان الشياطين تمدّهم الشياطين في الغيّ. يعني بقوله: يمُدّونَهُمْ يزيدونهم. ثُمّ لا يُقْصِرُونَ عما قصر عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان. وإنما هذا خبر من الله عن فريقي الإيمان والكفر, بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه, فكفتهم رهبته عن معاصيه وردتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مما كان منهم من زلة, وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيّا إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله, ولا يحجزُهم تقوى الله ولا خوف المعاد إليه عن التمادي فيها والزيادة منها, فهو أبدا في زيادة من ركوب الإثم, والشيطان يزيده أبدا, لا يُقصر الإنسيّ عن شيء من ركوب الفواحش ولا الشيطان من مدّه منه. كما:

12157- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: وإخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ ثُمّ لا يُقْصِرُونَ قال: لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات, ولا الشياطين تمسك عنهم.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وإخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ ثُم لا يُقْصِرُونَ يقول: هم الجنّ يوحون إلى أوليائهم من الإنس, ثم لا يقصرون, يقول: لا يسأمون.

12158- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وإخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ إخوان الشياطين من المشركين, يمدّهم الشيطان في الغيّ. ثُمّ لا يُقْصِرُونَ.

12159- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال عبد الله بن كثير: وإخوانهم من الجنّ, يمدّون إخوانهم من الإنس, ثم لا يقصرون, ثم يقول لا يقصر الإنسانُ. قال: والمدّ الزيادة, يعني: أهل الشرك, يقول: لا يقصر أهل الشرك, كما يقصر الذين اتقوا لأنهم لا يحجزهم الإيمان. قال ابن جريج, قال مجاهد وإخْوَانُهُمْ من الشياطين يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ ثُمّ لا يُقْصِرُونَ استجهالاً يمدّون أهل الشرك. قال ابن جريج: وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنّمَ كَثِيرا مِنَ الجِنّ وَالإنْسِ قال: فهؤلاء الإنس. يقول الله: وَإخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ.

12160- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثني محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وإخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ ثُمّ لا يُقْصِرُونَ قال: إخوان الشياطين يمدّهم الشياطين في الغيّ ثم لا يقصرون.

12161- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وإخْوَانُهُمْ من الشياطين. يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ استجهالاً.

وكان بعضهم يتأوّل قوله: ثُمّ لا يُقْصِرُونَ بمعنى: ولا الشياطين يُقْصِرون في مدّهم إخوانهم من الغيّ. ذكر من قال ذلك.

12162- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الغَيّ ثُمّ لا يُقْصِرُونَ عنهم, ولا يرحمونهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال أبو جعفر: وقد بيّنا أولى التأويلين عندنا بالصواب, وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيّناه لأن الله وصف في الآية قبلها أهل الإيمان به وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكرهم عظمته, ثم أتبع ذلك الخبر عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه, وكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها, إذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها.

وأما قوله: يَمُدّونَهُمْ فإن القرّاء اختلفت في قراءته, فقرأه بعض المدنيين: «يُمِدّونَهُمْ» بضم الياء من أمددت. وقرأته عامة قرّاء الكوفيين والبصريين: يَمُدّونَهُمْ بفتح الياء من مددت.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: يَمُدّونَهُمْ بفتح الياء, لأن الذي يمدّ الشياطينُ إخوانهم من المشركين إنما هو زيادة من جنس الممدود, وإذا كان الذي مدّ من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا أمددت.

وأما قوله: يُقْصِرُونَ فإن القرّاء على لغة من قال: أَقْصرت أُقصِر, وللعرب فيه لغتان: قَصَرْت عن الشيء, وأقْصَرْت عنه.

الآية : 203

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنّمَآ أَتّبِعُ مَا يوحَىَ إِلَيّ مِن رّبّي هَـَذَا بَصَآئِرُ مِن رّبّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وإذا لم تأت يا محمد هؤلاء المشركين بآية من الله قالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَها يقول: قالوا هلا اخترتها واصطفيتها, من قول الله تعالى: وَلَكِنّ اللّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ يعني: يختار ويصطفي. وقد بيّنا ذلك في مواضعه بشواهده.

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: هلا افتعلتها من قِبَل نفسك واختلقتها بمعنى: هلا اجتبيتها اختلافا كما تقول العرب: لقد اختار فلان هذا الأمر وتخيره اختلافا. ذكر من قال ذلك.

12163- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَها أي لولا أتيتنا بها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش.

12164- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عبد الله بن كثير, عن مجاهد, قوله: وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَها قالوا: لولا اقتضبتها قالوا: تخرجها من نفسك.

12165- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَها قالوا: لولا تقوّلتها, جئت بها من عندك.

12166- حدثني المثنى, قال: ثني عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لَوْلا اجْتَبَيْتَها يقول: لولا تلقّيتها. وقال مرّة أخرى: لولا أحدثتها فأنشأتها.

12167- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: قالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَها يقول: لولا أحدثتها.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, قوله: لَوْلا اجْتَبَيْتَها قال: لولا جئت بها من نفسك.

وقال آخرون: معنى ذلك: هلا أخذتها من ربك وتقبلتها منه ذكر من قال ذلك.

12168- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: لَوْلا اجْتَبَيْتَها يقول: لولا تقبلتها من الله.

12169- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: لَوْلا اجْتَبَيْتَها يقول: لولا تلقيتها من ربك.

12170- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لَوْلا اجْتَبَيْتَها يقول: لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك, تأويل من قال تأويله: هلا أحدثتها من نفسك لدلالة قول الله: قُلْ إنّمَا أتّبِعُ ما يُوحَى إلَيّ مِنْ رَبّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبّكُمْ يبين ذلك أن الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنه إنما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه إليه, لا أنه يحدث من قِبَل نفسه قولاً وينشئه فيدعو الناس إليه.

وحُكي عن الفراء أنه كان يقول: اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته: إذا افتعلته من قِبَل نفسك.

12171- حدثني بذلك الحرث, قال: حدثنا القاسم عنه.

قال: أبو عبيد, وكان أبو زيد يقول: إنما تقول العرب ذلك للكلام يبديه الرجل لم يكن أعدّه قبل ذلك في نفسه. قال أبو عبيد: واخترعه مثل ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى: قُلْ إِنّمَا أَتّبِعُ ما يُوحَى إلَيّ مِنْ رَبّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبّكُم وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يؤْمِنُونَ.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية هلاّ أحدثتها من قِبَل نفسك: إن ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إليّ من عنده, فإنما أتبع ما يوحى إليّ من ربي لأني عبده وإلى أمره أنتهي وإياه أطيع. هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبّكُمْ يقول: هذا القرآن والوحي الذي أتلوه عليكم بصائر من ربكم, يقول: حجج عليكم, وبيان لكم من ربكم, واحدتها: بصيرة, كما قال جلّ ثناؤه: هَذَا بَصَائِرُ للنّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. وإنما ذكر هذا ووحّد في قوله: هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبّكُمْ لما وصفت من أنه مراد به القرآن والوحي. وقوله: وَهُدًى يقول: وبيان يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم, ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين, فأنقذهم به من الضلالة والهلكة. لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول: هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن, يقول: لمن صدق بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه, وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفربه, بل هو على الذين لا يؤمنون به غمّ وخزي.

الآية : 204

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ }..

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدّقين بكتابه الذين القرآن لهم هدى ورحمة: إذَا قُرِىءَ عليكم أيها المؤمنون, القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ يقول: أصغوا له سمعكم لتتفهّموا آياته وتعتبروا بمواعظه وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه, ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه. لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ يقول: ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه, واعتباركم بعبره, واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آية.

ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارىء القرآن إذا قرأ والإنصات له, فقال بعضهم: ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأتمّ به, وهو يسمع قراءة الإمام عليه أن يسمع لقراءته. وقالوا: في ذلك أنزلت هذه الآية. ذكر من قال ذلك.

12172- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش, عن عاصم, عن المسيب بن رافع, قال: كان عبد الله يقول: كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة, سلام على فلان, وسلام على فلان, قال: فجاء القرآن: وَإِذَا قرِىءَ القرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا.

12173- قال: حدثنا حفص بن غياث, عن إبراهيم الهجَريّ عن أبي عياض, عن أبي هريرة, قال: كانوا يتكلمون في الصلاة, فلما نزلت هذه الآية: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ والآية الأخرى, أُمروا بالإنصات.

12174- حدثني أبو السائب, قال: حدثنا حفص, عن أشعث, عن الزهري, قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئا قرأه, فنزلت: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا.

12175- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا المحاربي, عن داود بن أبي هند, عن بشير بن جابر, قال: صلى ابن مسعود, فسمع ناسا يقرءون مع الإمام, فلما انصرف, قال: أما آن لكم أن تفقهوا؟ أما آن لكم أن تعقلوا؟ وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا كما أمركم الله.

12176- حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا الجريري, عن طلحة بن عبيد الله بن كريز, قال: رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاصّ يقصّ, فقلت: ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرا إليّ ثم أقبلا على حديثهما.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: فأعدت فنظرا إليّ, ثم أقبلا على حديثهما, قال: فأعدت الثالثة, قال: فنظرا إليّ فقالا: إنما ذلك في الصلاة: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا.

12177- حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرني أبي, قال: سمعت الأوزاعي, قال: حدثنا عبد الله بن عامر قال: ثني زيد بن أسلم, عن أبيه, عن أبي هريرة, عن هذه الآية: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة.

12178- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير, عن مجاهد في قوله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: في الصلاة.

12179- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, عن رجل, عن قتادة, عن سعيد بن المسيب: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: في الصلاة.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن إدريس, قال: حدثنا ليث, عن مجاهد: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: في الصلاة.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: سمعت حميدا الأعرج, قال: سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: في الصلاة.

قال: ثني عبد الصمد, قال: حدثنا شعبة, قال: حدثنا حميد, عن مجاهد بمثله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير وابن إدريس, عن ليث, عن مجاهد: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: في الصلاة المكتوبة.

12180- قال: حدثنا المحاربي, عن ليث, عن مجاهد, وعن حجاج, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد, وعن ابن أبي ليلى, عن الحكم, عن سعيد بن جبير: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: في الصلاة المكتوبة.

قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي هاشم, عن مجاهد: في الصلاة المكتوبة.

قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد, مثله.

12181- قال: حدثنا المحاربي وأبو خالد, عن جويبر, عن الضحاك قال: في الصلاة المكتوبة.

12182- قال: حدثنا جرير وابن فضيل, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: في الصلاة المكتوبة.

12183- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم أوّل ما فرضت عليهم, فأنزل الله ما تسمعون: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا.

12184- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم: كم صليتم؟ كم بقي؟ فأنزل الله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا. وقال غيره: كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار, فأنزل الله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ.

12185- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد والمحاربي, عن أشعث, عن الزهريّ, قال: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ, فنزلت: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا.

قال: حدثنا أبو خالد الأحمر, عن الهَجَريّ عن أبي عياض, عن أبي هريرة, قال: كانوا يتكلمون في الصلاة, فلما نزلت: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: هذا في الصلاة.

12186- قال: حدثنا أبي, عن حريث, عن عامر, قال: في الصلاة المكتوبة.

حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: إذا قرىء في الصلاة.

12187- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ يعني: في الصلاة المفروضة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوريّ, عن أبي هاشم, عن مجاهد قال: هذا في الصلاة في قوله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ.

12188- قال: أخبرنا الثوريّ, عن ليث, عن مجاهد: أنه كره إذا مرّ الإمام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحد ممن خلفه شيئا, قال: السكوت.

12189- قال: أخبرنا الثوري, عن ليث, عن مجاهد: قال: لا بأس إذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم.

12190- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قال: هذا إذا قام الإمام للصلاة فاستمعوا له وأنصتوا.

12191- حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن يونس, عن الزهريّ, قال: لا يقرأ من وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة, تكفيهم قراءة الإمام وإن لم يسمعهم صوته, ولكنهم يقرءون فيما لم يجهر به سرّا في نفسهم, ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرّا ولا علانية, قال الله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحمُونَ.

12192- حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن ابن لهيعة, عن ابن هبيرة, عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه: وَاذْكُرْ رَبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعا وَخِيفَةً هذا في المكتوبة. وأما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك, فإنما هي نافلة. إن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة مكتوبة, وقرأ وراءه أصحابه, فخلطوا عليه, قال: فنزل القرآن: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فهذا في المكتوبة.

وقال آخرون: بل عُني بهذه الآية الأمر بالإنصات للإمام في الخطبة إذا قرىء القرآن في خطبة. ذكر من قال ذلك.

12193- حدثنا تميم بن المنتصر, قال: حدثنا إسحاق الأزرق, عن شريك, عن سعيد بن مسروق, عن مجاهد, في قوله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: الإنصات للإمام يوم الجمعة.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد وابن أبي عتبة, عن العوّام, عن مجاهد, قال: في خطبة يوم الجمعة.

وقال آخرون: عُني بذلك: الإنصات في الصلاة وفي الخطبة. ذكر من قال ذلك.

12194- حدثني ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن منصور, قال: سمعت إبراهيم بن أبي حمزة, يحدث أنه سمع مجاهدا يقول في هذه الآية: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: في الصلاة, والخطبة يوم الجمعة.

12195- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا هارون, عن عنبسة, عن جابر, عن عطاء, قال: وجب الصموت في اثنتين: عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلي, وعند الإمام وهو يخطب.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ وجب الإنصات, قال: وجب في اثنتين: في الصلاة والإمام يقرأ, والجمعة والإمام يخطب.

12196- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال هشيم, أخبرنا من سمع الحسن يقول: في الصلاة المكتوبة, وعند الذكر.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن جابر, عن مجاهد, قال: وجب الإنصات في اثنتين: في الصلاة, ويوم الجمعة.

12197- حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن بقية بن الوليد, قال: سمعت ثابت بن عجلان يقول: سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله: وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا قال: الإنصات: يوم الأضحى, ويوم الفطر, ويوم الجمعة, وفيما يجهر به الإمام من الصلاة.

12198- حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: أخبرنا هشيم, عن الربيع بن صبيح, عن الحسن, قال: في الصلاة, وعند الذكر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12199- حدثنا ابن البرقي, قال: حدثنا ابن أبي مريم, قال: حدثنا يحيى بن أيوب, قال: ثني ابن جريج, عن عطاء بن أبي رباح, قال: أوجب الإنصات يوم الجمعة, قول الله تعالى: وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ وفي الصلاة مثل ذلك.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام وكان من خلفه ممن يأتمّ به يسمعه, وفي الخطبة.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب, لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, أنه قال: «إذَا قَرأ الإمامُ فأنْصِتوا», وإجماع الجميع على أن من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة, الاستماع والإنصات لها, مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلاّ في هاتين الحالتين على اختلاف في إحداهما, وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتمّ به. وقد صحّ الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله: «إذَا قَرأ الإمامُ فأنْصِتُوا» فالإنصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتما سامعا قراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الآية : 205

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاذْكُر رّبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مّنَ الْغَافِلِينَ }..

يقول تعالى ذكره: واذكر أيها المستمع المنصت للقرآن إذا قرىء في صلاة أو خطبة, رَبّكَ فِي نَفْسِكَ يقول: اتعظ بما في آي القرآن, واعتبر به, وتذكّر معادك إليه عند سماعكه. تَضَرّعا يقول: افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا له. وَخِيفَةً يقول: وخوفا من الله أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار, وغفلة عما بين الله فيه من حدوده. ودُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ يقول: ودعاء باللسان لله في خفاء لا جهار, يقول: ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء إن دعوت غير جهار, ولكن في خفاء من القول. كما:

12200- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَاذْكُرْ رَبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ لا يجهر بذلك.

12201- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو سعد, قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: وَاذْكُرْ رَبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ... الآية, قال: أمروا أن يذكروه في الصدور تضرّعا وخيفة.

12202- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن التيمي, عن أبيه, عن حيان بن عمير, عن عبيد بن عمير, في قوله: وَاذْكُرْ رَبّكَ فِي نَفْسِكَ قال: «يقول الله إذا ذكرني عبدي في نفسه, ذكرته في نفسي, وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي, وإذا ذكرني في ملإ ذكرته في أحسن منهم وأكرم».

12203- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: واذْكُرْ ربّك في نَفْسِك تَضَرّعا وخِيفَةً قال: يؤمر بالتضرّع في الدعاء والاستكانة, ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء.

وأما قوله: بالغُدُوّ والآصالِ فإنه يعني بالبكر والعشيات. وأما الآصال فجمع.

واختلف أهل العربية فيها فقال بعضهم: هي جمع أصيل, كما الأيمان جمع يمين, والأسرار جمع سرير. وقال آخرون منهم: هي جمع أصل, والأصل جمع أصيل. وقال آخرون منهم: هي جمع أصل وأصيل. قال: وإن شئت جعلت الأصل جمعا للأصيل, وإن شئت جعلته واحدا. قال: والعرب تقول: قد دنا الأصل فيجعلونه واحدا.

وهذا القول أولى بالصواب في ذلك, وهو أنه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل, لأنهما قد يجمعان على أفعال. وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر إلى المغرب.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما قوله: ولا تَكُنْ مِن الغافِلِين فإنه يقول: ولا تكن من اللاهين إذا قرىء القرآن عن عظاته وعبره, وما فيه من عجائبه, ولكن تدبر ذلك وتفهّمه, وأشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من قدرة الله عليك, إن أنت غفلت عن ذلك.

12204- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: بالغدُوّ والآصالِ قال: بالبكر والعشيّ. ولا تَكنْ مِن الغافِلِين.

12205- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا معرّف بن واصل السعديّ, قال: سمعت أبا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس: آصَلْنا بَعْدُ؟

12206- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال مجاهد, قوله: بالغدُوّ والآصالِ قال: الغدوّ: آخر الفجر صلاة الصبح, والآصال: آخر العشيّ صلاة العصر. قال: وكل ذلك لها وقت أوّل الفجر وآخره, وذلك مثل قوله في سورة آل عمران: واذْكُرْ ربّك كَثِيرا وَسبّحْ بالعَشِيّ والإبْكارِ. وقيل: العشيّ: ميل الشمس إلى أن تغيب, والإبكار: أول الفجر.

12207- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن محمد بن شريك, عن ابن أبي مليكة, عن ابن عباس, سئل عن صلاة الفجر, فقال: إنها لفي كتاب الله, ولا يقوم عليها, ثم قرأ: في بُيُوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ... الآية.

12208- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سويد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَاذْكُرْ رَبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعا وَخِيفَةً... إلى قوله: بالغُدُوّ والآصَالِ أمر الله بذكره, ونهى عن الغفلة. أما بالغدوّ: فصلاة الصبح, والآصال: بالعشيّ.

الآية : 206

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الّذِينَ عِندَ رَبّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ }..

يقول تعالى ذكره: لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن عن عبادة ربك, واذكره إذا قرىء القرآن تضرّعا وخيفة ودون الجهر من القول, فإن الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع, وذلك هو العبادة. ويُسَبّحُونَهُ يقول: ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم. وَلهُ يَسْجُدُونَ يقول: ولله يصلون, وهو سجودهم, فصلوا أنتم أيضا له, وعظموه بالعبادة كما يفعله مَن عنده من ملائكته.

سورة الأنفال

سُورَة الأنفَال مَدنيّة
وآيَاتها خمس وَسَبْعُونَ

بِسمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

الآية : 1

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الأنفال

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنفَالُ للهِ وَالرّسُولِ فَاتّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مّؤْمِنِينَ }..

اختلف أهل التأويل في معنى الأنفال التي ذكرها الله في هذا الموضع, فقال بعضهم: هي الغنائم, وقالوا: معنى الكلام: يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هي, فقل هي لله ولرسوله. ذكر من قال ذلك.

12209- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا وكيع, قال: حدثنا سويد بن عمرو, عن حماد بن زيد, عن عكرمة: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: الأنفال: الغنائم.

12210- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: الأنفال: الغنائم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: الأنفال: المغنم.

12211- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد الأحمر, عن جويبر, عن الضحاك: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: الغنائم.

حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الأنْفال قال: يعني الغنائم.

12212- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: الأنفال: الغنائم.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ الأنفال: الغنائم.

12213- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: الأنفال: الغنائم.

12214- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: الأنفال: الغنائم.

12215- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن ابن جريج, عن عطاء: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: الغنائم.

وقال آخرون: هي أنفال السرايا. ذكر من قال ذلك.

12216- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا عليّ بن صالح بن حيّ, قال: بلغني في قوله: يَسأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: السرايا.

وقال آخرون: الأنفال ما شذّ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابّة وما أشبه ذلك. ذكر من قال ذلك.

12217- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن عبد الملك, عن عطاء, في قوله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ قال: هو ما شذّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال دابّة أو عبد أو متاع, ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن عبد الملك, عن عطاء: يَسأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: هي ما شذّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو أمة أو متاع أو نفل, فهو للنبيّ صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء.

12218- قال: حدثنا عبد الأعلى, عن معمر, عن الزهري, أن ابن عباس سئل عن الأنفال, فقال: السلَب والفرس.

12219- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, ويقال: الأنفال: ما أخذ مما سقط من المتاع بعدما تقسم الغنائم, فهي نفل لله ولرسوله.

12220- حدثني القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: أخبرني عثمان بن أبي سليمان, عن محمد بن شهاب أن رجلاً قال لابن عباس: ما الأنفال؟ قال: الفرس والدرع والرمح.

12221- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد, قال: قال ابن جريج, قال عطاء: الأنفال: الفرس الشاذّ, والدرع, والثوب.

12222- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الزهريّ, عن ابن عباس, قال: كان ينفّل الرجل فرس الرجل وسلبه.

12223- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني مالك بن أنس, عن ابن شهاب, عن القاسم بن محمد, قال: سمعت رجلاً سأل ابن عباس عن الأنفال, فقال ابن عباس: الفرس من النفل, والسّلب من النفل. ثم عاد لمسألته, فقال ابن عباس ذلك أيضا, ثم قال الرجل: الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي؟ قال القاسم: فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه, فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صَبِيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الزهريّ, عن القاسم بن محمد, قال: قال ابن عباس: كان عمر رضي الله عنه إذا سئل عن شيء قال: لا آمرك ولا أنهاك. ثم قال ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه عليه السلام إلاّ زاجرا آمرا محلاً محرّما. قال القاسم: فسلط على ابن عباس رجل يسأله عن الأنفال, فقال ابن عباس: كان الرجل ينفّل فرس الرجل وسلاحه. فأعاد عليه الرجل, فقال له مثل ذلك, ثم أعاد عليه حتى أغضبه, فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صبيغ الذي ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقبيه, أو على رجليه, فقال الرجل: أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن عبد الملك, عن عطاء: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: يسألونك فيما شذّ من المشركين إلى المسلمين في غير قتال من دابّة أو عبد, فهو نفل للنبيّ صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: النفل: الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس. ذكر من قال ذلك.

12224- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: هو الخمس. قال المهاجرون: لم يرفع عنا هذا الخمس؟ لم يخرج منا؟ فقال الله: هو لله والرسول.

12225- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا عباد بن العوّام, عن الحجاج, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أنهم سألوا النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس, فنزلت: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال قول من قال: هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم إما من سلبه على حقوقهم من القسمة, وإما مما وصل إليه بالنفل, أو ببعض أسبابه, ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين, أو صلاح أحد الفريقين. وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك, ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس لأن ذلك أمره إلى الإمام إذا لم يكن ما وصلوا إليه لغلبة وقهر, يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام, وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب, لأن النّفَل في كلام العرب إنما هو الزيادة على الشيء, يقال منه: نفلتك كذا, وأنفلتك: إذا زدتك, والأنفال: جمع نَفَل ومنه قول لبيد بن ربيعة:

إنّ تَقْوَى رَبّنا خَيْرُ نَفَلْوَبإذْنِ اللهِ رَيْثي وَعَجَلْ

فإذ كان معناه ما ذكرنا, فكلّ من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة, إن كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين, بتنفيل الوالي ذلك إياه, فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل, فهو منفل ما زيد من ذلك لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة في بعض الأحوال بحقّ, فليست من الغنيمة التي تقع فيها القسمة, وكذلك كلّ ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل, لأنه وإن كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة. فالفصل إذ كان الأمر على ما وصفنا بين الغنيمة والنفل, أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أو لم ينفل والنفَل: هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة. وإذ كان ذلك معنى النفل, فتأويل الكلام: يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد: هو لله ولرسوله دونكم, يجعله حيث شاء.

واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية, فقال بعضهم: نزلت في غنائم بدر لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان نفّل أقواما على بلاء, فأبلى أقوام وتخلّف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب, فأنزل الله هذه الآية على رسوله, يعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم, فماض جائز. ذكر من قال ذلك.

12226- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا معتمر بن سليمان, قال: سمعت داود بن أبي هند يحدث, عن عكرمة, عن ابن عباس, أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أتَى مَكانَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كَذَا وكَذَا, فَلَهُ كَذَا وكَذَا, أوْ فَعَلَ كَذَا وكَذَا, فَلَهُ كَذَا وكَذَا». فتسارع إليه الشبان, وبقي الشيوخ عند الرايات. فلما فتح الله عليهم, جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبيّ صلى الله عليه وسلم, فقال لهم الأشياخ: لا تذهبوا به دوننا فأنزل الله عليه الآية: فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ.

حدثنا المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: لما كان يوم بدر, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَنَعَ كَذَا وكَذَا, فَلَهُ كَذَا وكَذَا» قال: فتسارع في ذلك شبان الرجال, وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم, جاءوا يطلبون الذي جعل لهم, فقالت الشيوخ: لا تستأثروا علينا, فإنا كنا ردءا لكم, وكنا تحت الرايات, ولو انكشفتم لفئتم إلينا فتنازعوا, فأنزل الله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتِ بَيْنِكُمْ وأطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

حدثني إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد بن عبد الله, عن داود, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: لما كان يوم بدر, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا مِنَ النّفَلِ» قال: فتقدّم الفتيان ولزم المشيخة الرايات, فلم يبرحوا, فلما فتح عليهم, قالت المشيخة: كنا ردءا لكم, فلو انهزمتم انحزتم إلينا, لا تذهبوا بالمغنم دوننا فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فأنزل الله: يَسألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالِ لِلّهِ وَالرّسُولِ قال: فكان ذلك خيرا لهم, وكذلك أيضا: أطيعوني فإني أعلم.

12227- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا عبد الوهاب, قال: حدثنا داود, عن عكرمة في هذه الآية: يَسألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِنَ النّفَلِ كَذَا» فخرج شبان من الرجال فجعلوا يصنعونه, فلما كان عند القسمة, قال الشيوخ: نحن أصحاب الرايات, وقد كنا ردءا لكم فأنزل الله في ذلك: قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتِ بَيْنِكُمْ وأطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

12228- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا يعقوب الزبيري, قال: ثني المغيرة بن عبد الرحمن, عن أبيه, عن سليمان بن موسى, عن مكحول مولى هذيل, عن أبي سلام, عن أبي أُمامة الباهلي, عن عبادة بن الصامت, قال: أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ... إلى قوله: إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن سواء.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن محمد, قال: ثني عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا, عن سليمان بن موسى الأسدي, عن مكحول, عن أبي أمامة الباهلي, قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال, فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل, وساءت فيه أخلاقنا, فنزعه الله من أيدينا, فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سواء, يقول: على السواء, فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين.

وقال آخرون: إنما نزلت هذه الآية لأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيئا قبل قسمتها, فلم يعطه إياه, إذ كان شركا بين الجيش, فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك.

12229- حدثني إسماعيل بن موسى السديّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن عاصم, عن مصعب بن سعد, عن سعد, قال: أتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف, فقلت: يا رسول الله هذا السيف قد شفى الله به من المشركين فسألته إياه, فقال: «لَيْسَ هذا لي ولا لَكَ». قال: فلما وليت, قلت: أخاف أن يعطيه من لم يبل بلائي. فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي, قال: فقلت: أخاف أن يكون نزل فيّ شيء قال: «إنّ السّيْفَ قد صَارَ لي». قال: فأعطانيه, ونزلت: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12230- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو بكر, قال: حدثنا عاصم, عن مصعب بن سعد, عن سعد بن مالك, قال: لما كان يوم بدر, جئت بسيف, قال: فقلت: يا رسول الله, إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا, فهب لي هذا السيف فقال لي: «هَذَا لَيْسَ لِي وَلا لَكَ». فرجعت فقلت: عسى أن يعطى هذا من لم يبل بلائي فجاءني الرسول, فقلت: حدث فيّ حدث: فلما انتهيت, قال: «يا سَعْدُ إنّكَ سألْتَنِي السّيْفَ وَلَيْسَ لي, وَإنّهُ قَدْ صَارَ لي فَهُوَ لَكَ». ونزلت: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن سماك بن حرب, عن مصعب بن سعد, عن أبيه, قال: أصبت سيفا يوم بدر, فأعجبني, فقلت: يا رسول الله هبه لي فأنزل الله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ.

حدثنا ابن المثنى وابن وكيع, قال ابن المثنى, ثني معاوية, وقال ابن وكيع: حدثنا أبو معاوية, قال: حدثنا الشيباني, عن محمد بن عبيد الله, عن سعيد بن أبي وقاص, قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص, وأخذت سيفه, وكان يسمى ذا الكُتيفة, فجئت به إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «اذْهَبْ فاطْرَحَهُ في القبَض» فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه إلاّ الله من قتل أخي وأخذ سلبي, قال: فما جاوزت إلاّ قريبا حتى نزلت عليه سورة الأنفال, فقال: «اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ». ولفظ الحديث لابن المثنى.

12231- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يونس بن بكير, وحدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة جميعا, عن محمد بن إسحاق, قال: ثني عبد الله بن أبي بكر, عن قيس بن ساعدة, قال: سمعت أبا أسيد بن مالك بن ربيعة يقول: أصبت سيف ابن عائد يوم بدر, وكان السيف يدعى المرَزُبان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوا ما في أيديهم من النفل, أقبلت به فألقيته في النفل, وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا يُسأله, فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي, فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأعطاه إياه.

12232- حدثني يحيى بن جعفر, قال: حدثنا أحمد بن أبي بكر, عن يحيى بن عمران, عن جده عثمان بن الأرقم, عن عمه, عن جده, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: «رُدّوا ما كانَ مِنَ الأنْفالِ» فوضع أبو أسيد الساعدي سيف بن عائد المرزبان, فعرفه الأرقم فقال: هبه لي يا رسول الله قال: فأعطاه إياه.

12233- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شبعة, عن سماك بن حرب, عن مصعب بن سعد, عن أبيه, قال: أصبت سيفا. قال: فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله نفلنيه فقال: «ضَعْهُ» ثم قام فقال: يا رسول الله نفلنيه قال: «ضَعْهُ» قال: ثم قام فقال: يا رسول الله نفلنيه اجُعل كمن لا غناء له؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أخَذْتَهُ» فنزلت هذه الآية يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا إسرائيل, عن سماك, عن مصعب بن سعد, عن سعد, قال: أخذت سيفا من المغنم, فقلت: يا رسول الله هب لي هذا فنزلت: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ.

12234- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن إبراهيم بن مهاجر, عن مجاهد, في قوله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: قال سعد: كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أمية, فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقلت: أعطني هذا السيف يا رسول الله فسكت, فنزلت: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ... إلى قوله: إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قال: فأعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: بل نزلت لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم ليس لهم فيه شيء. وقالوا: معنى «عن» في هذا الموضع «من» وإنما معنى الكلام: يسألونك من الأنفال, وقالوا: قد كان ابن مسعود يقرؤه: «يَسْألُونَكَ الأنْفالَ» على هذا التأويل. ذكر من قال ذلك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12235- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, قال: كان أصحاب عبد الله يقرءونها: «يَسألُونَكَ الأنْفالَ».

12236- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: هي في قراءة ابن مسعود «يَسألُونَكَ الأنْفالَ». ذكر من قال ذلك.

12237- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: يَسْألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ قال: الأنفال: المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد منها شيء, ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به, فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول. فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها, قال الله: يَسألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لي جعلتها لرسولي ليس لكم فيها شيء فاتّقُوا اللّهَ وأصْلِحُوا ذَاتِ بَيْنِكُمْ وأطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ, ثم أنزل الله: واعْلَمُوا أنّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأنّ لِلّهِ خُمُسَهُ وللرسُولِ ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمي في الآية.

12238- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: يَسْألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرا. قال: واختلفوا فكانوا أثلاثا. قال: فنزلت: يَسألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالِ لِلّهِ وَالرسُولِ وملكه الله رسوله, فقسمه كما أراه الله.

12239- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا عباد بن العوّام, عن الحجاج, عن عمرو بن شعيب, عن أبيه, عن جدّه: أن الناس سألوا النبيّ صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر, فنزلت: يَسألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ.

12240- قال: حدثنا عباد بن العوام, عن جويبر, عن الضحاك: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: يسألونك أن تُنَفّلَهُمْ.

12241- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا حماد بن زيد, قال: حدثنا أيوب, عن عكرمة, في قوله: يَسألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: يسألونك الأنفال.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال أن يعطيهموها, فأخبرهم الله أنها لله وأنه جعلها لرسوله. وإذا كان ذلك معناه جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها, وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه, وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش.

واختلفوا فيها, أمنسوخة هي أم غير منسوخة؟ فقال بعضهم: هي منسوخة, وقالوا: نسخها قوله: وَاعْلَمُوا أنّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأنّ لِلّهِ خُمُسَهُ وللرّسُولِ... الآية. ذكر من قال ذلك.

12242- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن جابر, عن مجاهد وعكرمة, قالا: كانت الأنفال لله وللرسول فنسختها: وَاعْلَمُوا أنّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأنّ لِلّهِ خُمُسَهُ وللرّسُولِ.

12243- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفا, فاختصم فيه وناس معه, فسألوا النبيّ صلى الله عليه وسلم, فأخذه النبيّ صلى الله عليه وسلم منهم, فقال الله: يَسألُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ والرّسُولِ... الآية, فكانت الغنائم يومئذٍ للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة, فنسخها الله بالخمس.

12244- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرني سليم مولى أم محمد, عن مجاهد, في قوله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ قال: نسختها: وَاعْلَمُوا أنّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأنّ لِلّهِ خُمُسَهُ.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا شريك, عن جابر, عن مجاهد وعكرمة, أو عكرمة وعامر, قالا: نسخت الأنفال: وَاعْلَمُوا أنّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأنّ لِلّهِ خُمُسَهُ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال آخرون: هي محكمة وليست منسوخة. وإنما معنى ذلك: قل الأنفال لله, وهي لا شكّ لله مع الدنيا بما فيها والآخرة, وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه. ذكر من قال ذلك.

12245- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يَسأَلُونَكَ عَنِ الأنْفالِ فقرأ حتى بلغ: إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاء ويضعانها حيث أرادا, فقالوا: نعم. ثم جاء بعد الأربعين: وَاعْلَمُوا أنّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأنّ لِلّهِ خُمُسَهُ وللرّسُولِ... الآية, ولكم أربعة أخماس, وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم خَيبر: «وَهَذا الخُمُسُ مَرْدُودٌ على فُقَرائِكُمْ يَصْنَعُ اللّهُ وَرَسُولَهُ فِي ذلكَ الخُمْسَ ما أحَبّا, وَيَضَعانِهِ حَيْثُ أحَبّا, ثم أخبرنا الله الذي يجب من ذلك» ثم قرأ الآية: لِذِي القُرْبَى واليَتامَى والمَساكِينِ وَابْنِ السّبِيلِ كَيْلا يَكونَ دُولَةً بينَ الأغْنِياءِ مِنْكُمْ.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه أخبر أنه جعل الأنفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شاء, فنفل القاتل السلب, وجعل للجيش في البداءة الربع وفي الرجعة الثلث بعد الخمس, ونفل قوما بعد سهمانهم بعيرا بعيرا في بعض المغازي. فجعل الله تعالى ذكره حكم الأنفال إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ينفل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين, وعلى من بعده من الأئمة أن يستنوا بسنته في ذلك, وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت, وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ إلاّ بحجة يجب التسليم لها, فقد دللنا في غير موضع من كتبنا على أن لا منسوخ إلاّ ما أبطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كلّ معانيه, أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر. وقد ذُكر عن سعيد بن المسيب أنه كان ينكر أن يكون التنفيل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلاً منه لقول الله تعالى: قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ.

12246- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبدة بن سليمان, عن محمد بن عمرو, قال: أرسل سعيد بن المسيب غلامه إلى قوم سألوه عن شيء, فقال: إنكم أرسلتم إليّ تسألوني عن الأنفال, فلا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد بيّنا أن للأئمة أن يتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيهم بفعله, فينفلوا على نحو ما كان ينفل, إذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين.

القول في تأويل قوله تعالى: فاتّقُوا اللّهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وأطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

يقول تعالى ذكره: فخافوا الله أيها القوم, واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه, وأصلحوا الحال بينكم.

واختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله: وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فقال بعضهم: هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اختلفوا في الغنيمة أن يردّوا ما أصابوا منها بعضهم على بعض. ذكر من قال ذلك.

12247- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فاتّقُوا اللّهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ قال: كان نبيّ الله ينفّل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار إذا قتله, ثم أنزل الله: فاتّقوا اللّهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ أمرهم أن يردّ بعضُهم على بعض.

12248- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: بلغني أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جِدّه وغَنائه على ما رأى, حتى إذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم, قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوّة بالغنائم فذكروا ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم, فنزلت: قُلِ الأنْفالُ لِلّهِ وَالرّسُولِ فاتّقُوا اللّهَ وأصْلِحُوا ذَاتِ بَيْنِكُمْ ليردّ أهل القوّة على أهل الضعف.

وقال آخرون: هذا تحريج من الله على القوم, ونهي لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره. ذكر من قال ذلك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12249- حدثني محمد بن عمارة, قال: حدثنا خالد بن يزيد, وحدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قالا: حدثنا أبو إسرائيل, عن فضيل, عن مجاهد, في قول الله: فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتِ بَيْنِكُمْ قال: حرّج عليهم.

12250- حدثني الحرث, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا عباد بن العوّام, عن سفيان بن حسين, عن مجاهد, عن ابن عباس: فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ قال هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم. قال عباد, قال سفيان: هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر.

12251- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ: أي لا تستبوا.

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث البين, فقال بعض نحويي البصرة: أضاف ذات إلى البين وجعله ذاتا, لأن بعض الأشياء يوضع عليه اسم مؤنث, وبعضا يذكر نحو الدار, والحائط أنث الدار وذكر الحائط. وقال بعضهم: إنما أراد بقوله: ذَاتَ بَيْنِكُمْ: الحال التي للبين فقال: وكذلك «ذات العشاء» يريد الساعة التي فيها العشاء. قال: ولم يضعوا مذكرا لمؤنث ولا مؤنثا لمذكر إلاّ لمعنى.

قال أبو جعفر: هذا القول أولى القولين بالصواب للعلة التي ذكرتها له.

وأما قوله: وأطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ فإن معناه: وانتهوا أيها القوم الطالبون الأنفال إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم, فقد بين لكم وجوهه وسبُله. إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يقول: إن كنتم مصدّقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم. كما:

12252- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: فاتّقُوا اللهَ وأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وأطِيعُوا اللهَ ورَسُولَهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا, ويضعانها حيث أرادا.

الآية : 2

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبّهِمْ يَتَوَكّلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه, ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لأمره وخضع لذكره خوفا منه وفَرَقا من عقابه, وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدّق بها وأيقن أنها من عند الله, فازداد بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا وذلك هو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله إياهم إيمانا. وَعلى رَبّهِمْ يَتَوَكّلُونَ يقول: وبالله يوقنون في أنّ قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12253- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إنّمَا المُؤْمِنُونَ الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال: المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه, ولا يؤمنون بشيء من آيات الله, ولا يتوكلون على الله, ولا يصلّون إذا غابوا, ولا يؤدّون زكاة أموالهم. فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين, ثم وصف المؤمنين فقال: إنّمَا المُؤْمِنُونَ الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فأدّوا فرائضه, وَإذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إيمَانا يقول: تصديقا, وَعلى رَبّهِمْ يَتَوَكّلُونَ يقول: لا يرجون غيره.

12254- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله, عن ابن جريج, عن عبد الله بن كثير, عن مجاهد: الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال: فرقت.

12255- قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن السديّ: الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال: إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه.

حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: إنّمَا المُؤْمِنونَ الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ يقول: إذا ذكر الله وجل قلبه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال: فَرِقَت.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فرقت.

12256- قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن سفيان, قال: سمعت السديّ يقول في قوله: إنّمَا المُؤْمِنُونَ الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال: هو الرجل يريد أن يظلم أو قال: يهمّ بمعصية أحسبه قال: فينزع عنه.

12257- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان الثوريّ, عن عبد الله بن عثمان بن خثيم, عن شهر بن حوشب, عن أبي الدرداء, في قوله: إنّمَا المُؤْمِنُونَ الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال: الوجل في القلب كإحراق السعفة, أما تجد له قُشَعْرِيرَةً؟ قال: بلى. قال: إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله, فإن الدعاء يذهب بذلك.

12258- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّمَا المُؤْمِنُونَ الّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال: فرقا من الله, ووجلاً من الله, وخوفا من الله تبارك وتعالى.

وأما قوله: زَادَتْهُمْ إيمَانا فقد ذكرت قول ابن عباس فيه. وقال غيره فيه, ما:

12259- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع: وَإذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُه زَادَتْهُمْ إيمَانا قال: خشية.

12260- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَإذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتِهُ زَادَتْهُمْ إيمَانا وَعلى رَبهِمْ يَتَوَكّلُونَ قال: هذا نعت أهل الإيمان, فأثبت نعتهم, ووصفهم فأثبت صفتهم.

الآية : 3-4

القول في تأويل قوله تعالى: {الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاَةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }..

يقول تعالى ذكره: الذين يؤدّون الصلاة المفروضة بحدودها, وينفقون مما رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحجّ وعمرة ونفقة على من تجب عليهم نفقته, فيؤدّون حقوقهم. أولَئِكَ يقول: هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال. هُمُ المُؤْمِنُونَ لا الذين يقولون بألسنتهم قد آمنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقا, لا يقيمون صلاة ولا يؤدّون زكاة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12261- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية بن صالح, عن عليّ, عن ابن عباس: الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاةَ يقول: الصلوات الخمس. ومِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ يقول: زكاة أموالهم. أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّا يقول: برئوا من الكفر. ثم وصف الله النفاق وأهله, فقال: إنّ الّذِينَ يَكْفُرُونَ باللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أنْ يُفَرّقُوا بينَ اللهَ وَرُسُلِهِ... إلى قوله: أُولَئِكَ هُمُ الكافِرُونَ حَقّا فجعل الله المؤمن مؤمنا حقّا, وجعل الكافر كافرا حقّا, وهو قوله: هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ.

12262- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّا قال: استحقوا الإيمان بحقّ, فأحقه الله لهم.

القول في تأويل قوله تعالى: لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: لَهُمْ دَرَجاتٌ لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جلّ ثناؤه صفتهم درجات, وهي مراتب رفيعة.

ثم اختلف أهل التأويل في هذه الدرجات التي ذكر الله أنها لهم عنده ما هي, فقال بعضهم: هي أعمال رفيعة وفضائل قدّموها في أيام حياتهم. ذكر من قال ذلك.

12263- حدثني أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد: لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبّهِمْ قال: أعمال رفيعة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال آخرون: بل ذلك مراتب في الجنة. ذكر من قال ذلك.

12264- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن هشام بن جبلة, عن عطية, عن ابن محيريز: لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبّهِمْ قال: الدرجات سبعون درجة, كل درجة حضر الفرس الجواد المضمّر سبعين سنة.

وقوله وَمَغْفِرَةٌ يقول: وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها. وَرِزْقٌ كَرِيمٌ قيل: الجنة. وهو عندي ما أعدّ الله في الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنيء العيش.

12265- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, عن هشام, عن عمرو, عن سعيد, عن قتادة: وَمَغْفِرَةٌ قال: لذنوبهم. وَرِزْقٌ كَرِيمٌ قال: الجنة.

الآية : 5-6

القول في تأويل قوله تعالى: {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقّ وَإِنّ فَرِيقاً مّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقّ بَعْدَمَا تَبَيّنَ كَأَنّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ }..

اختلف أهل التأويل في الجالب لهذه الكاف التي في قوله: كما أَخْرَجَكَ وما الذي شبه بإخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحقّ. فقال بعضهم: شبه به في الصلاح للمؤمنين, اتقاؤهم ربهم, وإصلاحهم ذات بينهم, وطاعتهم الله ورسوله. وقالوا: معنى ذلك: يقول الله: وأصلحوا ذات بينكم, فإن ذلك خير لكم, كما أخرج الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحقّ كان خيرا له. ذكر من قال ذلك.

12266- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا عبد الوهاب, قال: حدثنا داود, عن عكرمة: فاتّقُوا اللّهَ وأَصْلِحوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كمَا أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ... الآية: أي إن هذا خير لكم, كما كان إخراجك من بيتك بالحقّ خيرا لك.

وقال آخرون: معنى ذلك: كما أخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحقّ على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال, فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم. ذكر من قال ذلك.

12267- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: كمَا أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ قال: كذلك يجادلونك فِي الحقّ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: كمَا أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ كذلك يجادلونك في الحقّ, القتال.

12268- قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: كمَا أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ قال: كذلك أخرجك ربك.

12269- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: أنزل الله في خروجه يعني خروج النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى بدر ومجادلتهم إياه, فقال: كمَا أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ وَإنّ فَرِيقا مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ لطلب المشركين, يُجادِلُونَكَ في الحَقّ بَعْدَما تَبَيّنَ.

اختلف أهل العربية في ذلك, فقال بعض نحويي الكوفيين: ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يمضي لأمره في الغنائم, على كُره من أصحابه, كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون. وقال آخرون منهم: معنى ذلك: يسألونك عن الأنفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر, فقالوا: أخرجتنا للعير, ولم تعلمنا قتالاً فنستعدّ له. وقال بعض نحويي البصرة: يجوز أن يكون هذا الكاف في: كمَا أَخْرَجَكَ على قوله: أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّا كمَا أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ وقيل: الكاف بمعنى «على».

وقال آخرون منهم: هي بمعنى القسم. قال: ومعنى الكلام: والذي أخرجك ربك.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال في ذلك بقول مجاهد, وقال معناه: كما أخرجك ربك بالحقّ على كره من فريق من المؤمنين, كذلك يجادلونك في الحقّ بعدما تبين. لأن كلا الأمرين قد كان, أعني خروج بعض من خرج من المدينة كارها, وجِدَالهم في لقاء العدوّ عند دنوّ القوم بعضهم من بعض, فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآخر أولى من تشبيهه بما بعد عنه. وقال مجاهد في الحقّ الذي ذكر أنهم يجادلون فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم بعدما تبينوه: هو القتال.

12270- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: يُجادِلُونَكَ في الحَقّ قال: القتال.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

وأما قوله: مِنْ بَيْتِكَ فإن بعضهم قال: معناه من المدينة. ذكر من قال ذلك.

12271- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي بزة: كمَا أخْرَجكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ المدينة إلى بدر.

12272- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرني محمد بن عباد بن جعفر, في قوله: كمَا أخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ قال: من المدينة إلى بدر.

وأما قوله: وإنّ فَرِيقا مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ فإن كرَاهتهم كانت كما:

12273- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ثني محمد بن مسلم الزهري, وعاصم بن عمر بن قتادة, وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان, عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا, عن عبد الله بن عباس, قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشأم, ندب إليهم المسلمين, وقال: «هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فيها أمْوَالُهُمْ, فاخْرُجُوا إليها لعَلّ الله أنْ يُنَفّلَكُمُوهَا» فانتدب الناس, فخفّ بعضهم وثقل بعضهم, وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا.

12274- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَإنّ فَرِيقا مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ لطلب المشركين.

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنُوا بقوله: يُجادِلُونَكَ فِي الحَقّ بَعْدَما تَبَيّنَ فقال بعضهم: عُني بذلك: أهل الإيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر للقاء المشركين. ذكر من قال ذلك.

12275- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: لما شاور النبيّ صلى الله عليه وسلم في لقاء القوم, وقال له سعد بن عبادة ما قال: وذلك يوم بدر, أمر الناس, فتعبوا للقتال, وأمرهم بالشوكة, وكره ذلك أهل الإيمان, فأنزل الله: كمَا أخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ وَإنّ فَرِيقا مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَكَ فِي الحَقّ بَعْدَما تَبَيّنَ كأنّمَا يُساقُونَ إلى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

12276- حدثني ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ثم ذكر القوم, يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, حين عرف القوم أن قريشا قد سارت إليهم, وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة, فقال: كمَا أخْرَجَكَ رَبّكَ مِنْ بَيْتِكَ بالحَقّ... إلى قوله: لَكارِهُونَ أي كراهية للقاء القوم, وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم.

وقال آخرون: عُني بذلك المشركون. ذكر من قال ذلك.

12277- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يُجادِلُونَكَ فِي الحقّ بَعْدَما تَبَيّنَ كأنّمَا يُساقُونَ إلى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق كأنما يساقون إلى الموت حين يُدعون إلى الإسلام, وهم يَنْظُرُونَ قال: وليس هذا من صفة الآخرين, هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر.

12278- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا يعقوب بن محمد, قال: ثني عبد العزيز بن محمد, عن ابن أخي الزهري, عن عمه, قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر: كَأنّمَا يُسَاقُونَ إلى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق, من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدوّ, وكان جدالهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا: لم يعلمنا أنا نلقى العدوّ فنستعدّ لقتالهم, وإنما خرجنا للعير. ومما يدلّ على صحة قوله: وَإِذْ يَعِدكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنّها لَكُم وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين وأن جدالهم كان في القتال كما قال مجاهد, كراهية منهم له, وأن لا معنى لما قال ابن زيد, لأن الذي قبل قوله: يُجادِلُونَكَ في الحَقّ خبر عن أهل الإيمان, والذي يتلوه خبر عنهم, فأن يكون خبرا عنهم أولى منه بأن يكون خبرا عمن لم يجر له ذكر.

وأما قوله: بَعْدَما تَبَيّنَ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله, فقال بعضهم: معناه: بعدما تبين لهم أنك لا تفعل إلاّ ما أمرك الله. ذكر من قال ذلك.

12279- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: بَعْدَما تَبَيّنَ أنك لا تصنع إلاّ ما أمرك الله به.

وقال آخرون: معناه يجادلونك في القتال بعدما أمرت به. ذكر من قال ذلك.

12280- رواه الكلبي, عن أبي صالح, عن ابن عباس.

وأما قوله كأنّما يُساقُونَ إلى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فإن معناه: كأن هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدوّ من كراهتهم للقائهم إذا دعوا إلى لقائهم للقتال يساقون إلى الموت.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12281- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال قال ابن إسحاق: كأنّما يُساقُونَ إلى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ: أي كراهة للقاء القوم, وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم.

الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أَنّهَا لَكُمْ وَتَوَدّونَ أَنّ غَيْرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقّ الحَقّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم إذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ يعني: إحدى الفرقتين, فرقة أبي سفيان بن حرب والعير, وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم. وقوله: أنّها لَكُمْ يقول: إن ما معهم غنيمة لكم. وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَة تَكُونُ لَكُمْ يقول: وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة, يقول: ليس لها حدّ ولا فيها قتال أن تكون لكم, يقول: تودّون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم الذين في لقائهم القتال والحرب. وأصل الشوكة من الشوك.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12282- حدثنا عليّ بن نصر, وعبد الوارث بن عبد الصمد, قالا: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث, قال: حدثنا أبان العطار, قال: حدثنا هشام بن عروة, عن عروة: أن أبا سفيان أقبل ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشأم, فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبيّ صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه, وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم. فخرجوا لا يريدون إلاّ أبا سفيان, والركب معه لا يرونها إلاّ غنيمة لهم, لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رأوهم. وهي ما أنزل الله: وتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ.

12283- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق, عن محمد بن مسلم الزهري, وعاصم بن عمر بن قتادة, وعبد الله بن أبي بكر, ويزيد بن رومان, عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا, عن عبد الله بن عباس, كلّ قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر, قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشأم ندب المسلمين إليهم, وقال: «هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فيها أمْوَالُهُمْ, فاخْرُجُوا إلَيْهَا لعلّ الله أنْ يُنَفّلَكُمُوهَا» فانتدب الناس, فخف بعضهم وثقل بعض, وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حربا. وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوّفا من الناس, حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

استنفر أصحابه لك ولعيرك, فحذر عند ذلك, واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري, فبعثه إلى مكة, وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة, وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه, حتى بلغ واديا يقال له ذَفِرَان, فخرج منه, حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم, فاستشار النبيّ صلى الله عليه وسلم الناس, وأخبرهم عن قريش, فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن, ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله فنحن معك, والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّكَ فَقاتِلا إنّا هَهُنا قاعِدُونَ, ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحقّ لئن سرت بنا إلى بِرك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا, ثم دعا له بخير, ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشِيرُوا عَلَيّ أيّها النّاسُ» وإنما يريد الأنصار, وذلك أنهم كانوا عدد الناس, وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة, قالوا: يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا, فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا, نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلاّ ممن دهمه بالمدينة من عدّوه, وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوّ من بلادهم. قال: فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجَلْ». قال: فقد آمنّا بك وصدقناك, وشهدنا أن ما جئت به هو الحقّ, وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت, فوالذي بعثك بالحقّ إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد, وما نكره أن يلقانا عدوّنا غدا, إنا لصُبُر عند الحرب, صُدُق عند اللقاء, لعلّ الله أن يريك منا ما تقرّ به عينك, فسر بنا على بركة الله فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك, ثم قال: «سِيرُوا على بَرَكَةِ اللهِ وأبْشِرُوا, فإنّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ, وَاللهِ لَكأني أنْظُرُ الآنَ إلى مَصَارِعِ القَوْمِ غَدا».

12284- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: أن أبا سفيان أقبل في عير الشأم فيها تجارة قريش, وهي اللطيمة, فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت فاستنفر الناس, فخرجوا معه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً, فبعث عينا له من جهينة, حليفا للأنصار يُدعى ابن الأريقط, فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم, فبعث إلى أهل مكة يستعينهم, فبعث رجلاً من بني غفار يُدعى ضمضم بن عمرو, فخرج النبيّ صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش, فأخبره الله بخروجهم, فتخوّف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير, فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إني قد سلكت هذا الطريق, فأنا أعلم به, وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا, فسكت النبيّ صلى الله عليه وسلم, ثم عاد فشاورهم, فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة, تكلم سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله, أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم, فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك وكأنك تتخوّف أن تتخلف عنك الأنصار, أنت رسول الله, وعليك أنزل الكتاب, وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر, والله لا يخلف الميعاد, امض لما أمرت به فوالذي بعثك بالحقّ لا يتخلف عنك رجل من الأنصار ثم قام المقداد بن الأسود الكندي, فقال: يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّكَ فَقاتِلا إنّا هَهُنا قاعِدُونَ ولكنا نقول: أقدم فقاتل إنا معك مقاتلون ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: «إنّ رَبّي وَعَدَنِي القَوْمَ وَقَدْ خَرَجُوا فَسِيرُوا إلَيْهِمْ» فساروا.

12285- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنّها لَكُمْ وَتَوَدّونَ أنّ غير ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ قال: الطائفتان إحداهما أبو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشأم, والطائفة الأخرى أبو جهل معه نفر من قريش. فكره المسلمون الشوكة والقتال, وأحبوا أن يلقوا العير, وأراد الله ما أراد.

12286- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ قال: أقبلت عير أهل مكة يريد: من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك, فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العِير. فبلغ ذلك أهل مكة, فسارعوا السير إليها لا يغلب عليها النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه, فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم, وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين, فكانوا أن يلقوا العير أحبّ إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما. فلما سبقت العير, وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم, سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم, فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم.

12287- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنّهَا لَكُمْ وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ قال: أرادوا العير, قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأوّل, فأغار كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء, فبلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم فركب في أثره, فسبقه كرز بن جابر, فرجع النبيّ صلى الله عليه وسلم, فأقام سنته. ثم إن أبا سفيان أقبل من الشأم في عير لقريش, حتى إذا كان قريبا من بدر, نزل جبريل على النبيّ صلى الله عليه وسلم, فأوحى إليه: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنّهَا لَكُمْ وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ فنفر النبيّ صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين, وهو يومئذٍ ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً, منهم سبعون ومئتان من الأنصار, وسائرهم من المهاجرين. وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم, فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة, فنفرت قريش وغضبت.

12288- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنّهَا لَكُمْ وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ قال: كان جبريل عليه السلام قد نزل, فأخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها, ووعده: إما العير, وإما قريشا وذلك كان ببدر, وأخذوا السقاة وسألوهم, فأخبروهم, فذلك قوله: وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ هم أهل مكة.

12289- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ... إلى آخر الآية: خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش, قال: وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم, حتى أتى أهل مكة, فاستغواهم وقال: إن محمدا وأصحابه قد عرضوا لعيركم, وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس مَن مثلكم, وإني جار لكم أن تكونوا على ما يكره الله. فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحد إلاّ هدمنا داره واستبحناه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالروحاء عينا للقوم, فأخبره بهم, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ اللهَ قَدْ وَعَدَكُمُ العِيرَ أوِ القَوْمَ». فكانت العير أحبّ إلى القوم من القوم, كان القتال في الشوكة, والعير ليس فيها قتال, وذلك قول الله: وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ قال: الشوكة: القتال, وغير الشوكة: العير.

12290- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري, قال: حدثنا عبد الله بن وهب, عن ابن لهيعة, عن ابن أبي حبيب, عن أبي عمران, عن أبي أيوب, قال: أنزل الله جلّ وعزّ: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنّهَا لَكُمْ فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا طابت أنفسنا. والطائفتان: عير أبي سفيان, أو قريش.

حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد بن نصر, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن ابن لهيعة, عن يزيد بن أبي حبيب, عن أسلم أبي عمران الأنصاريّ, أحسبه قال: قال أبو أيوب: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنّهَا لَكُمْ وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ قالوا: الشوكة: القوم وغير الشوكة: العير فلما وعدنا الله إحدى الطائفتين: إما العير, وإما القوم, طابت أنفسنا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12291- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: ثني يعقوب بن محمد, قال: ثني غير واحد, في قوله: وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ إن الشوكة قريش.

12292- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ هي عير أبي سفيان, ودّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العير كانت لهم وأن القتال صُرِف عنهم.

12293- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ: أي الغنيمة دون الحرب.

وأما قوله: أنّهَا لَكُمْ ففُتحت على تكرير «يَعِدُ», وذلك أن قوله: يَعِدُكُمُ اللهُ قد عمل في إحدى الطائفتين. فتأويل الكلام: وَإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم, كما قال: هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ السّاعَةَ أنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً. قال: وَتَوَدّونَ أنّ غيرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ فأنث «ذات» لأنه مراد بها الطائفة.

ومعنى الكلام: وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم, دون الطائفة ذات الشوكة.

القول في تأويل قوله تعالى: ويُرِيدُ اللهُ أنْ يُحِقّ الحَقّ بكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكافِرِينَ.

يقول تعالى ذكره: ويريد الله أن يحقّ الإسلام ويعليه بكلماته, يقول: بأمره إياكم أيها المؤمنون بقتال الكفار, وأنتم تريدون الغنيمة والمال.

وقوله: وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكافِرِينَ يقول: يريد أن يجبّ أصل الجاحدين توحيد الله. وقد بيّنا فيما مضى معنى دابر, وأنه المتأخر, وأن معنى قطعه الإتيان على الجميع منهم.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك.

12294- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: وَيُرِيدُ اللهّ أنْ يُحِقّ الحَقّ بكَلِماتِهِ أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم, هذا خير لكم من العير.

12295- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَيُرِيدُ اللهّ أنْ يُحِقّ الحَقّ بكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكافِرِينَ: أي الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر.

الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: {لِيُحِقّ الْحَقّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ }..

يقول تعالى ذكره: ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما يحقّ الحقّ, كيما يعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام, ويعزّ الإسلام, وذلك هو تحقيق الحقّ ويُبْطِلَ البَاطِلَ يقول ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ولو كَرِهَ ذلك الذين أجرموا, فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار.

12296- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: لِيُحِقّ الحَقّ وَيُبْطِلَ الباطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ هم المشركون.

وقيل: إن الحقّ في هذا الموضع: الله عزّ وجلّ.

الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنّي مُمِدّكُمْ بِأَلْفٍ مّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ }..

يقول تعالى ذكره: ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم, ف «إذا» من صلة «يبطل» ومعنى قوله: تَسْتَغِيثُونَ رَبّكُمْ: تستجيرون به من عدوّكم, وتدعونه للنصر عليهم. فاسْتَجابَ لَكُمْ يقول: فأجاب دعاءكم بأني ممدكم بألف من الملائكة يُردف بعضهم بعضا ويتلو بعضهم بعضا.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر الأخبار بذلك.

12297- حدثني محمد بن عبيد المحاربي, قال: حدثنا عبد الله بن المبارك, عن عكرمة بن عمار, قال: ثني سماك الحنفي, قال: سمعت ابن عباس يقول: ثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعدتهم, ونظر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إلى أصحابه نيفا على ثلاث مئة, فاستقبل القبلة, فجعل يدعو ويقول: «اللهمّ أنْجِزْ لي ما وَعَدَتْني اللّهُمّ إنْ تَهْلِكَ هَذهِ العِصَابَةُ مِنْ أهْلِ الإسْلامِ, لا تُعْبَدْ فِي الأرْضِ» فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه, وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه, فوضع رداءه عليه, ثم التزمه من ورائه, ثم قال: كفاك يا نبيّ الله بأبي وأمي مناشدتك ربك, فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله: إذْ تَسْتَغِثُونَ رَبّكُمْ فاسْتَجابَ لَكُمْ أنّي مُمِدّكُمْ بألْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ.

12298- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قال: لما اصطفّ القوم, قال أبو جهل: اللهمّ أولانا بالحقّ فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده, فقال: «يا رَبّ إنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الأرْضِ أبَدا».

12299- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: قام النبيّ صلى الله عليه وسلم, فقال: «اللّهُمّ رَبّنا أنْزَلْتَ عَلَيّ الكِتابَ, وأمَرْتَنِي بالقِتالِ, وَوَعَدْتَنِي بالنّصْرِ, وَلا تُخْلِفُ المِيعادَ» فأتاهُ جِبرِيل عليه السلام, فأنزل الله: ألَنْ يَكْفِيَكُمْ أنْ يُمِدّكُمْ رَبّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إنْ تَصْبِرُوا وَتَتّقُوا وَيأتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوّمِينَ.

12300- حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن ابن إسحاق, عن زيد بن يُثَيْع قال: كان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش, فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يدعو, يقول: «اللّهُمّ انْصُرْ هَذِهِ العِصَابَةَ, فإنّكَ إنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنْ تُعْبَدَ في الأرْض» قال: فقال أبو بكر: بَعْضَ مناشدتك منجزك ما وعدك.

12301- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: أقبل النبيّ صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيثه ويستنصره, فأنزل الله عليه الملائكة.

12302- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: إذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبّكُمْ قال: دعا النبيّ صلى الله عليه وسلم.

12303- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: إذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبّكُمْ: أي بدعائكم حين نظروا إلى كثرة عدوّهم وقلة عددهم, فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه.

12304- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش, عن أبي حصين, عن أبي صالح, قال: لما كان يوم بدر, جعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يناشد ربه أشدّ النشدة, يدعو فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله بعض نشدتك, فوالله ليفينّ الله لك بما وعدك.

وأما قوله: أنّي مُمِدّكُمْ بألْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ فقد بينا معناه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12305- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: أنّي مُمِدّكُمْ بألْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ يقول: المزيد, كما تقول: ائت الرجل فزده كذا وكذا.

12306- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أحمد بن بشير, عن هارون بن عنترة, عن أبيه, عن ابن عباس: مُرْدِفِينَ قال: متتابعين.

قال: ثني أبي, عن سفيان, عن هارون بن عنترة, عن ابن عباس, مثله.

12307- حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن قابوس, عن أبيه, عن ابن عباس: مُمِدّكُمْ بألْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ قال: وراء كلّ ملك ملك.

حدثني ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن أبي كدينة يحيى بن المهلب, عن قابوس, عن أبيه, عن ابن عباس: مُرْدِفِينَ قال: متتابعين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12308- قال: حدثنا هانىء بن سعيد, عن حجاج بن أرطأة, عن قابوس, قال: سمعت أبا ظبيان يقول: مُرْدِفِينَ قال: الملائكة بعضهم على إثر بعض.

12309- قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: مُرْدِفِينَ قال: بعضهم على إثر بعض.

12310- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله.

12311- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: مُرْدِفِينَ قال: ممدين. قال ابن جريج, عن عبد الله بن كثير قال: مُرْدِفِينَ الإرداف: الإمداد بهم.

12312- حدثني بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ أي متتابعين.

12313- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ يتبع بعضهم بعضا.

12314- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مُرْدِفِينَ قال: المردفين بعضهم على إثر بعض, يتبع بعضهم بعضا.

12315- حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ يقول: متتابعين يوم بدر.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة: «مُرْدَفِينَ» بنصب الدال. وقرأه بعض المكيين وعامّة قرّاء الكوفيين والبصريين: مُرْدِفِينَ. وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك, ويقول فيما ذُكر عنه: هو من أردف بعضهم بعضا. وأنكر هذا القول من قول أبي عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب, وقال: إنما الإرداف: أن يحمل الرجل صاحبه خلفه, قال: ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرىء بفتح الدال أو بكسرها, فقال بعض البصريين والكوفيين: معنى ذلك إذا قرىء بالكسر أن الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضا على لغة من قال: أردفته وقالوا: العرب تقول: أردفته وردفته, بمعنى: تبعته وأتبعته. واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر:

إذَا الْجَوْزَاءُ أرْدَفَتِ الثّرَيّاظَنَنْتُ بِآلِ فاطِمَةَ الظّنُونا

قالوا: فقال الشاعر: «أردفت», وإنما أراد «ردفتُ» جاءت بعدها, لأن الجوزاء تجيء بعد الثريا. وقالوا معناه إذا قرىء مُرْدَفِينَ أنه مفعول بهم, كأن معناه: بألف من الملائكة يُردف الله بعضهم بعضا.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا كسرت الدال: أردفت الملائكة بعضها بعضا, وإذا قرىء بفتحها: أردف الله المسلمين بهم.

والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ: بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ بكسر الدال لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويلهم أن معناه: يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين. ففي إجماعهم على ذلك من التأويل الدليل الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال, بمعنى: أردف بعض الملائكة بعضا, ومسموع من العرب: جئت مِرْدِفا لفلان: أي جئت بعده.

وأما قول من قال: معنى ذلك إذا قرىء «مُرْدَفِينَ» بفتح الدال: أن الله أردف المسلمين بهم, فقول لا معنى له إذ الذكر الذي في مردفين من الملائكة دون المؤمنين.

وإنما معنى الكلام: أن يمدّكم بألف من الملائكة يردَف بعضهم ببعض, ثم حذف ذكر الفاعل, وأخرج الخبر غير مسمى فاعله, فقيل: مُرْدَفِينَ بمعنى: مردَف بعضُ الملائكة ببعض, ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله وجب أن يكون في المردَفين ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة, وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر القرآن.

وقد ذكر في ذلك قراءة أخرى, وهي ما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12316- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: قال عبد الله بن يزيد: «مُرْدِفِينَ», ومُرْدَفِينَ و «مُرْدِّفِينَ», مثقل على معنى: مُرْتَدِفين.

12317- حدثنا المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري, قال: ثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي, عن أبي الحويرث, عن محمد بن جبير, عن عليّ رضي الله عنه, قال: نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبيّ صلى الله عليه وسلم, وفيها أبو بكر رضي الله عنه, ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبيّ صلى الله عليه وسلم, وأنا فيها.

الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاّ بُشْرَىَ وَلِتَطْمَئِنّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النّصْرُ إِلاّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }..

يقول تعالى ذكره: لم يجعل الله إرداف الملائكة بعضها بعضا وتتابعها بالمصير إليكم أيها المؤمنون مددا لكم إلاّ بشرى لكم: أي بشارة لكم تبشركم بنصر الله إياكم على أعدائكم. وَلِتَطْمَئِنّ بِهِ قُلُوبُكُمْ يقول: ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم, وتوقن بنصرة الله لكم, وَما النّصْرُ إلاّ مِنْ عِنْدِ اللهِ: يقول: وما تُنصرون على عدوّكم أيها المؤمنون إلاّ أن ينصركم الله عليهم, لا بشدة بأسكم وقواكم, بل بنصر الله لكم, لأن ذلك بيده وإليه, ينصر من يشاء من خلقه. إنّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يقول: إن الله الذي ينصركم وبيده نصر من يشاء من خلقه, عزيز لا يقهره شيء, ولا يغلبه غالب, بل يقهر كلّ شيء ويغلبه, لأنه خلقه حكيم, يقول: حكيم في تدبيره ونصره من نصر, وخذلانه من خذل من خلقه, لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل.

ورُوي عن عبد الله بن كثير, عن مجاهد في ذلك ما:

12318- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج عن ابن جريج, قال: أخبرني ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول: ما مَدّ النبيّ صلى الله عليه وسلم مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين, وذكر الثلاثة والخمسة بشرى, ما مدّوا بأكثر من هذه الألف الذي ذكر الله عزّ وجلّ في الأنفال. وأما الثلاثة والخمسة, فكانت بشرى.

وقد أتينا على ذلك في سورة آل عمران بما فيه الكفاية.

الآية : 11-12

القول في تأويل قوله تعالى: {إِذْ يُغَشّيكُمُ النّعَاسَ أَمَنَةً مّنْهُ وَيُنَزّلُ عَلَيْكُم مّن السّمَآءِ مَآءً لّيُطَهّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىَ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنّي مَعَكُمْ فَثَبّتُواْ الّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الّذِينَ كَفَرُواْ الرّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلّ بَنَانٍ }..

يقول تعالى ذكره: ولتطمئن به قلوبكم إذ يغشيكم النعاس. ويعني بقوله: يُغَشّيكُمُ النّعاسَ: يلقي عليكم النعاس, أَمَنَةً يقول: أمانا من الله لكم من عدوّكم أن يغلبكم, وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله عزّ وجلّ.

12319- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن عبد الله, قال: النعاس في القتال أمنة من الله عزّ وجلّ, وفي الصلاة من الشيطان.

حدثني الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوريّ, في قوله: يغشاكم النعاس أمنة منه, عن عاصم, عن أبي رزين, عن عبد الله, بنحوه, قال: قال عبد الله: فذكر مثله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن عبد الله بنحوه.

والأمنة: مصدر من قول القائل: أمنت من كذا أَمَنَةً وأمانا وأمنا, وكلّ ذلك بمعنى واحد.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12320- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أَمَنَةً مِنْهُ: أمانا من الله عزّ وجلّ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أَمَنَةً قال: أمنا من الله.

12321- حدثني يونس, قال: حدثنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إذْ يُغَشّيكُمُ النّعاسَ أمَنَةً مِنْهُ قال: أنزل الله عزّ وجلّ النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أُحد. فقرأ: ثُمّ أنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَم أمَنَةً نُعاسا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: «إذْ يُغَشاكُمُ النّعاسُ أمَنَةً مِنْهُ» فقرأ ذلك عامّة قراء أهل المدينة «يُغَشِيكُمُ النّعاسَ» بضم الياء وتخفيف الشين ونصب «النعاس», من أغشاهم الله النعاس, فهو يغشيهم. وقرأته عامة قراء الكوفيين: يُغَشّيكُم بضم الياء وتشديد الشين من غشّاهم الله النعاس, فهو يُغَشّيهم. وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين: «يَغْشاكُم النّعاسُ» بفتح الياء ورفع «النعاس», بمعنى غشيهم النعاس, فهو يغشاهم واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في آل عمران: يَغْشَى طائفَةً.

وأولى ذلك بالصواب: إذْ يُغَشّيكُم على ماذكرت من قراءة الكوفيين, لإجماع جميع القرّاء على قراءة قوله: ويُنَزّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله عزّ وجلّ, فكذلك الواجب أن يكون كذلك: يُغَشّيكُم إذ كان قوله: ويُنَزّلُ عطفا على «يُغَشّي», ليكون الكلام متسقا على نحو واحد.

وأما قوله: ويُنَزّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ فإن ذلك مطر أنزله الله من السماء يوم بدر, ليطهر به المؤمنين لصلاتهم لأنهم كانوا أصبحوا يومئذٍ مُجْنِبين على غير ماء فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا. وكان الشيطان وسوس لهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنبين على غير ماء, فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر أقدامهم, لأنهم كانوا التقوا مع عدوّهم على رَمْلة هَشّاء فلبّدَها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها, توطئة من الله عزّ وجلّ لنبيه عليه الصلاة والسلام وأوليائه أسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم. وبمثل الذي قلنا, تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم. ذكر الأخبار الواردة بذلك:

12322- حدثنا هارون بن إسحاق, قال: حدثنا مصعب بن المقدام, قال: حدثنا إسرائيل, قال: حدثنا أبو إسحاق, عن حارثة, عن عليّ رضي الله عنه, قال: أصابنا من الليل طشّ من المطر يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف, نستظلّ تحتها من المطر, وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به: «اللّهُمّ إنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةُ لا تُعْبَدْ في الأرْضِ» فلما أن طلع الفجر نادى: الصّلاةَ عِبادَ اللهِ, فجاء الناس من تحت الشجر والحجف, فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم, وحرّض على القتال.

12323- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حفص بن غياث وأبو خالد, عن داود, عن سعيد بن المسيب: ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ قال: طشّ يوم بدر.

حدثني الحسن بن يزيد, قال: حدثنا حفص, عن داود, عن سعيد, بنحوه.

12324- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد أبي عديّ وعبد الأعلى, عن داود, عن الشعبيّ وسعيد بن المسيب, قالا: طش يوم بدر.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن داود, عن الشعبي وسعيد بن المسيب في هذه الآية: يُنَزّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ, وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشّيْطانِ قالا: طش كان يوم بدر, فثبت الله به الأقدام.

12325- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: «إذْ يَغْشاكُمُ النّعاسُ أمَنَةً مِنْهُ»... الآية, ذكر لنا أنهم مطروا يومئذٍ حتى سال الوادي ماء, واقتتلوا على كثيب أعفر, فلبده الله بالماء, وشرب المسلمون وتوضئوا وسَقَوْا, وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان.

12326- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قال: نزل النبيّ صلى الله عليه وسلم يعني حين سار إلى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فأصاب المسلمين ضعف شديد, وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ, فوسوس بينهم:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله, وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين فأمطر الله عليهم مطرا شديدا, فشرب المسلمون وتطهروا, وأذهب الله عنهم رجز الشيطان. وثبت الرمل حين أصابه المطر, ومشي الناس عليه والدوابّ فساروا إلى القوم, وأمدّ الله نبيه بألف من الملائكة, فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة, وميكائيل في خمسمائة مجنبة.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: «إذْ يُغْشاكُمُ النّعاسُ أمَنَةً مِنْهُ»... إلى قوله: وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَامَ وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها, نزلوا على الماء يوم بدر, فغلبوا المؤمنين عليه, فأصاب المؤمنين الظمأ, فجعلوا يصلون مجنبين محدثين, حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي, فشرب المسلمون وملئوا الأسقية, وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة, فجعل الله في ذلك طُهورا, وثبت الأقدام. وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر. فضربها حتى اشتدت, وثبتت عليها الأقدام.

حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون, فسبقهم المشركون إلى ماء بدر, فنزلوا عليه, وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر, فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي, ونزل محمد صلى الله عليه وسلم في أسفله. فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجنب فلا يقدر على الماء, فيصلي جنبا, فألقى الشيطان في قلوبهم, فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبا على غير وضوء؟ قال: فأرسل الله عليهم المطر, فاغتسلوا وتوضئوا وشربوا, واشتدت لهم الأرض, وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم, فاشتدّت لهم من المطر واشتدّوا عليها.

12327- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: غلب المشركون المسلمين في أوّل أمرهم على الماء فظمىء المسلمون, وصلوا مجنبين محدثين, وكانت بينهم رمال, فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن, فقال: تزعمون أن فيكم نبيّا وأنكم أولياء الله, وقد غلبتم على الماء وتصلون مجنبين محدثين؟ قال: فأنزل الله ماء من السماء, فسال كلّ واد, فشرب المسلمون وتطهروا, وثبتت أقدامهم, وذهبت وسوسة الشيطان.

12328- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ قال: المطر أنزله عليهم قبل النعاس. رِجْزَ الشّيْطَانِ قال: وسوسته. قال: فأطفأ بالمطر الغبار, والتبدت به الأرض, وطابت به أنفسهم, وثبتت به أقدامهم.

حدثنا المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ أنزله عليهم قبل النعاس, طبق المطر الغبار, ولبد به الأرض, وطابت به أنفسهم, وثبتت به الأقدام.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ قال: القطر ويُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشّيْطَانِ وساوسه. أطفأ بالمطر الغبار, ولبد به الأرض, وطابت به أنفسهم, وثبتت به أقدامهم.

12329- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, رجز الشيطان: وسوسته.

12330- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَيُنَزّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ قال: هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر. وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشّيْطانِ الذي ألقى في قلوبكم ليس لكم بهؤلاء طاقة. وَلِيَرْبِطَ على قُلُوبِكُمْ وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَامَ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12331- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إذْ يَغْشاكُمُ النّعاسُ أمَنَةً مِنْهُ... إلى قوله: وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَامَ: إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر, وغلبوا المسلمين عليه, فأصاب المسلمين الظمأ, وصلوا محدثين مجنبين, فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن, ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله وأن محمدا نبيّ الله, وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين فأمطر الله السماء حتى سال كلّ واد, فشرب المسلمون وملئوا أسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة, وثبت الله به الأقدام وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوّهم رملة لا تجوزها الدوابّ, ولا يمشي فيها الماشي إلاّ بجهد, فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام.

12332- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: «إذْ يَغْشاكُمُ النّعاسُ أمَنَةً مِنْهُ»: أي أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لا تخافون, ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم تلك الليلة, فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء, وخُلي سبيلُ المؤمنين إليه. لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشّيْطانِ وَلِيَرْبِطَ على قُلُوبِكُمْ وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَام: ليذهب عنهم شكّ الشيطان بتخويفه إياهم عدوّهم, واستجلاد الأرض لهم, حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبق إليه عدوّهم.

12333- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة وقيامهم يصلون بغير وضوء, فقال: «إذْ يَغْشاكُمُ النّعاسُ أمَنَةً مِنْهُ ويُنَزّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشّيْطانِ وَلِيَرْبِطَ على قُلُوبِكُمْ وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَامَ» حتى تشتدّون على الرمل, وهو كهيئة الأرض.

12334- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا داود بن أبي هند, قال: قال رجل عند سعيد بن المسيب, وقال مرّة قرأ: وَيُنَزّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً لِيُطَهّرَكُمْ بِهِ فقال سعيد: إنما هي: «وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً لِيُطْهِرَكُمْ بِهِ» قال: وقال الشعبي: كان ذلك طشّا يوم بدر.

وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة, أن مجاز قوله: وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَام ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم, فيثبتون لعدوّهم. وذلك قول خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين, وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا. وقد بيّنا أقوالهم فيه, وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم.

وأما قوله: إذْ يُوحي رَبّكَ إلى الَملائِكَةِ أنّي مَعَكُمْ أنصركم, فَثَبّتُوا الّذِينَ آمَنُوا يقول: قوّوا عزمهم, وصححوا نياتهم في قتال عدوّهم من المشركين. وقد قيل: إن تثبيت الملائكة المؤمنين كان حضورهم حربهم معهم, وقيل: كان ذلك معونتهم إياهم بقتال أعدائهم, وقيل: كان ذلك بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت هؤلاء القوم, يعني المشركين يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشفن, فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك, فتقوى أنفسهم. قالوا: وذلك كان وحيَ الله إلى ملائكته.

وأما ابن إسحاق, فإنه قال بما:

12335- حدثنا بن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: فَثَبّتُوا الّذِينَ آمَنُوا أي فآزروا الذين آمنوا.

القول في تأويل قوله تعالى: سأُلْقِي فِي قُلُوبِ الّذِينَ كَفَرُوا الرّعْبَ فاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ.

يقول تعالى ذكره: سأرعب قلوب الذين كفروا بي أيها المؤمنون منكم, وأملؤها فَرَقا حتى ينهزموا عنكم, فاضربوا فوق الأعناق

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فَوْقَ الأعْناقِ فقال بعضهم: معناه: فاضربوا الأعناق. ذكر من قال ذلك:

12336- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن إدريس, عن أبيه, عن عطية: فاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْناقِ قال: اضربوا الأعناق.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12337- قال: حدثنا أبـي, عن المسعودي, عن القاسم, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّـي لَـمْ أُبْعَثْ لِأعَذّبَ بِعَذَابِ اللهِ, إنّما بُعِثْتُ لِضَرْبِ الأعْناقِ وَشَدّ الوثاقِ».

12338- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ, قال: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: فـاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْناقِ يقول: اضربوا الرقاب.

واحتجّ قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول: رأيت نفس فلان, بـمعنى رأيتـه, قـالوا: فكذلك قولـه: فـاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْناقِ إنـما معناه: فـاضربوا الأعناق.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فـاضربوا الرءوس. ذكر من قال ذلك:

12339- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: وحدثنا الـحسين, عن يزيد, عن عكرمة: فـاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْناقِ قال: الرءوس.

واعتلّ قائلو هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق: الرءوس, وقالوا: وغير جائز أن تقول: فوق الأعناق, فـيكون معناه: الأعناق. قالوا: ولو جاز كان أن يقال تـحت الأعناق, فـيكون معناه: الأعناق. قالوا: وذلك خلاف الـمعقول من الـخطاب, وقلب معانـي الكلام.

وقـال آخـرون: معنـى ذلـك: فـاضربوا علـى الأعنـاق. وقـالوا: «علـى» و «فـوق» معناهمـا متقاربـان, فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر.

والصـواب من القول فـي ذلك أن يقال: إن الله أمر الـمؤمنـين معلـمهم كيفـية قتل الـمشركين وضربهم بـالسيف أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل وقوله: فَوْقَ الأعْناقِ مـحتـمل أن يكون مرادا به الرءوس, ومـحتـمل أن يكون مرادا به فوق جلدة الأعناق, فـيكون معنـاه: علـى الأعناق وإذا احتـمل ذلك صحّ قول من قـال: معنـاه: الأعنـاق. وإذا كـان الأمر مـحتـملاً مـا ذكرنـا من التأويـل, لـم يكن لنا أن نوجهه إلـى بعض معانـيه دون بعض إلاّ بحجة يجب التسليـم لهـا, ولا حجة تدلّ علـى خصوصـه, فـالواجب أن يقال: إن الله أمر بضـرب رءوس الـمشركين وأعنـاقهم وأيديهم وأرجلهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرا.

وأما قوله: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ فإن معناه: واضربوا أيها الـمؤمنون من عدوّكم كلّ طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم. والبنان: جمع بنانة, وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين, ومن ذلك قول الشاعر:

ألا لَـيْتَنِـي قَطّعْتُ مِنّـي بَنانَةً وَلاقَـيْتُهُ فِـي البَـيْتِ يَقْظانَ حاذِرَا

يعنـي بـالبنانة: واحدة البنان.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

12340- حدثنا أبو السائب, قال: حدثنا ابن إدريس, عن أبـيه, عن عطية: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ قال: كلّ مفصل.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن إدريس, عن أبـيه, عن عطية: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ قال: الـمفاصل.

12341- قال: حدثنا الـمحاربـي, عن جويبر, عن الضحاك: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ قال: كلّ مفصل.

12342- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الـحسن, عن يزيد, عن عكرمة: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ قال: الأطراف, ويقال: كلّ مفصل.

12343- حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ يعنـي بـالبنان: الأطراف.

12344- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قولـه: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ قال: الأطراف.

12345- حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ, قال: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ بَنانٍ يعنـي الأطراف.

الآية : 13

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول في تأويل قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }..

يعني تعالى ذكره بقوله: ذلكَ بأنّهُمْ هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق, وضرب كلّ بنان منهم, جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله, وعقاب لهم عليه, ومعنى قوله: شاقّوا الله وَرَسُولَهُ فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما, وأطاعوا أمر الشيطان. ومعنى قوله: وَمَنْ يُشاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله, وفارق طاعتهما. فإنّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ له, وشدة عقابه له في الدنيا: إحلاله به ما كان يحلّ بأعدائه من النقم, وفي الآخرة الخلود في نار جهنم. وحذف «له» من الكلام لدلالة الكلام عليها.

الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: {ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النّارِ }..

يقول تعالى ذكره: هذا العقاب الذي عجلته لكم أيها الكافرون المشاقون لله ورسوله في الدنيا, من الضرب فوق الأعناق منكم, وضرب كلّ بنان بأيدي أوليائي المؤمنين, فذوقوه عاجلاً, واعلموا أن لكم في الآجل والمعاد عذاب النار.

ولفتح «أن» من قوله: وأنّ للكافِرِينَ من الإعراب وجهان: أحدهما الرفع, والآخر النصب. فأما الرفع فبمعنى: ذلكم فذوقوه, ذلكم وأن للكافرين عذاب النار بنية تكرير «ذلكم», كأنه قيل: ذلكم الأمر وهذا. وأما النصب فمن وجهين: أحدهما: ذلكم فذوقوه, واعلموا, أو وأيقنوا أن للكافرين, فيكون نصبه بنية فعل مضمر, قال الشاعر:

ورأيْتِ زَوْجَكِ في الوَغَىمُتَقَلّدًا سَيفا وَرُمْحَا

بمعنى: وحاملاً رمحا. والآخر بمعنى: ذلكم فذوقوه, وبأن للكافرين عذاب النار, ثم حذفت الباء فنصبت.

الآية : 15-16

القول في تأويل قوله تعالى: {يَاأَيّهَا الّذِينَ آمَنُوَاْ إِذَا لَقِيتُمُ الّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلّوهُمُ الأدْبَارَ * وَمَن يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرّفاً لّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيّزاً إِلَىَ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }..

يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذَا لَقِيتُمُ الّذِينَ كَفَرُوا في القِتالِ زَحْفا يقول: متزاحفا بعضكم إلى بعض, والتزاحف: التداني والتقارب. فَلا تُوَلّوهُمُ الأدْبارَ يقول: فلا تولوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم, ولكن اثبتوا لهم فإن الله معكم عليهم. وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ يقول: ومن يولهم منكم ظهره إلا مُتَحَرّفا لِقتَالٍ يقول: إلا مستطردا لقتال عدوّه بطلب عورة له يمكنه إصابتها فيكرّ عليه أو مُتَحَيّزا إلى فِئَةٍ أو إلا أن يوليهم ظهره متحيزا إلى فئة, يقول: صائرا إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون به معهم إليهم لقتالهم ويرجعون به معهم إليهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12346- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد الأحمر, عن جويبر, عن الضحاك: إلاّ مُتَحَرّفا لِقِتالٍ أوْ مُتَحيّزا إلى فِئَةٍ قال: المتحرّف: المتقدّم من أصحابه ليرى غرّة من العدوّ فيصيبها. قال: والمتحيز: الفارّ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه, وكذلك من فرّ اليوم إلى أميره أو أصحابه. قال الضحاك: وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يفرّوا, وإنما كان النبيّ عليه الصلاة والسلام فئتهم.

12347- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحَرّفا لِقِتالٍ أوْ مُتَحَيّزًا إلى فِئَةٍ أما المتحرّف يقول: إلاّ مستطردا, يريد العودة. أوْ مُتَحيّزا إلى فِئَةٍ قال: المتحيز إلى الإمام وجنده إن هو كرّ فلم يكن له بهم طاقة, ولا يعذر الناس وإن كثروا أن يولوا عن الإمام.

واختلف أهل العلم في حكم قول الله عزّ وجلّ: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحَرّفا لِقِتالٍ أوْ مُتَحَيّزًا إلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ومَأْوَاهُ جَهَنّمُ هل هو خاصّ في أهل بدر, أم هو في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المؤمنين جميعا؟ فقال قوم: هو لأهل بدر خاصة, لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوّه وينهزموا عنه فأما اليوم فلهم الانهزام. ذكر من قال ذلك:

12348- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن أبي نضرة, في قول الله عزّ وجلّ: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: ذاك يوم بدر, ولم يكن لهم أن ينحازوا, ولو انحاز أحد لم ينحز إلاّ إليّ. قال أبو موسى: يعني إلى المشركين.

12349- حدثنا إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد, عن داود, عن أبي نضرة, عن أبي سعيد, قوله عزّ وجلّ: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ثم ذكر نحوه, إلاّ أنه قال: ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين, ولم يكن يومئذٍ مسلم في الأرض غيرهم.

12350- حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن مفضل, قال: حدثنا داود, عن أبي نضرة, عن أبي سعيد, قال: نزلت في يوم بدر: وَمَنْ يُوَلهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ.

حدثني ابن المثنى, وعليّ بن مسلم الطوسي, قال ابن المثنى: ثني عبد الصمد, وقال عليّ: حدثنا عبد الصمد, قال: حدثنا شعبة, عن داود, يعني ابن أبي هند, عن أبي نضرة, عن أبي سعيد: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: يوم بدر. قال أبو موسى: حُدثت أن في كتاب غندر هذا الحديث, عن داود, عن الشعبي, عن أبي سعيد.

حدثنا أحمد بن محمد الطوسي, قال: حدثنا عليّ بن عاصم, عن داود بن أبي هند, عن أبي نضرة, عن أبي سعيد الخدريّ, قال: إنما كان ذلك يوم بدر لم يكن للمسلمين فئة إلاّ رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأما بعد ذلك, فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن أبي نضرة: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: هذه نزلت في أهل بدر.

12351- حدثنا يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن ابن عون, قال: كتبت إلى نافع أسأله, عن قوله: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ أكان ذلك اليوم أم هو بعد؟ قال: وكتب إليّ: إنما كان ذلك يوم بدر.

12352- حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا زيد, عن سفيان, عن جويبر, عن الضحاك, قال: إنما كان الفرار يوم بدر, ولم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه, فأما اليوم فليس فرار.

12353- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن الربيع, عن الحسن: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: كانت هذه يوم بدر خاصة, ليس الفرار من الزحف من الكبائر.

12354- قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن رجل, عن الضحاك وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: كانت هذه يوم بدر خاصة, قال: حدثنا روح بن عبادة, عن حبيب بن الشهيد, عن الحسن وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: نزلت في أهل بدر.

12355- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: ذلكم يوم بدر.

حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة, عن الحسن وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: ذلك يوم بدر, فأما اليوم فإن انحاز إلى فئة أو مصر أحسبه قال: فلا بأس به.

حدثني المثنى, قال: حدثنا قبيصة بن عقبة, قال: حدثنا سفيان, عن ابن عون, قال: كتبت إلى نافع وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ؟ قال: إنما هذا يوم بدر.

12356- حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد بن نصر, قال: حدثنا ابن المبارك, عن ابن لهيعة, قال: ثني يزيد بن أبي حبيب, قال: أوجب الله لمن فرّ يوم بدر النار, قال: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحَرّفا لِقِتالٍ أوْ مُتَحَيّزا إلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال: إنّمَا اسْتَزَلّهُمُ الشّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفا اللهُ عَنْهُمْ ثم كان حنين بعد ذلك بسبع سنين, فقال ثُمّ وَلّيتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذلكَ عَلى مَنْ يَشاءُ.

12357- حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا ابن عون, عن محمد, أن عمر رضي الله عنه بلغه قتل أبي عبيد, فقال: لو تحيز إليّ لكنت له فئة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12358- حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن جرير بن حازم, قال: ثني قيس بن سعيد, قال: سألت عطاء بن أبي رباح, عن قوله: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ قال: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: الآنَ خَفّفَ اللّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أنّ فِيكُمْ ضَعْفا فإنْ يَكُنْ مِنْكُم مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ قال: وليس لقوم أن يفروا من مثليهم. قال: ونسخت تلك إلاّ هذه العدّة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن سليمان التيمي, عن أبي عثمان, قال: لما قتل أبو عبيد جاء الخبر إلى عمر, فقال: يا أيها الناس أنا فئتكم.

قال ابن المبارك, عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: قال عمر رضي الله عنه: أنا فئة كلّ مسلم.

وقال آخرون: بل هذه الآية حكمها عام في كلّ من ولى الدبر عن العدوّ منهزما. ذكر من قال ذلك.

12359- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قال: أكبر الكبائر: الشرك بالله, والفرار من الزحف لأن الله عزّ وجل يقول: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ... فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ وَمأْوَاهُ جَهَنّمُ وَبِئْسَ المَصِير.

وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب: عندي قول من قال: حكمها محكم, وأنها نزلت في أهل بدر, وحكمها ثابت في جميع المؤمنين, وأن الله حرّم على المؤمنين إذا لقوا العدوّ أن يولوهم الدبر منهزمين, إلاّ لتحرّف القتال, أو لتحيز إلى فئة من المؤمنين حيث كانت من أرض الإسلام, وأن من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما, فقد استوجب من الله وعيده إلاّ أن يتفضل عليه بعفوه.

وإنما قلنا هي محكمة غير منسوخة, لما قد بيّنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ وله في غير النسخ وجه إلاّ بحجة يجب التسليم لها من خبر يقطع العذر أو حجة عقل, ولا حجة من هذين المعنيين تدلّ على نسخ حكم قول الله عزّ وجلّ: وَمَنْ يُوَلّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحَرفا لِقِتالٍ أوْ مُتَحَيّزا إلى فِئَةٍ.

وأما قوله: فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ يقول: فقد رجع بغضب من الله, ومَأْوَاهُ جَهَنّمُ يقول: ومصيره الذي يصير إليه في معاده يوم القيامة جهنم وبئس المصير, يقول: وبئس الموضع الذي يصير إليه ذلك المصير.

الآية : 17

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنّ اللّهَ رَمَىَ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلآءً حَسَناً إِنّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }..

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش: فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم, ولكن الله قتلهم. وأضاف جلّ ثناؤه قتلهم إلى نفسه, ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين, إذ كان جلّ ثناؤه هو مسبب قتلهم, وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم, ففي ذلك أدلّ الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا إلها. وكذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام: وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللّهَ رَمى فأضاف الرمي إلى نبيّ الله, ثم نفاه عنه, وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي, إذ كان جلّ ثناؤه هو الموصل المرميّ به إلى الذين رمُوا من به المشركين, والمسبب الرمية لرسوله. فيقال للمسلمين ما ذكرنا: قد علمتم إضافة الله رمى نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين إلى نفسه بعد وصفه نبيه به وإضافته إليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده, ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والإرسال, فما تنكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة: من الله الإنشاء والإنجاز بالتسبيب, ومن الخلق الاكتساب بالقوى؟ فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلاّ ألزموا في الآخر مثله.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12360- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم, حين قال هذا: قتلت, وهذا: قتلت. وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ قال لمحمد حين حَصَب الكفار.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

12361- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللهَ رَمى قال: رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصباء يوم بدر.

12362- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن أيوب, عن عكرمة, قال: ما وقع منها شيء إلاّ في عين رجل.

12363- حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا أبان العطار, قال: حدثنا هشام بن عروة, قال: لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال: «هَذِهِ مَصَارِعُهُمْ». ووجد المشركون النبيّ صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل إليه, فلما طلعوا عليه زعموا أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جاءَتْ بِخُيَلائها وَفَخْرِها تَحادّكَ وَتُكَذّبُ رَسُولَكَ, اللّهُمّ إنّى أسألُكَ ما وَعَدْتَنِي» فلما أقبلوا استقبلهم, فحثا في وجوههم, فهزمهم الله عزّ وجلّ.

12364- حدثنا أحمد بن منصور, قال: حدثنا يعقوب بن محمد, قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران, قال: حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة, عن يزيد بن عبد الله, عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة, عن حكيم بن حزام, قال: لما كان يوم بدر, سمعنا صوتا وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست, ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية, فانهزمنا.

12365- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو معشر, عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي, قالا: لما دنا القوم بعضهم من بعض, أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم, وقال: «شاهَتِ الْوُجُوهُ» فدخلت في أعينهم كلهم, وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم, وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأنزل الله: وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللهَ رَمى... الآية, إلى: إنّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

12366- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ... الآية, ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها في وجوه الكفار, فهزموا عند الحجر الثالث.

12367- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان يوم بدر لعليّ رضي الله عنه: «أعْطِنِي حَصا مِنَ الأرْضِ» فناوله حصى عليه تراب فرمى به وجوه القوم, فلم يبق مشرك إلاّ دخل في عينيه من ذلك التراب شيء. ثم ردِفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. فذكر رمية النبيّ صلى الله عليه وسلم, فقال: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ولكِنّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللهَ رَمى.

12368- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللهَ رَمى قال: هذا يوم بدر, أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات, فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال: «شاهَت الوُجُوهُ» فانهزموا, فذلك قول الله عزّ وجلّ: وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللهَ رَمى.

12369- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قال: رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر, فقال: «يا رَبّ إنْ تَهْلِكْ هذِهِ العِصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَد فِي الأرْضِ أبَدا» فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب, فرمى بها في وجوههم فما من المشركين من أحد إلاّ أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة, فولوا مدبرين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12370- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قال الله عزّ وجلّ في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصباء من يده حين رماهم: وَلكنّ اللهَ رَمى: أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك, وما ألقى في صدور عدوّك منها حين هزمتهم.

ورُوي عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه الأقوال, وهو ما:

12371- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الزهريّ: وَما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ قال: جاء أبيّ بن خلف الجمحي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بعظم حائل, فقال: الله محيي هذا يا محمد وهو رميم؟ وهو يفتّ العظم. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «يُحْيِيهِ اللهُ, ثُمّ يُمِيتُكَ, ثُمّ يُدْخِلُكَ النّارَ» قال: فلما كان يوم أُحد, قال: والله لأقتلنّ محمدا إذا رأيته فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم, فقال: «بَلْ أنا أقْتُلُهُ إنْ شَاءَ اللهُ».

وأما قوله: وَلِيُبْلِيَ المُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنا فإن معناه: ولينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر بأعدائهم, ويغنمهم ما معهم, ويثبت لهم أجور أعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك البلاء الحسن, رَمْيُ الله هؤلاء المشركين. ويعني بالبلاء الحسن: النعمة الحسنة الجميلة, وهي ما وصفت, وما في معناه.

12372- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال في قوله: وَلِيُبْلِيَ المُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنا: أي ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم في إظهارهم على عدوّهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم, ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته.

وقوله: إنّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يعني: إن الله سميع أيها المؤمنون لدعاء النبيّ صلى الله عليه وسلم ومناشدته ربه ومسئلته إياه إهلاك عدوّه وعدوّكم ولقيلكم وقيل جميع خلقه, عليم بذلك كله وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده, وغير ذلك من الأشياء محيط به, فاتقوه وأطيعوا أمره وأمر رسوله.

الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: {ذَلِكُمْ وَأَنّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ }..

يعني جلّ ثناؤه بقوله: ذَلِكُمْ: هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا, وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم وإمكانهم من قتلهم وأسرهم, فعلنا الذي فعلنا. وأنّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدَ الكافِرِينَ يقول: واعلموا أن الله مع ذلك مضعف كيد الكافرين, يعني مكرهم, حتى يذلوا, وينقادوا للحقّ ويهلكوا. وفي فتح «أن» من الوجوه ما في قوله: ذَلِكُمْ فَذُوقوهُ وأنّ لِلْكافِرِينَ وقد بيّنته هنالك.

وقد اختلفت القرّاء في قراءة قوله: مُوهِنُ.فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين: «مُوَهّنٌ» بالتشديد, من وهّنت الشيء: ضعّفته. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين: مُوهِنُ من أوهنته فأنا موهنه, بمعنى أضعفته. والتشديد في ذلك أعجب إليّ لأن الله تعالى كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه, عقدا بعد عقد, وشيئا بعد شيء, وإن كان الآخر وجها صحيحا.

الآية : 19

القول في تأويل قوله تعالى: {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ }..

يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ يعني: إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين, وتستنصروه عليه, فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم, والمحقّ على المبطل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12373- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12374- قال: حدثنا سويد بن عمرو الكلبي, عن حماد بن زيد, عن أيوب, عن عكرمة: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء.

12375- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ يعني بذلك المشركين, إن تستنصروا فقد جاءكم المدد.

12376- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرني عبد الله بن كثير, عن ابن عباس, قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا قال: إن تستقضوا القضاء, وإنه كان يقول: وَإنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا قلت: للمشركين؟ قال: لا نعلمه إلاّ ذلك.

12377- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ قال: كفار قريش في قولهم: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه, ففتح بينهم يوم بدر.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, نحوه.

12378- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الزهري: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ قال: استفتح أبو جهل, فقال: اللهمّ يعني محمدا ونفسه أينا كان أفجر لك اللهمّ وأقطع للرحم فأَحِنْهُ اليوم قال الله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن الزهري, في قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ قال: استفتح أبو جهل بن هشام, فقال: اللهمّ أينا كان أفجر لك وأقطع للرحم فأحنه اليوم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ونفسه. قال الله عزّ وجلّ: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ فضربه ابنا عفراء: عوف ومعوّذ, وأجهز عليه ابن مسعود.

12379- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني الليث, قال: ثني عقيل, عن ابن شهاب, قال: أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدويّ حليف بني زهرة, أن المستفتح يومئذٍ أبو جهل, وأنه قال حين التقى القوم: أينا أقطع للرحم وآتانا بما لا يُعرف فأَحِنْهُ الغداة فكان ذلك استفتاحه, فأنزل الله في ذلك: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ... الآية.

12380- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ... الآية, يقول: قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر.

12381- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: كان المشركون حين خرجوا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم من مكة, أخذوا بأستار الكعبة, واستنصروا الله, وقالوا: اللهمّ انصر أعزّ الجندين, وأكرم الفئتين, وخير القبيلتين فقال الله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ يقول: نصرت ما قلتم, وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

12382- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ... إلى قوله: وأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم, وإن أهل العير أبا سفيان وأصحابه أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم, فقال أبو جهل: أينا كان خيرا عندك فانصره وهو قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا يقول: تستنصروا.

12383- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ قال: إن تستفتحوا العذاب, فعذّبوا يوم بدر, قال: وكان استفتاحهم بمكة, قالوا: اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ أوِ ائْتِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أُحد: وَإنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ.

12384- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن فضيل, عن مطرف, عن عطية, قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللهمّ انصر أهدى الفئتين, وخير الفئتين وأفضل فنزلت: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: حدثنا عبد الأعلى, عن معمر, عن الزهريّ, أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال: اللهمّ أينا كان أفجر وأقطع لرحمه, فأحِنْهُ اليوم فأنزل الله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ.

قال: حدثنا يزيد بن هارون, عن ابن إسحاق, عن الزهريّ, عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير: أن أبا جهل, قال يوم بدر: اللهمّ أقطعنا لرحمه, وآتانا بما لا نعرف, فأحِنْه الغداة وكان ذلك استفتاحا منه, فنزلت: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ... الآية.

قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن إبراهيم بن سعد, عن صالح بن كيسان, عن الزهريّ, عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير, قال: كان المستفتح يوم بدر أبا جهل, قال: اللهمّ أقطعنا للرحم, وآتانا بما لا نعرف, فأحنه الغداة فأنزل الله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ثني محمد بن مسلم الزهري, عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير, حليف بني زهرة, قال: لما التقى الناس, ودنا بعضهم من بعض, قال أبو جهل: اللهمّ أقطعنا للرحم, وآتانا بما لا نعرف, فأحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه.

قال ابن إسحاق: فقال الله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ لقول أبي جهل: اللهمّ أقطعنا للرحم, وآتانا بما لا نعرف, فأحنه للغداة قال: الاستفتاح: الإنصاف في الدعاء.

12385- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو معشر, عن يزيد بن رومان وغيره, قال أبو جهل يوم بدر: اللهمّ انصر أحبّ الدينين إليك, ديننا العتيق, أم دينهم الحديث فأنزل الله: إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ... إلى قوله: وَأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ.

وأما قوله: وَإنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فإنه يقول: وإن تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله, وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به, فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم. وَإنْ تَعُودُوا نَعُدْ يقول: وإن تعودوا لحربه وقتاله وقتال أتباعه المؤمنين, نَعُدْ: أي بمثل الواقعة التي أُوقعت بكم يوم بدر.

وقوله: وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئا وَلَوْ كَثُرَتْ يقول: وإن تعودوا نعد لهلاككم بأيدي أوليائي وهزيمتكم, ولن تغني عنكم عند عودي لقتلكم بأيديهم وسبيكم وهزمكم فئتكم شيئا ولو كثرت, يعني جندهم وجماعتهم من المشركين, كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيئا. وأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ يقول جلّ ذكره: وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم, ينصرهم عليهم, أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12386- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, في قوله: وَإنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ قال: يقول لقريش: وإن تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر. وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئا وَلَوْ كَثُرَتْ وأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ: أي وإن كثر عددكم في أنفسكم لن يغني عنكم شيئا, وأن الله مع المؤمنين ينصرهم على من خالفهم.

وقد قيل: إن معنى قوله: وَإنْ تَعُودُوا نَعُدْ وإن تعودوا للاستفتاح نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا القول لا معنى له لأن الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه الصلاة والسلام حين أذن له في حرب أعدائه إظهار دينه وإعلاء كلمته من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه, فلا وجه لأن يقال والأمر كذلك إن تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وإن تعودوا نعد لأن الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بأنّهُمْ ظُلِمُوا وإنّ اللهَ على نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ استفتح المشركون أو لم يستفتحوا. ذكر من قال ذلك:

12387- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَإنْ تَعُودُوا نَعُدْ: إن تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم. وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئا وَلَوْ كَثُرَتْ وأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ: محمد وأصحابه.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ ففتحها عامة قرّاء أهل المدينة, بمعنى: ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت, وأن الله مع المؤمنين. فعطف ب «أنّ» على موضع «ولو كثرت» كأنه قال: لكثرتها, ولأن الله مع المؤمنين ويكون موضع «أن» حينئذٍ نصبا على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا القول. وكان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فتحت على: وأنّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدَ الكافِرِينَ, وأنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ عطفا بالأخرى على الأولى. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين والبصريين: «وإنّ اللهَ» بكسر الألف على الابتداء, واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله: «وَإنّ اللهَ لَمَعَ المُؤْمِنِينَ».

وأولى القراءتين بالصواب, قراءة من كسر «إن» للابتداء, لتقضي الخبر قبل ذلك عما يقتضي قوله: وَإنّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ.

الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى: {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُوَاْ أَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ }..

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه. وَلا تَوَلّوْا عَنْهُ يقول: ولا تُدْبِرُوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, مخالفين أمره ونهيه, وأنتم تسمعون أمره إياكم ونهيه, وأنتم به مؤمنون. كما:

12388- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلّوْا وأنْتُمْ تَسْمَعُونَ: أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله, وتزعمون أنكم مؤمنون.

الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ }..

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم, قالوا قد سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون يقول: وهم لا يعتبرون ما يسمعون بآذانهم. ولا ينتفعون به لإعراضهم عنه, وتركهم أن يوعوه قلوبهم ويتدبروه فجعلهم الله لما لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوها بآذانهم, بمنزلة من لم يسمعها. يقول جلّ ثناؤه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا أنتم في الإعراض عن أمر رسول الله وترك الانتهاء إليه وأنتم تسمعونه بآذَانكم كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بآذَانهم, ويقولون: قد سمعنا, وهم عن الاستماع لها والاتعاظ بها معرضون, كمن لم يسمعها.

وكان ابن إسحاق يقول في ذلك, ما:

12389- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَلا تَكُونُوا كالّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ: أي كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة, ويسرّون المعصية.

12390- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ قال: عاصون.

12391- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

وللذي قال ابن إسحاق وجه, ولكن قوله: وَلا تَكُونُوا كالّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ في سياق قصص المشركين, ويتلوه الخبر عنهم بذمهم, وهو قوله: إنّ شَرّ الدّوَابّ عِنْدَ اللهِ الصّمّ البُكْمُ الّذِينَ لا يَعْقِلُونَ فلأن يكون ما بينهما خبرا عنهم أولى من أن يكون خبرا عن غيرهم.

الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ شَرّ الدّوَابّ عِندَ اللهِ الصّمّ الْبُكْمُ الّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ }..

يقول تعالى ذكره: إن شرّ ما دبّ على الأرض من خلق الله عند الله الذين يصغون عن الحق لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به وينكصون عنه إن نطقوا به, الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه, فيستعملوا بهما أبدانهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12392- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّ شَرّ الدّوَابّ عِنْدَ الله قال: الدوابّ: الخلق.

12393- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, عن عكرمة, قال: وكانوا يقولون: إنا صمّ بكم عما يدعونا إليه محمد, لا نسمعه منه, ولا نجيبه به بتصديق. فقتلوا جميعا بأُحد, وكانوا أصحاب اللواء.

12394- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: الصمّ البكم: الذين لا يعقلون, قال: الذين لا يتبعون الحقّ.

12395- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّ شَرّ الدّوَابّ عِنْدَ اللهِ الصّمّ البُكْمُ الّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وليس بالأصمّ في الدنيا ولا بالأبكم, ولكن صمّ القلوب وبكمها وعميها. وقرأ: فإنّها لا تَعْمَى الأبْصَارُ وَلكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التي فِي الصّدُورِ.

واختلف فيمن عني بهذه الآية, فقال بعضهم: عني بها نفر من المشركين. ذكر من قال ذلك:

12396- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: قال ابن عباس: الصمّ البكم الذين لا يعقلون: نفر من بني عبد الدار, لا يتبعون الحقّ.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: الصّمّ البُكُمُ الّذِينَ لا يَعْقِلُونَ قال: لا يتبعون الحقّ. قال: قال ابن عباس: هم نفر من بني عبد الدار.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, نحوه.

وقال آخرون: عني بها المنافقون. ذكر من قال ذلك:

12397- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: إنّ شَرّ الدّوَابّ عِنْدَ اللهِ الصّمّ البُكْمُ الّذين لا يَعْقِلُونَ: لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والسعة.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس, وأنه عني بهذه الآية مشركو قريش, لأنها في سياق الخبر عنهم.

الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلّواْ وّهُمْ مّعْرِضُونَ }..

اختلف أهل التأويل, فيمن عني بهذه الآية وفي معناها, فقال بعضهم: عني بها المشركون, وقال: معناه أنهم لو رزقهم الله الفهم لِما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا به, لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون. ذكر من قال ذلك:

12398- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قوله: وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرا لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أسْمَعَهُمْ لقالُوا ائْتِ بقُرآنٍ غيرِ هَذَا ولقالوا: لولا اجْتَبَيْتَهَا. ولو جاءهم بقرآن غيره لتولّوْا وهُمْ مُعْرِضُونَ.

12399- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَوْ أسْمَعَهُمْ لَتَوَلّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك, ولتولوا وهم معرضون.

وحدثني به مرّة أخرى, فقال: لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم, ولو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما نفعهم بعد أن نفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به.

وقال آخرون: بل عني بها المنافقون. قالوا: ومعناه: ما:

12400- حدثنا به ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرا لأَسْمَعَهُمْ لأنفذ لهم قولهم الذي قالوه بألسنتهم, ولكن القلوب خالفت ذلك منهم, ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون, فأوفوا لكم بشرّ مما خرجوا عليه.

وأولى القول في تأويل ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة, وأن ذلك ليس من صفة المنافقين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فتأويل الآية إذن: ولو علم الله في هؤلاء القائلين خيرا لأسمعهم مواعظ القرآن وعبره, حتى يعقلوا عن الله حججه منه, ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون. ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله, وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على حقيقته مواعظ الله وعبره وحججه معاندون للحقّ بعد العلم به.

القول في تأويل قوله تعالى: {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }..

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ فقال بعضهم: معناه: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان. ذكر من قال ذلك:

12401- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط عن السديّ: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: أما يحييكم فهو الإسلام, أحياهم بعد موتهم, بعد كفرهم.

وقال آخرون: للحقّ. ذكر من قال ذلك:

12402- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: الحقّ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: الحقّ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, قال: حدثنا عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزّة, عن مجاهد, في قوله: اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: للحقّ.

وقال آخرون: معناه: إذا دعاكم إلى ما في القرآن. ذكر من قال ذلك:

12403- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: هو هذا القرآن فيه الحياة والعفة والعصمة في الدنيا والآخرة.

وقال آخرون: معناه: إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدوّ. ذكر من قال ذلك:

12404- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ: أي للحرب الذي أعزّكم الله بها بعد الذلّ, وقوّاكم بعد الضعف, ومنعكم بها من عدوّكم بعد القهر منهم لكم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب, قول من قال: معناه: استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لِما يحييكم من الحقّ. وذلك أن ذلك إذا كان معناه كان داخلاً فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدوّ والجهاد, والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن, وفي الإجابة إلى كلّ ذلك حياة المجيب. أما في الدنيا, فيقال: الذكر الجميل, وذلك له فيه حياة. وأما في الآخرة, فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها.

وأما قول من قال: معناه الإسلام, فقول لا معنى له لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ فلا وجه لأن يقال للمؤمن استجب لله وللرسول إذا دعاك إلى الإسلام والإيمان.

وبعد: ففيما:

12405- حدثنا أحمد بن المقدام العجلي, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا روح بن القاسم, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيّ وهو يصلي, فدعاه: «أي أبيّ» فالتفت إليه أبيّ, ولم يجبه. ثم إن أبيّا خفف الصلاة, ثم انصرف إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك أي رسول الله قال: «وَعَلَيْكَ ما مَنَعَكَ إِذْ دَعَوْتُكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟» قال: يا رسول الله كنت أصلي. قال: «أَفَلَمْ تَجِدْ فِيما أُوحِيَ إِلَيّ اسْتَجُيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إِذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ؟» قال: بلى يا رسول الله, لا أعود.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا خالد بن مخلد, عن محمد بن جعفر, عن العلاء, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيّ وهو قائم يصلي, فصرخ به, فلم يجبه, ثم جاء فقال: «يا أبيّ ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك, ألم يقل الله يقول يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ؟» قال أبيّ: لا جرم يا رسول الله, لا تدعوني إلاّ أجبت, وإن كنت أصلي.

ما يبين عن أن المعنيّ بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحقّ بعد إسلامهم, لأن أبيّا لا شكّ أنه كان مسلما في الوقت الذي قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين.

القول في تأويل قوله تعالى: وَاعْلَمُوا أنّ اللّهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ وأنّهُ إلَيْه تُحْشَرُونَ.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكفر. ذكر من قال ذلك:

12406- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي, عن سعيد بن جبير: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: بين الكافر أن يؤمن, وبين المؤمن أن يكفر.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أحمد, قالا: حدثنا سفيان, وحدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: حدثنا الثوري, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله الرازي, عن سعيد بن جبير, بنحوه.

حدثني أبو زائدة زكريا بن أبي زائدة, قال: حدثنا أبو عاصم, عن سفيان, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله, عن سعيد بن جبير, مثله.

حدثني أبو السائب وابن وكيع, قالا: حدثنا أبو معاوية, عن المنهال, عن سعيد بن جبير: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر, وبين الكافر وبين الإيمان.

12407- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن فضيل, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله الرازي, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله.

قال: حدثنا حفص, عن الأعمش, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن والكفر, وبين الكافر والإيمان.

12408- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, وعبد العزيز بن أبي روّاد, عن الضحاك, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين الكافر وطاعته, وبين المؤمن ومعصيته.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن أبي روق, عن الضحاك بن مزاحم, بنحوه.

قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: يحول بين المرء وبين أن يكفر, وبين الكافر وبين أن يؤمن.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي روّاد, عن الضحاك بن مزاحم يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين الكافر وبين طاعة الله, وبين المؤمن ومعصية الله.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري, قال: حدثنا بن أبي روّاد, عن الضحاك, نحوه.

وحُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم, يقول: فذكر نحوه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج بن منهال, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, قال: سمعت عبد العزيز بن أبي روّاد يحدّث عن الضحاك بن مزاحم, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن ومعصيته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يقول: يحول بين المؤمن وبين الكفر, ويحول بين الكافر وبين الإيمان.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يقول: يحول بين الكافر وبين طاعته, ويحول بين المؤمن وبين معصيته.

12409- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن ليث, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر, وبين الكافر وبين الإيمان.

قال: حدثنا أبي, عن ابن أبي روّاد, عن الضحاك: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يقول: يحول بين الكافر وبين طاعته, وبين المؤمن وبين معصيته.

قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل, عن يعقوب القمي, عن جعفر, عن سعيد بن جبير: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يحول بين المؤمن والمعاصي, وبين الكافر والإيمان.

12410- قال: حدثنا عبيدة, عن إسماعيل, عن أبي صالح: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بينه وبين المعاصي.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يحول بين المرء وعقله, فلا يدري ما يعمل. ذكر من قال ذلك:

12411- حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي, قال: حدثنا عبد المجيد, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المرء وعقله.

حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ حتى يتركه لا يعقل.

حدثنا المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا معقل بن عبيد الله, عن حميد, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل.

قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا شريك, عن خصيف, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين قلب الكافر, وأن يعمل خيرا.

وقال آخرون: معناه يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلاّ بإذنه. ذكر من قال ذلك:

12412- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين الإنسان وقلبه, فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلاّ بإذنه.

وقال آخرون: معنى ذلك أنه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرّه. ذكر من قال ذلك:

12413- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا معمر, عن قتادة, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: هي كقوله أَقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ.

وأولى الأقوال بالصواب عندي في ذلك أن يقال: إن ذلك خبر من الله عزّ وجلّ أنه أملك لقلوب عباده منهم, وإنه يحول بينهم وبينها إذا شاء, حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئا من إيمان أو كفر, أو أن يعي به شيئا, أو أن يفهم إلاّ بإذنه ومشيئته. وذلك أن الحول بين الشيء والشيء إنما هو الحجز بينهما, وإذا حجز جلّ ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء أن يدركه أو يفهمه, لم يكن للعبد إلى إدراك ما قد منع الله قلبه إدراكه سبيل, وإذا كان ذلك معناه, دخل في ذلك قول من قال: يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والإيمان, وقول من قال: يحول بينه وبين عقله, وقول من قال: يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلاّ بإذنه لأن الله عزّ وجلّ إذا حال بين عبد وقلبه, لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما منع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إدراكه به على ما بينت. غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عمّ بقوله: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه, ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئا دون شيء, والكلام محتمل كلّ هذه المعاني, فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له.

وأما قوله: وأنّهُ إلَيْهِ تُحْشَرُونَ فإن معناه: واعلموا أيها المؤمنون أيضا مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه, أن الله الذي يقدر على قلوبكم, وهو أملك بها منكم, إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة, فيوفيكم جزاء أعمالكم, المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته, فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تضيعوه, وأن لا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يحييكم, فيوجب ذلك سخطه, وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون إليه.

الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلّواْ وّهُمْ مّعْرِضُونَ }..

اختلف أهل التأويل, فيمن عني بهذه الآية وفي معناها, فقال بعضهم: عني بها المشركون, وقال: معناه أنهم لو رزقهم الله الفهم لِما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا به, لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون. ذكر من قال ذلك:

12398- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قوله: وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرا لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أسْمَعَهُمْ لقالُوا ائْتِ بقُرآنٍ غيرِ هَذَا ولقالوا: لولا اجْتَبَيْتَهَا. ولو جاءهم بقرآن غيره لتولّوْا وهُمْ مُعْرِضُونَ.

12399- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَوْ أسْمَعَهُمْ لَتَوَلّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك, ولتولوا وهم معرضون.

وحدثني به مرّة أخرى, فقال: لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم, ولو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما نفعهم بعد أن نفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به.

وقال آخرون: بل عني بها المنافقون. قالوا: ومعناه: ما:

12400- حدثنا به ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرا لأَسْمَعَهُمْ لأنفذ لهم قولهم الذي قالوه بألسنتهم, ولكن القلوب خالفت ذلك منهم, ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون, فأوفوا لكم بشرّ مما خرجوا عليه.

وأولى القول في تأويل ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة, وأن ذلك ليس من صفة المنافقين.

فتأويل الآية إذن: ولو علم الله في هؤلاء القائلين خيرا لأسمعهم مواعظ القرآن وعبره, حتى يعقلوا عن الله حججه منه, ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون. ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله, وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على حقيقته مواعظ الله وعبره وحججه معاندون للحقّ بعد العلم به.

القول في تأويل قوله تعالى: {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }..

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ فقال بعضهم: معناه: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان. ذكر من قال ذلك:

12401- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط عن السديّ: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: أما يحيكم فهو الإسلام, أحياهم بعد موتهم, بعد كفرهم.

وقال آخرون: للحقّ. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12402- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: الحقّ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: الحقّ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, قال: حدثنا عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزّة, عن مجاهد, في قوله: اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: للحقّ.

وقال آخرون: معناه: إذا دعاكم إلى ما في القرآن. ذكر من قال ذلك:

12403- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: هو هذا القرآن فيه الحياة والعفة والعصمة في الدنيا والآخرة.

وقال آخرون: معناه: إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدوّ. ذكر من قال ذلك:

12404- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ: أي للحرب الذي أعزّكم الله بها بعد الذلّ, وقوّاكم بعد الضعف, ومنعكم بها من عدوّكم بعد القهر منهم لكم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب, قول من قال: معناه: استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لِما يحييكم من الحقّ. وذلك أن ذلك إذا كان معناه كان داخلاً فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدوّ والجهاد, والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن, وفي الإجابة إلى كلّ ذلك حياة المجيب. أما في الدنيا, فيقال: الذكر الجميل, وذلك له فيه حياة. وأما في الآخرة, فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها.

وأما قول من قال: معناه الإسلام, فقول لا معنى له لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ فلا وجه لأن يقال للمؤمن استجب لله وللرسول إذا دعاك إلى الإسلام والإيمان.

وبعد: ففيما:

12405- حدثنا أحمد بن المقدام العجلي, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا روح بن القاسم, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيّ وهو يصلي, فدعاه: «أي أبيّ» فالتفت إليه أبيّ, ولم يجبه. ثم إن أبيّا خفف الصلاة, ثم انصرف إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك أي رسول الله قال: «وَعَلَيْكَ ما مَنَعَكَ إذْ دَعَوْتُكَ أنْ تُجِيبَنِي؟» قال: يا رسول الله كنت أصلي. قال: «أفَلَمْ تَجِدْ فِيما أُوحِيَ إلَيّ اسْتَجُيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ؟» قال: بلى يا رسول الله, لا أعود.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا خالد بن مخلد, عن محمد بن جعفر, عن العلاء, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيّ وهو قائم يصلي, فصرخ به, فلم يجبه, ثم جاء فقال: «يا أبيّ ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك, ألَيس الله يقول يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرّسُولِ إذَا دَعاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ؟» قال أبيّ: لا جرم يا رسول الله, لا تدعوني إلاّ أجبت, وإن كنت أصلي.

ما يبين عن أن المعنيّ بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحقّ بعد إسلامهم, لأن أبيّا لا شكّ أنه كان مسلما في الوقت الذي قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين.

القول في تأويل قوله تعالى: وَاعْلَمُوا أنّ اللّهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ وأنّهُ إلَيْه تُحْشَرُونَ.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكفر. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12406- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي, عن سعيد بن جبير: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: بين الكافر أن يؤمن, وبين المؤمن أن يكفر.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أحمد, قالا: حدثنا سفيان, وحدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: حدثنا الثوري, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله الرازي, عن سعيد بن جبير, بنحوه.

حدثني أبو زائدة زكريا بن أبي زائدة, قال: حدثنا أبو عاصم, عن سفيان, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله, عن سعيد بن جبير, مثله.

حدثني أبو السائب وابن وكيع, قالا: حدثنا أبو معاوية, عن المنهال, عن سعيد بن جبير: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر, وبين الكافر وبين الإيمان.

12407- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن فضيل, عن الأعمش, عن عبد الله بن عبد الله الرازي, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله.

قال: حدثنا حفص, عن الأعمش, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن والكفر, وبين الكافر والإيمان.

12408- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, وعبد العزيز بن أبي روّاد, عن الضحاك, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين الكافر وطاعته, وبين المؤمن ومعصيته.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن أبي روق, عن الضحاك بن مزاحم, بنحوه.

قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: يحول بين المرء وبين أن يكفر, وبين الكافر وبين أن يؤمن.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي روّاد, عن الضحاك بن مزاحم يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين الكافر وبين طاعة الله, وبين المؤمن ومعصية الله.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري, قال: حدثنا بن أبي روّاد, عن الضحاك, نحوه.

وحُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم, يقول: فذكر نحوه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج بن منهال, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, قال: سمعت عبد العزيز بن أبي روّاد يحدّث عن الضحاك بن مزاحم, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن ومعصيته.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يقول: يحول بين المؤمن وبين الكفر, ويحول بين الكافر وبين الإيمان.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يقول: يحول بين الكافر وبين طاعته, ويحول بين المؤمن وبين معصيته.

12409- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن ليث, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر, وبين الكافر وبين الإيمان.

قال: حدثنا أبي, عن ابن أبي روّاد, عن الضحاك: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يقول: يحول بين الكافر وبين طاعته, وبين المؤمن وبين معصيته.

قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل, عن يعقوب القمي, عن جعفر, عن سعيد بن جبير: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ يحول بين المؤمن والمعاصي, وبين الكافر والإيمان.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12410- قال: حدثنا عبيدة, عن إسماعيل, عن أبي صالح: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بينه وبين المعاصي.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يحول بين المرء وعقله, فلا يدري ما يعمل. ذكر من قال ذلك:

12411- حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي, قال: حدثنا عبد المجيد, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين المرء وعقله.

حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ حتى يتركه لا يعقل.

حدثنا المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا معقل بن عبيد الله, عن حميد, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل.

قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا شريك, عن خصيف, عن مجاهد: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين قلب الكافر, وأن يعمل خيرا.

وقال آخرون: معناه يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلاّ بإذنه. ذكر من قال ذلك:

12412- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: يحول بين الإنسان وقلبه, فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلاّ بإذنه.

وقال آخرون: معنى ذلك أنه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرّه. ذكر من قال ذلك:

12413- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا معمر, عن قتادة, في قوله: يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ قال: هي كقوله أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ.

وأولى الأقوال بالصواب عندي في ذلك أن يقال: إن ذلك خبر من الله عزّ وجلّ أنه أملك لقلوب عباده منهم, وإنه يحول بينهم وبينها إذا شاء, حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئا من إيمان أو كفر, أو أن يعي به شيئا, أو أن يفهم إلاّ بإذنه ومشيئته. وذلك أن الحول بين الشيء والشيء إنما هو الحجز بينهما, وإذا حجز جلّ ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء أن يدركه أو يفهمه, لم يكن للعبد إلى إدراك ما قد منع الله قلبه إدراكه سبيل, وإذا كان ذلك معناه, دخل في ذلك قول من قال: يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والإيمان, وقول من قال: يحول بينه وبين عقله, وقول من قال: يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلاّ بإذنه لأن الله عزّ وجلّ إذا حال بين عبد وقلبه, لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما منع إدراكه به على ما بينت. غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عمّ بقوله: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ يَحُولُ بينَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه, ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئا دون شيء, والكلام محتمل كلّ هذه المعاني, فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له.

وأما قوله: وأنّهُ إلَيْهِ تُحْشَرُونَ فإن معناه: واعلموا أيها المؤمنون أيضا مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه, أن الله الذي يقدر على قلوبكم, وهو أملك بها منكم, إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة, فيوفيكم جزاء أعمالكم, المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته, فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تضيعوه, وأن لا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يحييكم, فيوجب ذلك سخطه, وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون إليه.

الآية : 25

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاتّقُواْ فِتْنَةً لاّ تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصّةً وَاعْلَمُوَاْ أَنّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }..

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: اتقوا أيها المؤمنون فتنة, يقول: اختبارا من الله يختبركم, وبلاء يبتليكم, لا تصيبنّ هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا, وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله, إما أجرام أصابوها وذنوب بينهم وبين الله ركبوها, يحذّرهم جلّ ثناؤه أن يركبوا له معصية أو يأتوا مأثما يستحقون بذلك منه عقوبة. وقيل: إن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهم الذين عنوا بها. ذكر من قال ذلك:

12414- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن إبراهيم, قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر, قال: حدثنا داود بن أبي هند, عن الحسن, في قوله: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً قال: نزلت في عليّ وعثمان وطلحة والزبير, رضي الله عنهم.

12415- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً قال قتادة: قال الزبير بن العوّام: لقد نزلت وما نرى أحدا منا يقع بها, ثم خصتنا في إصابتنا خاصة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة, قال: حدثنا حماد, عن حميد, عن الحسن, أن الزبير بن العوّام, قال: نزلت هذه الآية: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً وما نظننا أهلها, ونحن عنينا بها.

قال: حدثنا قبيصة, عن سفيان, عن الصلت بن دينار, عن ابن صبهان, قال: سمعت الزبير بن العوّام يقول: قرأت هذه الآية زمانا وما أرانا من أهلها, فإذا نحن المعنيون بها وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً وَاعْلَمُوا أن اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ.

12416- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً قال: هذه نزلت في أهل بدر خاصة, وأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن ابن أبي خالد, عن السديّ: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً وَاعْلَمُوا أنّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ قال: أصحاب الجمل.

12417- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً قال: أمر الله المؤمنين أن لا يقرّوا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب.

12418- قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً قال: هي أيضا لكم.

12419- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً قال: الفتنة: الضلالة.

12420- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن المسعودي, عن القاسم, قال: قال عبد الله: ما منكم من أحد إلاّ وهو مشتمل على فتنة, إن الله يقول: إنّمَا أَمْوَالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَة فليستعذ بالله من مُضلات الفتن.

12421- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا مبارك بن فضالة, عن الحسن, قال: قال الزبير: لقد خوّفنا بها, يعني قوله: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصّةً.

واختلف أهل العربية في تأويل ذلك, فقال بعض نحويي البصرة: اتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا قوله: لا تصيبنّ, ليس بجواب, ولكنه نهي بعد أمر, ولو كان جوابا ما دخلت النون. وقال بعض نحويي الكوفة: قوله: وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الّذِينَ ظَلَمُوا أمرهم ثم نهاهم, ومنكم ظرف من الجزاء وإن كان نهيا. قال: ومثله قوله: يا أيّها النّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنّكُمْ سُلَيْمانُ أمرهم ثم نهاهم, وفيه تأويل الجزاء. وكأن معنى الكلام عنده: اتقوا فتنة إن لم تتقوها أصابتكم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما قوله: وَاعْلَمُوا أنّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ فإنه تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره إياها بقوله: وَاتّقُوا فِتْنَةً, يقول: اعلموا أيها المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن اقتتن بظلم نفسه وخالف أمره, فأثم به.

الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاذْكُرُوَاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مّسْتَضْعَفُونَ فِي الأرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطّفَكُمُ النّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مّنَ الطّيّبَاتِ لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ }..

وهذا تذكير من الله عزّ وجلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناصحة.يقول: أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون, واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم ولا تخالفوا أمره, وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدّة, فإن الله يهوّنه عليكم بطاعتكم إياه ويعجل لكم منه ما تحبون, كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم وينالونكم بالمكروه في أنفسكم وأعراضكم تخافون منهم أن يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا جميعكم فآوَاكُمْ يقول: فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم. وأيّدَكُمْ بِنَصْرِهِ يقول: وقوّاكم بنصره عليهم, حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر. وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطّيّباتِ يقول: وأطعمكم غنيمتهم حلالاً طيبا. لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ يقول: لكي تشكروا على ما رزقكم وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم.

واختلف أهل التأويل في الناس الذين عنوا بقوله: أنْ يَتَخَطّفَكُمُ النّاسُ فقال بعضهم: كفار قريش. ذكر من قال ذلك.

12422- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عكرمة, قوله: وَاذكُرُوا إذ أنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضعَفُونَ فِي الأرضِ تَخافُونَ أن يَتَخَطّفَكُمُ النّاسُ قال: يعني بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة.

12423- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الكلبي أو قتادة أو كليهما: وَاذكُرُوا إذْ أنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ أنها نزلت في يوم بدر, كانوا يومئذٍ يخافون أن يتخطفهم الناس, فآواهم الله وأيدهم بنصره.

12424- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرزاق, عن معمر, عن قتادة, بنحوه.

وقال آخرون: بل عُني به غيرُ قريش. ذكر من قال ذلك.

12425- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: أخبرني أبي, قال: سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عزّ وجلّ: تَخافُونَ أنْ يَتَخَطّفَكُمُ النّاسُ قال: فارس.

12426- قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم, قال: ثني عبد الصمد, أنه سمع وهب بن منبه يقول, وقرأ: وَاذْكُرُوا إذْ أنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأرْضِ تَخافُونَ أنْ يَتَخَطّفَكُمُ النّاسُ والناس إذ ذاك: فارس, والروم.

12427- قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَاذْكُرُوا إذْ أنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأرْضِ قال: كان هذا الحيّ من العرب أذلّ الناس ذلاّ, وأشقاه عيشا, وأجوعه بطونا, وأعراه جلودا, وأبينه ضلالاً من عاش منهم عاش شقيّا, ومن مات منهم ردّي في الناس, يؤكلون ولا يأكلون, والله ما نعلم قبيلاً من حاضر أهل الأرض يومئذٍ كانوا أشرّ منهم منزلاً. حتى جاء الله بالإسلام, فمكّن به في البلاد, ووسّع به في الرزق, وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس, فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم, فاشكروا الله على نعمه, فإن ربكم منعم يحبّ الشكر وأهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب, قول من قال: عُني بذلك مشركو قريش لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم, لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم, وأشدّهم عليهم يومئذٍ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين.

وأما قوله: فَآوَاكُمْ فإنه يعني: آواكم المدينة, وكذلك قوله: وأيّدَكُمْ بِنَصْرِهِ بالأنصار.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12428- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَآوَاكُمْ قال: إلى الأنصار بالمدينة. وأيّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وهؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم, أيدهم بنصره يوم بدر.

12429- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عكرمة: فَآوَاكُمْ وأيّدَكُمْ بِنَصْرِهِ, وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطيّباتِ يعني بالمدينة.

الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرّسُولَ وَتَخُونُوَاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }..

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تَخُونُوا الله. وخيانتهم الله ورسوله كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة, وهو يستسرّ الكفر والغشّ لهم في الباطن, يدلّون المشركين على عورتهم, ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم.

وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية, وفي السبب الذي نزلت فيه, فقال بعضهم: نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يطلعه على سرّ المسلمين. ذكر من قال ذلك.

12430- حدثنا القاسم بن بشر بن معروف, قال: حدثنا شبابة بن سوّار, قال: حدثنا محمد بن المحرم, قال: لقيت عطاء بن أبي رباح, فحدثني, قال: ثني جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة, فأتى جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم, فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إنّ أبا سُفْيانَ فِي مَكانِ كَذَا وكَذَا فاخْرُجُوه إلَيْهِ وَاكْتُمُوا» قال: فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمدا يريدكم, فخذوا حذركم فأنزل الله عزّ وجلّ: لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ وتخُونُوا أماناتِكُمْ.

وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة للذي كان من أمره وأمر بني قريظة. ذكر من قال ذلك.

12431- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن الزهري, قوله: لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ وتَخُونُوا أماناتِكُمْ قال: نزلت في أبي لبابة, بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى حلقه أنه الذبح. قال الزهري: فقال أبو لبابة: لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا, حتى خرّ مغشيّا عليه, ثم تاب الله عليه, فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك قال: والله لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده. ثم قال أبو لبابة: إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب وأن أنخلع من مالي, قال: «يُجْزِيكَ الثُّلُثُ أنْ تَصَدّقَ بِهِ».

12432- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, عن ابن عيينة, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد, قال: سمعت عبد الله بن أبي قتادة, يقول: نزلت: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ وتَخُونُوا أماناتِكُمْ وأنْتُمْ تَعْلَمُونَ في أبي لبابة.

وقال آخرون: بل نزلت في شأن عثمان رضي الله عنه. ذكر من قال ذلك.

12433- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا يونس بن الحرث الطائفي, قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفيّ, عن المغيرة بن شعبة, قال: نزلت هذه الآية في قتل عثمان رضي الله عنه: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ... الآية.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله وخيانة أمانته. وجائز أن تكون نزلت في أبي لبابة, وجائز أن تكون نزلت في غيره, ولا خبر عندنا بأيّ ذلك كان يجب التسليم له بصحته, فمعنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12434- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يا أيهما الّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ قال: نهاكم أن تخونوا الله والرسول, كما صنع المنافقون.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12435- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ... الآية, قال: كانوا يسمعون من النبيّ صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين.

واختلفوا في تأويل قوله: وتَخُونُوا أماناتِكُمْ وأنْتُمْ تَعْلَمُونَ فقال بعضهم: لا تخونوا الله والرسول, فإن ذلك خيانة لأماناتكم وهلاك لها. ذكر من قال ذلك.

12436- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ وتَخُونُوا أماناتِكُمْ فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم.

12437- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ وتَخُونُوا أماناتِكُمْ وأنْتُمْ تَعْلَمُونَ: أي لا تظهروا لله من الحقّ ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السرّ إلى غيره, فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم.

فعلى هذا التأويل, قوله: وتَخُونُوا أماناتِكُمْ في موضع نصب على الظرف, كما قال الشاعر:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُعارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ويروى: «وتأتي مثله».

وقال آخرون: معناه: لا تخونوا الله والرسول, ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. ذكر من قال ذلك.

12438- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: قوله: يا أَيّهما الّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ وتَخُونُوا أماناتِكُمْ يقول: لا تخونوا: يعني لا تنقصوها.

فعلى هذا التأويل: لا تخونوا الله والرسول, ولا تخونوا أماناتكم.

واختلف أهل التأويل في معنى الأمانة التي ذكرها الله في قوله: وتَخُونُوا أماناتِكُمْ فقال بعضهم: هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله. ذكر من قال ذلك.

12439- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وتَخونُوا أماناتِكُمْ والأمانة: الأعمال التي أمن الله عليها العباد, يعني: الفريضة. يقول: لا تَخُونُوا: يعني لا تنقصوها.

12440- حدثنا عليّ بن داود, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: يا أَيّهما الّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ يقول: بترك فرائضه والرّسُولَ يقول: بترك سننه وارتكاب معصيته. قال: وقال مرّة أخرى: لا تَخُونُوا اللهَ والرّسُولَ وتَخُونُوا أماناتِكُمْ والأمانة: الأعمال. ثم ذكر نحو حديث المثنى.

وقال آخرون: معنى الأمانات ههنا: الدّين. ذكر من قال ذلك.

12441- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَتَخُونُوا أماناتِكُمْ دينكم. وأنْتُمْ تَعْلَمُونَ قال: قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون أنهم كفار, يظهرون الإيمان. وقرأ: وَإذَا قامُوا إلى الصّلاةِ قامُوا كُسالى... الآية, قال: هؤلاء المنافقون أمنهم الله ورسوله على دينه فخانوا, أظهروا الإيمان وأسرّوا الكفر.

فتأويل الكلام إذن: يا أيها الذين آمنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب طاعته عليكم, ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه, لا تنقصوهما, وتخونوا أماناتكم, وتنقصوا أديانكم, وواجب أعمالكم, ولازمها لكم, وأنتم تعلمون أنها لازمة عليكم وواجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم.

الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاعْلَمُوَاْ أَنّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنّ اللهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }..

يقول تعالى ذكره للمؤمنين: واعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم التي خوّلكموها الله وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف أنتم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عاملون من أداء حقّ الله عليكم فيها والانتهاء إلى أمره ونهيه فيها. وأنّ الله عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يقول: واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم في أموالكم وأولادكم التي اختبركم بها في الدنيا, وأطيعوا الله فيما لكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم.

12442- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا المسعودي, عن القاسم, عن عبد الرحمن, عن ابن مسعود, في قوله: إنّمَا أَمْوَالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ قال: ما منكم من أحد إلاّ وهو مشتمل على فتنة, فمن استعاذ منكم فليتعذ بالله من مُضِلاّت الفتن.

12371حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَاعْلَمُوا أنّمَا أَمْوَالُكُم وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ قال: فتنة الاختبار, اختبارهم. وقرأ: وَنَبلُوكُمْ بالشّرّ والخَيْرِ فِتْنَةً وَإلَيْنا تُرْجِعُونَ.

الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: {يا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفّرْ عَنكُمْ سَيّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }..

يقول تعالى ذكره: يا أيّها الّذِينَ صدقوا الله ورسوله إنْ تَتّقُوا اللّهَ بطاعته, وأداء فرائضه واجتناب معاصيه, وترك خيانته, خيانة رسوله وخيانة أماناتكم يَجْعَلْ لَكُم فُرْقانا: يقول: يجعل لكم فصلاً وفرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين بنصره إياكم عليهم, وإعطائكم الظفر بهم. ويُكَفّرْ عَنْكُمْ سَيّئاتِكُمْ يقول: ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه. ويَغْفِرْ لَكُمْ يقول: ويغطيها, فيسترها عليكم, فلا يؤاخذكم بها. وَاللّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ يقول: والله الذي يفعل ذلك بكم, له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله, وإن فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه, لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها حتى استحقّ من ربه الجزاء الذي وعده عليها.

وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله: يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا فقال بعضهم: مخرجا, وقال بعضهم: نجاة, وقال بعضهم: فصلاً. وكلّ لك متقارب المعنى وإن اختلفت العبارات عنها, وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغني عن إعادته. ذكر من قال: معناه المخرج:

12443- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور: عن مجاهد: إنْ تَتّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا قال: مخرجا.

قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد: إنْ تَتّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا قال: مخرجا.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام عن عنبسة, عن جابر, عن مجاهد: فُرْقانا: مخرجا.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فُرْقانا قال: مخرجا في الدنيا والآخرة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا هانىء بن سعيد, عن حجاج, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فُرْقانا قال: الفرقان المخرج.

12444- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فُرْقانا يقول: مخرجا.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوريّ, عن منصور, عن مجاهد: فُرْقانا: مخرجا.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن رجاء البصريّ, قال: حدثنا زائدة, عن منصور, عن مجاهد, مثله.

12445- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك: فُرْقانا قال: مخرجا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ قال: سمعت عبيدا يقول: سمعت الضحاك يقول: فُرْقانا: مخرجا.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.

12446- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حميد, عن زهير, عن جابر: عن عكرمة, قال: الفرقان: المخرج. ذكر من قال: معناه النجاة:

12447- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن جابر, عن عكرمة: إنْ تَتّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا قال: نجاة.

12448- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن رجل, عن عكرمة ومجاهد, في قوله: يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا قال عكرمة: المخرج, وقال مجاهد: النجاة.

12449- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا قال: نجاة.

12450- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا يقول: يجعل لكم نجاة.

12451- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا: أي نجاة.

ذكر من قال فصلاً:

12452- ... يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا إنْ تَتّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا قال: فرقان يفرق في قلوبهم بين الحقّ والباطل, حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان.

12453- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا إنْ تَتّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانا: أي فصلاً بين الحقّ والباطل, يظهر به حقكم ويخفي به باطل من خالفكم.

والفرقان في كلام العرب مصدر, من قولهم: فرقت بين الشيء والشيء أفرق بينهما فَرْقا وفُرْقانا.

الآية : 30

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }..

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه: واذكر يا محمد, إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: لِيُثْبِتُوكَ فقال بعضهم: معناه: ليقيدوك. ذكر من قال ذلك.

12454- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَإذْ يَمْكُرُ بِكَ الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ يعني: ليوثقوك.

12455- قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: لِيُثْبِتُوكَ ليوثقوك.

12456- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ... الآية, يقول: ليشدّوك وثاقا, وأرادوا بذلك نبيّ الله النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يومئذٍ بمكة.

12457- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة ومِقْسم, قالا: قالوا: أوثقوه بالوثاق

12458- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: لِيُثْبِتُوكَ قال: الإثبات: هو الحبس والوثاق.

وقال آخرون: بل معناه الحبس. ذكر من قال ذلك.

12459- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: سألت عطاء عن قوله: لِيُثْبِتُوكَ قال: يَسجنوك. وقالها عبد الله بن كثير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12460- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قالوا: اسجنوه
وقال آخرون: بل معناه: ليسحروك. ذكر من قال ذلك.

12461- حدثني محمد بن إسماعيل البصريّ المعروف بالوساوسي, قال: حدثنا عبد المجيد بن أبي روّاد, عن ابن جريج, عن عطاء, عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة, أن أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يأتمر به قومك؟ قال: «يُرِيدُونَ أنْ يَسْحَرُونِي ويَقْتُلُونِي ويُخْرِجُونِي» فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: «ربي» قال: نعم الربّ ربك, فاستوص به خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أسْتَوْصِي بِهِ؟ بَلْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي خَيْرا». فنزلت: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أوْ يَقْتُلُوكَ أوْ يُخْرِجُوكَ... الآية.

12462- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: لما ائتمروا بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه, قال له أبو طالب: هل تدري ما ائتمروا لك؟ قال: «نَعَمْ». قال: فأخبره. قال: من أخبرك؟ قال: «رَبّي». قال: نعم الربّ ربك, استوص به خيرا قال: «أنا أسْتَوْصِي بِهِ, أوْ هُوَ يَسْتَوْصِي بي؟».

وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه, كما:

12463- حدثنا سعيد بن يحيى الأموي, قال: ثني أبي, قال: حدثنا محمد بن إسحاق, عن عبد الله بن أبي نجيح, عن مجاهد, عن ابن عباس, قال: وحدثني الكلبي, عن زاذان مولى أم هانىء, عن ابن عباس: أن نفرا من قريش من أشراف كلّ قبيلة, اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة, فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من نجد, سمعت أنكم اجتمعتم, فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح. قالوا: أجل ادخل فدخل معهم, فقال: انظروا في شأن هذا الرجل, والله ليوشِكنّ أن يواثبكم في أموركم بأمره قال: فقال قائل: احبسوه في وثاق, ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء, زهير والنابغة, إنما هو كأحدهم قال: فصرخ عدوّ الله الشيخ النجدي, فقال: والله ما هذا لكم رأي, والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم, فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم قالوا: فانظروا في غير هذا. قال: فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه, فإنه إذا خرج لن يضرّكم ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم أذاه واسترحتم وكان أمره في غيركم فقال الشيخ النجديّ: والله ما هذا لكم برأي, ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب, لتجتمعنّ عليكم, ثم ليأتينّ إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا: صدق والله, فانظروا رأيا غير هذا قال: فقال أبو جهل: والله لأشيرنّ عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره. قالوا: وما هو؟ قال: نأخذ من كلّ قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا, ثم يعطى كلّ غلام منهم سيفا صارما, ثم يضربونه ضربة رجل واحد, فإذا قتلوه تفرّق دمه في القبائل كلها, فلا أظنّ هذا الحيّ من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها, فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجديّ: هذا والله الرأي القول ما قال الفتى, لا أرى غيره. قال: فتفرّقوا على ذلك وهم مجمعون له. قال: فأتى جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم, فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة, وأذن الله له عند ذلك بالخروج, وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الأنفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أوْ يَقْتُلُوكَ أوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ خَيْرُ واللّهُ المَاكِرِينَ وأنزل في قولهم: «تَرَبّصُوا بِهِ رَيْبَ المَنُونِ» حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: أمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ وكان يسمى ذلك اليوم: «يوم الزحمة» للذي اجتمعوا عليه من الرأي.

12464- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة ومقسم, في قوله: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ قالا: تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة, فقال بعضهم: إذا أصبح فأوثقوه بالوثاق وقال بعضهم: بل اقتلوه وقال بعضهم: بل اخرجوه فلما أصبحوا رأوا عليّا رضي الله عنه, فردّ الله مكرهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12465- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرني أبي, عن عكرمة, قال: لما خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار, أمر عليّ بن أبي طالب, فنام في مضجعه, فبات المشركون يحرسونه. فإذا رأوه نائما حسبوا أنه النبيّ صلى الله عليه وسلم, فتركوه. فلما أصبحوا ثاروا إليه وهم يحسبون أنه النبيّ صلى الله عليه وسلم, فإذا هم بعليّ, فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. قال: فركبوا الصعب والذّلول في طلبه.

12466- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرزاق, عن معمر, قال: أخبرني عثمان الجريري: أن مقسما مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس, في قوله: وَإِذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة, فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبيّ صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: بل اقتلوه وقال بعضهم: بل اخرجوه فأطلع الله نبيه على ذلك, فبات عليّ رضي الله عنه على فراش النبيّ صلى الله عليه وسلم تلك الليلة, وخرج النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار, وبات المشركون يحرسون عليّا, يحسبون أنه النبيّ صلى الله عليه وسلم. فلما أصبحوا ثاروا إليه, فلما رأوه عليّا رضي الله عنه, ردّ الله مكرهم, فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل ومرّوا بالغار, رأوا على بابه نسج العنكبوت, قالوا: لو دخل ههنا لم يكن نَسْجٌ على بابه فمكث فيه ثلاثا.

12467- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن مفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَإِذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ قال: اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبيّ صلى الله عليه وسلم بعدما أسلمت الأنصار وفرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه. فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد, فدخل معهم في دار الندوة فلما أنكروه قالوا: من أنت؟ فوالله ما كلّ قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا قال: أنا رجل من أهل نجد أسمع من حديثكم وأشير عليكم. فاستحيوا فخلوا عنه. فقال بعضهم: خذوا محمدا إذا اصطبح على فراشه, فاجعلوه في بيت نتربص به ريب المنون والريب: هو الموت, والمنون: هو الدهر قال إبليس: بئسما قلت, تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه فيكون بينكم قتال قالوا: صدق الشيخ. قال: أخرجوه من قريتكم قال إبليس: بئسما قلت, تخرجونه من قريتكم وقد أفسد سفهاءكم فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال. قالوا: صدق الشيخ. قال أبو جهل, وكان أولاهم بطاعة إبليس: بل نعمد إلى كلّ بطن من بطون قريش, فنخرج منهم رجلاً فنعطيهم السلاح, فيشدّون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد, فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشا, فليس لهم إلاّ الدية. قال إبليس: صدق, وهذا الفتى هو أجودكم رأيا. فقاموا على ذلك, وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم, فنام على الفراش, وجعلوا عليه العيون. فلما كان في بعض الليل, انطلق هو وأبو بكر إلى الغار, ونام عليّ بن أبي طالب على الفراش, فذلك حين يقول الله: لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ والإثبات: هو الحبس والوثاق, وهو قوله: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها وَإِذَنْ لا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إلاّ قَلِيلاً يقول: يهلكهم. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لقيه عمر, فقال له: ما فعل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم, وكذلك كان يصنع بالأمم, فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «أخّرُوا بالقِتالِ».

12468- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ قال: كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد نحوه.

حدثني ابن وكيع, قال: حدثنا هانىء بن سعيد, عن حجاج, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد نحوه إلاّ أنه قال: فعلوا ذلك بمحمد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12469- حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أوْ يَقْتُلُوكَ... الآية, هو النبيّ صلى الله عليه وسلم مكروا به وهو بمكة.

12470- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ... إلى آخر الآية, قال: اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقالوا: اقتلوا هذا الرجل فقال بعضهم: لا يقتله رجل إلاّ قُتل به قالوا: خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا قالوا: فلا يدعكم أهل بيته. قالوا: أخرجوه قالوا: إذا يستغويَ الناس عليكم. قال: وإبليس معهم في صورة رجل من أهل نجد. واجتمع رأيهم أنه إذا جاء يطوف البيت ويستسلم أن يجتمعوا عليه فَيَغمّوه ويقتلوه, فإنه لا يدري أهله من قتله, فيرضون بالعقل فنقتله ونستريح ونعقله. فلما أن جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه, فغمّوه. فأتى أبو بكر, فقيل له ذاك, فأتى فلم يجد مدخلاً فلما أن لم يجد مدخلاً, قال: أتَقْتُلُونَ رَجُلاً أنْ يَقُولَ رَبّي الله وقَدْ جَاءَكُمْ بالبَيّنَاتِ مِنْ رَبّكُمْ؟ قال: ثم فرجها الله عنه فلما أن كان الليل أتاه جبريل عليه السلام, فقال: من أصحابك؟ فقال: فلان وفلان وفلان. فقال: لا نحن أعلم بهم منك يا محمد, هو ناموس ليل قال: وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام. فأتى بهم النبيّ صلى الله عليه وسلم, فقدم أحدهم إلى جبريل, فكحله, ثم أرسله, فقال: «ما صُورَتُهُ يا جِبْرِيلُ؟» قال: كفيته يا نبيّ الله. ثم قدم آخر فنقر فوق رأسه بعصا نقرة, ثم أرسله فقال: «ما صُورَتُهُ يا جِبْرِيلُ؟» فقال: كفيته يا نبيّ الله. ثم أتي بآخر فنقر في ركبته, فقال: «ما صُورَتُه يا جِبْرِيلُ؟» قال: كفيته. ثُم أتي بآخر, فسقاه مذقة, فقال: «ما صُورَتُهُ يا جِبْرِيلُ؟» قال: كفيته يا نبيّ الله. وأتي بالخامس. فلما غدا من بيته مرّ بنبّال, فتعلق مشقص بردائه فالتوى, فقطع الأكحل من رجله. وأما الذي كحلت عيناه فأصبح وقد عمي وأما الذي سقي مذقة فأصبح وقد استسقى بطنه وأما الذي نقر فوق رأسه فأخذته النقدة والنقدة: قرحة عظيمة أخذته في رأسه وأما الذي طعن في ركبته, فأصبح وقد أقعد. فذلك قول الله: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أوْ يَقْتُلُوكَ أوْ يُخْرِجُوكَ ويَمْكُرُون ويَمْكُرُ اللّهُ واللّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ.

12471- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قوله: ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ: أي فمكرت لهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم.

12472- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عكرمة, قوله: وَإذْ يَمْكُرُ بك الّذِينَ كَفَرُوا قال: هذه مكية. قال ابن جريج: قال مجاهد: هذه مكية.

فتأويل الكلام إذن: واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك, بإثباتك, أو قتلك, أو إخراجك من وطنك, حتى استنفذتك منهم وأهلكتهم, فامْضِ لأمري في حرب من حاربك من المشركين, وتولى عن إجابة ما أرسلتك به من الدين القيم, ولا يرعبنك كثرة عددهم, فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه. وقد بيّنا معنى المكر فيما مضى بما أغني عن إعادته في هذا الموضع.

الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـذَآ إِنْ هَـذَآ إِلاّ أَسَاطِيرُ الأوّلِينَ }..

يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلاً منهم وعنادا للحقّ وهم يعلمون أنهم كاذبون في قيلهم: لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذَا الذي تلي علينا, إنْ هَذَا إلاّ أساطيرُ الأوّلِين: يعني أنهم يقولون ما هذا القرآن الذي يتلى عليهم إلاّ أساطير الأوّلين. والأساطير: جمع أسطر, وهو جمع الجمع, لأن واحد الأسطر: سطر, ثم يجمع السطر: أسطر وسطور, ثم يجمع الأسطر: أساطير وأساطر. وقد كان بعض أهل العربية يقول: واحد الأساطير: أسطورة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإنما عَنى المشركون بقولهم: إنْ هَذَا إلاّ أساطِيرُ الأَوّلِينَ: إن هذا القرآن الذي تتلوه علينا يا محمد إلاّ ما سطر الأوّلون وكتبوه من أخبار الأمم. كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بني آدم, وأنه لم يوحه الله إليه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12473- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قوله: وَإذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذَا قال: كان النضر بن الحرث يختلف تاجرا إلى فارس, فيمرّ بالعباد وهم يقرءون الإنجيل, ويركعون ويسجدون. فجاء مكة, فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد, فقال النضر: قد سمعنا, لو نشاء لقلنا مثل هذا للذي سمع من العِباد. فنزلت: وَإذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْل هذَا قال: فقصّ ربنا ما كانوا قالوا بمكة, وقصّ قولهم: إذْ قالُوا اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ... الآية.

12474- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: كان النضر بن الحرث بن علقمة أخو بني عبد الدار يختلف إلى الحيرة, فيسمع سجع أهلها وكلامهم. فلما قدم مكة, سمع كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم والقرآن, فقال: قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذَا إنْ هَذَا إلاّ أساطِيرُ الأوّلِينَ: يقول: أساجيع أهل الحيرة.

12475- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير قال: قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا: عقبةَ بن أبي معيط, وطعيمة بن عديّ, والنضر بن الحارث وكان المقداد أسر النضر, فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّهُ كانَ يَقُولُ فِي كِتابِ اللهِ ما يَقُولُ». فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بقتله. فقال المقداد: أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللّهُمّ أغْنِ المِقْدَادَ مِنْ فَضْلِكَ» فقال المقداد: هذا الذي أردت. وفيه نزلت هذه الآية: وَإذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا... الآية.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا أبو بشر, عن سعيد بن جبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عديّ, والنضر بن الحرث, وعقبة بن أبي معيط. قال: فلما أمر بقتل النضر, قال المقداد بن الأسود: أسيري يا رسول الله قال: «إنّهُ كانَ يَقُولُ فِي كِتابِ الله وفِي رَسُولِهِ ما كانَ يَقُولُ». قال: فقال ذلك مرّتين أو ثلاثا, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللّهُمّ أغْنِ المِقْدَادَ مِنْ فَضْلِكَ» وكان المقداد أسر النضر.

الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ قَالُواْ اللّهُمّ إِن كَانَ هَـَذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مّنَ السّمَآءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }..

يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد أيضا ما حلّ بمن قال: اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ أوِ ائْتِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إذ مكرت لهم, فأتيتهم بعذاب أليم. وكان ذلك العذاب: قتلهم بالسيف يوم بدر. وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت في النضر بن الحرث. ذكر من قال ذلك.

12476- حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: حدثنا أبو بشر, عن سعيد بن جبير, في قوله: وَإذْ قالُوا اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ قال: نزلت في النضر بن الحرث.

12477- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ قال: قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: أخبرنا إسحاق, قال: أخبرنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ قال: هو النضر بن الحرث بن كلدة.

12478- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا طلحة بن عمرو, عن عطاء, قال: قال رجل من بني عبد الدار, يقا له النضر بن كلدة: اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ أوِ ائْتِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فقال الله: وَقالُوا رَبّنا عَجّلْ لَنا قِطّنا قَبْلَ يَوْمِ الحِسابِ وقال: وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فرَادَى كمَا خَلَقْناكُمْ أوّلَ مَرّةٍ وقال: سأَلَ سائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكافِرِينَ قال عطاء: لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله.

12479- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: فقال يعني النضر بن الحرث: اللهمّ إن كان ما يقول محمد هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أوِ ائْتِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ قال الله: سأَلَ سائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكافِرِينَ.

12480- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن ليث, عن مجاهد, في قوله: إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ... الآية, قال: سأَلَ سائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكافِرِينَ.

12481- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإذْ قالُوا اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ... الآية, قال: قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهَلتها, فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الأمة وجهلتها.

12482- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم, إذ قالوا: اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ أي ما جاء به محمد, فَأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ كما أمطرتها على قوم لوط أوِ ائْتِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أي ببعض ما عذّبت به الأمم قبلنا.

واختلف أهل العربية في وجه دخول «هو» في الكلام. فقال بعض البصريين نصب «الحق», لأن «هو» والله أعلم حوّلت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة «ما», ولا تزاد إلاّ في كلّ فعل لا يستغني عن خبر, وليس هو بصفة لهذا, لأنك لو قلت: «رأيت هذا هو» لم يكن كلاما, ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة, ولكنها تكون من صفة المضمرة, نحو قوله: وَلَكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمينَ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيرا وَأعْظَمَ أجْرا لأنك تقول: «وجدته هو وإياي» فتكون «هو» صفة. وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة, ولكنها تكون زائدة كما كان في الأوّل. وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم, فيرفع ما بعدها إن كان بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني تميم, يقولون في قوله: إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ وَلكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمينَ وَ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرا وَأعْظَم أجْرا كما تقول: كانوا آباؤهم الظالمون, جعلوا هذا المضمر نحو «هو» و «هما» و «أنت» زائدا في هذا المكان. ولم تجعل مواضع الصفة, لأنه فصل أراد أن يبين به أنه ليس ما بعده صفة لما قبله, ولم يحتج إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر.

وكان بعض الكوفيين يقول: لم تدخل «هو» التي هي عماد في الكلام إلاّ لمعنى صحيح. وقال: كأنه قال: زيد قائم, فقلت أنت: بل عمرو هو القائم فهو لمعهود الاسم والألف, واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى «هو», لأن دخولها وخروجها واحد في الكلام, وليست كذلك هو وأما التي تدخل صلة في الكلام, فتوكيد شبيه بقولهم: «وجدته نفسه» تقول ذلك, وليست بصفة كالظريف والعاقل.

الآية : 33-34

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلاّ يُعَذّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوَاْ أَوْلِيَآءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاّ الْمُتّقُونَ وَلَكِنّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }..

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: تأويله: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وأنْت فِيهِمْ: أي وأنت مقيم بين أظهرهم. قال: وأنزلت هذه على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو مقيم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بـمكة. قـال: ثـم خـرج النبـيّ صـلى الله عليـه وسلم مـن بـين أظهـرهم, فـاستغفر مـن بهـا مـن الـمسلـمين, فأنزل بعد خروجه علـيه حين استغفر أولئك بها: وَما كانَ الله مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرونَ. قال: ثم خرج أولئك البقية من الـمسلـمين من بـينهم, فعذّب الكفـار. ذكر من قال ذلك.

12483- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر بن أبـي الـمغيرة, عن ابن أبـزي, قـال: كان النبـيّ صلى الله عليه وسلم بـمكة, فأنزل الله: وَمـا كـانَ اللّهُ لِـيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِـيهِمْ. قـال: فخـرج النبـيّ صلى الله عليه وسلم إلـى الـمدينة, فـأنزل الله: وَمـا كـانَ اللّهُ مُعَذبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. قـال: فكان أولئك البقـية من الـمسلـمين الذين بقوا فـيها يستغفرون, يعنـي بـمكة فلـما خرجـوا أنـزل الله علـيه: وَما لَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ الـمَسْجِدِ الـحَرَامِ وَما كانُوا أوْلِـياءَهُ قال: فأذن الله له فـي فتـح مكة, فهو العذاب الذي وعدهم.

12484- حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا هشيـم, قال: أخبرنا حصين, عن أبـي مالك, فـي قوله: وَمـا كـانَ الله لِـيُعَذّبَهُمْ وأنْـت فِـيهِمْ يعنـي النبـيّ صـلى الله عليـه وسلـم. وَمـا كـانَ اللّهُ مُعَـذّبَهُمْ وهُـمْ يَسْتَغْفِرُونَ يعنـي: من بها من الـمسلـمين. وَمَا لَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللّهُ يعنـي مكة, وفـيها الكفـار.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنـا هشيـم, عن حصين, عن أبـي مالك, فـي قـول الله: وَمـا كـانَ اللّهُ لِـيُعَذّبَهُمْ يعنـي: أهل مكـة. وَمـا كـانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وفـيهم الـمؤمنون, يستغفرون يغفر لـمن فـيهم من الـمسلـمين.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيـل الرازي وأبو داود الـحفري, عن يعقوب, عن جعفر, عن ابن أبـزى: وَمـا كـانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قـال: بقـية من بقـي من الـمسلـمين منهم, فلـما خرجوا, قال: وَما لَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللّهُ.

قال: حدثنا عمران بن عيـينة, عن حصـين, عن أبـي مالك: وَمـا كـانَ اللّهُ لِـيُعَذّبَهُمْ وأنْـتَ فِـيهِمْ قال: أهل مكة.

12485- وأخبرنا أبـيّ, عن سلـمة بن نبـيط, عن الضحاك: وَما كانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قـال: الـمؤمنون من أهل مكـة. وَمـا لَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ الـمَسْجِدِ الـحَرَامِ قـال: الـمشركون من أهل مكة.

12486- قال: حدثنا أبو خالد, عن جويبر, عن الضحاك: وَمـا كـانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قال: الـمؤمنون يستغفرون بـين ظهرانـيهم.

12487- حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس قوله: وَما كانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ يقول: الذين آمنـوا معك يستغفرون بـمكة, حتـى أخرجك والذين آمنوا معك.

12488- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قـال: ثنـي حجاج, قـال: قـال ابن جريج, قـال: ابن عبـاس: لـم يعذّب قرية حتـى يخرج النبـيّ منها والذين آمنوا معه ويـلـحقه بحيث أمر. وَما كانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ يعنـي الـمؤمنـين. ثم أعاد إلـى الـمشركين, فقال: وَما لَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللّهُ.

12489- حدثنـي يونس, قـال: أخبرنـا ابن وهب, قـال: قـال ابن زيد, فـي قولـه: وَمـا كـانَ اللّهُ لِـيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِـيهِمْ قال: يعنـي أهل مكة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله لـيعذّب هؤلاء الـمشركين من قريش بـمكة وأنت فـيهم يـا مـحمد, حتـى أخرجك من بـينهم. وَمـا كـانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وهؤلاء الـمشركون يقولـون: يـا ربّ غفرانك وما أشبه ذلك من معانـي الاستغفـار بـالقول. قـالوا: وقولـه: وَمـا لَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللّهُ فـي الآخرة. ذكر من قال ذلك.

12490- حدثنا أحمد بن منصور الرمادي, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا عكرمـة, عن أبـي زميـل, عن ابن عبـاس: إن الـمشركين كانوا يطوفون بـالبيت يقولون: لبـيك لا شريك لك لبـيك, فـيقول النبـيّ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ قَدْ» فـيقولون: لا شريك لك إلاّ شريك هو لـك تـملكه وما ملك, ويقولون: غفرانك غفرانك. فأنزل الله: وَما كانَ اللّهُ لِـيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِـيهِمْ وَما كـانَ اللّهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. فقال ابن عبـاس: كان فـيهم أمانان: نبـيّ الله والاستغفـار, قال: فذهب النبـيّ صلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله عليه وسلم, وبقي الاستغفار. وَما لَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ الـمَسْجِدِ الـحَرَامِ وَما كانُوا أوْلِياءَهُ إنْ أوْلِياؤُهُ إلاّ الـمُتّقُونَ قال: فهذا عذاب الآخرة, قال: وذاك عذاب الدنيا.

12491- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو معشر, عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا: قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ, فَأمْطِرْ عَلَيْنا... الآية فلما أمسوا ندموا على ما قالوا, فقالوا: غفرانك اللهمّ فأنزل الله: وَما كانَ اللهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ... إلى قوله: لا يَعْلَمُونَ.

12492- حدثني ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: كانوا يقولون يعني المشركين: والله إن الله لا يعذّبنا ونحن نستغفر, ولا يعذّب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قوله ورسول لله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم, فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر له جهالتهم وغرّتهم واستفتاحهم على أنفسهم, إذ قالوا اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ كما أمطرتها على قوم لوط, وقال حين نعى عليهم سوء أعمالهم: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ, أي بقولهم, وإن كانوا يستغفرون كما قال: وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ الـمَسْجِدِ الـحَرامِ من آمن الله وعبده, أي أنت ومن تبعك.

12493- حدثنا الحسن بن الصباح البزار, قال: حدثنا أبو بردة, عن أبي موسى, قال: إنه كان فيكم أمانان: قوله: ومَا كانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قال: أما النبيّ صلى الله عليه وسلم فقد مضى, وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة.

12494- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق, عن عامر أبي الخطاب الثوريّ قال: سمعت أبا العلاء يقول: كان لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أمَنتاه: فذهبت إحداهما, وبقيت الأخرى: وَما كانَ لِيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ... الآية.

وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم يا محمد, وما كان الله معذّب المشركين وهم يستغفرون, أي: لو استغفروا. قالوا: ولم يكونوا يستغفرون فقال جلّ ثناؤه إذ لم يكونوا يستغفرون: وَمالَهُمْ ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ الـمَسْجِدِ الـحَرَامِ. ذكر من قال ذلك.

12495- حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قال: إن القوم لم يكونوا يستغفرون, ولو كانوا يستغفرون ما عذّبوا. وكان بعض أهل العلم يقول: هما أمانان أنزلهما الله, فأما أحدهما فمضى نبيّ الله, وأما الآخر فأبقاه الله رحمة بين أظهركم, الاستغفار والتوبة.

12496- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: قال الله لرسوله: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ يقول: ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون, ولو استغفروا وأقرّوا بالذنوب لكانوا مؤمنين, وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون, وما لهم ألا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن محمد وعن المسجد الحرام

12497- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وَأنْتَ فِيهِمْ وَمَا كانَ اللهُ مُعَذّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون قال: يقول: لو استغفروا لم أعذّبهم.

وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان الله ليعذّبهم وهم يسلمون. قالوا: واستغفارهم كان في هذا الموضع: إسلامهم. ذكر من قال ذلك.

12498- حدثنا سوّار بن عبد الله, قال: حدثنا عبد الملك بن الصباح, قال: حدثنا عمران بن حدير, عن عكرمة, في قوله: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذّبَهُمْ وَأنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. قال: سألوا العذاب, فقال: لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم, ولم يكن ليعذّبهم وهم يدخلون في الإسلام.

12499- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وأنْتَ فِيهِمْ قال: بين أظهرهم. وقوله: وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قال: يسلمون.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم بين أظهرهم وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قال: وهم يسلمون. وَما لَهُمْ ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا محمد بن عبيد الله, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأنْتَ فِيهِمْ قال: بين أظهرهم. وَما كان اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهم يَسْتَغْفِرُونَ قال: دخولهم في الإسلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفيهم مَن قد سبق له من الله الدخول في الإسلام. ذكر من قال ذلك.

12500- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأنْتَ فِيهِمْ يقول: ما كان الله سبحانه يعذّب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم. ثم قال: وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ يقول: ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان, وهو الاستغفار, ثم قال: وَمالَهُمْ ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ فعذّبهم يوم بدر بالسيف.

وقال آخرون: بل معناه: وما كان الله معذّبهم وهم يصلّون. ذكر من قال ذلك.

12501- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ يعني: يصلون, يعني بهذا أهل مكة.

12502- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقيّ, قال: حدثنا حسين الجعفيّ, عن زائدة, عن منصور, عن مجاهد, في قول الله: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قال: يصلون.

12503- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ يعني: أهل مكة, يقول: لم أكن لأعذّبكم وفيكم محمد. ثم قال: وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ يعني: يؤمنون ويصلون.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قال: وهم يصلون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذّب المشركين وهم يستغفرون. قالوا: ثم نسخ ذلك بقوله: وَمالَهُمْ ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ. ذكر من قال ذلك.

12504- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, عن الحسين بن واقد, عن يزيد النحويّ, عن عكرمة والحسن البصريّ, قالا: قال في الأنفال: وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فنسختها الآية التي تليها: وَمالَهُمْ ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ... إلى قوله: فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فقوتلوا بمكة, وأصابهم فيها الجوع والحصر.

وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: تأويله: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم, حتى أخرجك من بين أظهرهم لأني لا أهلك قرية وفيها نبيها. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم, ولكنهم لا يستغفرون من ذلك, بل هم مصرّون عليه, فهم للعذاب مستحقون, كما يقال: ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إليّ, يراد بذلك: لا أحسن إليك إذا أسأت إليّ ولو أسأت إليّ لم أحسن إليك, ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إليّ وكذلك ذلك. ثم قيل: وَمالَهُمْ ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ بمعنى: وما شأنهم وما يمنعهم أن يعذّبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به, وهم يصدّون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام.

وإنما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب, لأن القوم أعني مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب, فقالوا: اللهمّ إن كان ما جاء به محمد هو الحقّ, فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله لنبيه: ما كنت لأعذّبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذّبهم لو استغفروا, وكيف لا أعذّبهم بعد إخراجك منهم وهم يصدّون عن المسجد الحرام فأعلمه جلّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثناؤه أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل, وأعلمهم حال نزوله بهم, وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم. ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة, وهم مستعجلوه في العاجل, ولا شكّ أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون, بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا. وكذلك لا وجه لقول مَن وجّه قوله: وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ إلى أنه عني به المؤمنين, وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم, ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضّى, وعلى أن ذلك به عنوا, ولا خلاف في تأويله من أهله موجود. وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: وَما لَهُمْ ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ... الآية, لأن قوله جلّ ثناؤه: وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ خبر, والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ, وإنما يكون النسخ للأمر والنهي.

واختلف أهل العربية في وجه دخول «أن» في قوله: وَما لَهُمْ ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ فقال بعض نحويي البصرة: هي زائدة ههنا, وقد عملت كما عملت «لا» وهي زائدة, وجاء في الشعر:

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفانُ لا ذُنُوبَ لَهَاإلَيّ لامَ ذَوُو أحْسابِها عُمَرَا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية, وقال: لم تدخل «أن» إلاّ لمعنى صحيح, لأن معنى وَما لَهُمْ ما يمنعهم من أن يعذّبوا, قال: فدخلت «أن» لهذا المعنى, وأخرج ب «لا», ليعلم أنه بمعنى الجحد, لأن المنع جحد. قال: و «لا» في البيت صحيح معناها, لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبرا. وقال: ألا ترى إلى قولك: ما زيد ليس قائما, فقد أوجبت القيام؟ قال: وكذلك «لا» في هذا البيت.

القول في تأويل قوله تعالى: وَما كانُوا أوْلِياءَهُ إنْ أوْلِياؤُهُ إلاّ المُتّقُونَ وَلكِنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ.

يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين ألا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام, ولم يكونوا أولياء الله إنْ أوْلِيَاؤُهُ يقول: ما أولياء الله إلاّ المتقون, يعني: الذين يتقون الله بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه. وَلكِنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ يقول: ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون, بل يحسبون أنهم أولياء الله.

وبنحو ما قلنا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12505- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَما كانُوا أوْلِياءَهُ إنْ أوْلِياؤُهُ إلاّ المُتّقُونَ هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

12506- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: إنْ أوْلِياؤُهُ إلاّ المُتّقُونَ مَن كانوا وحيث كانوا.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

12507- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَما كانُوا أوْلِياءَهُ إنْ أوْلِياؤُهُ إلاّ المُتّقُونَ الذين يخرجون منه, ويقيمون الصلاة عنده, أي: أنت يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم ومن آمن بك. وَلكِنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ.

الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاّ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذي يصلون لله فيه ويعبدونه, ولم يكونوا لله أولياء, بل أولياؤه الذين يصدّونهم عن المسجد الحرام وهم لا يصلون في المسجد الحرام. وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ يعني: بيت الله العتيق, إلاّ مُكاءً وهو الصفير, يقال منه: مكا يمكو مَكْوا ومُكاءً, وقد قيل: إن المكو: أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح, ويقال منه: مكت استُ الدابة مُكاءً: إذا نفخت بالريح, ويقال: إنه لا يمكو إلاّ استُ مكشوفة, ولذلك قيل للاست المَكْوَة, سميت بذلك ومن ذلك قول عنترة:

وَحَلِيلِ غانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدّلاًتَمْكُو فَرِيصَتُهُ كشِدْقِ الأعْلَمِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقول الطرماح:

فَنَحا لِإولاها بِطَعْنَةِ مُحْفَظِتَمْكُو جَوَانِبُها مِنَ الإنهَارِ

بمعنى: تصوّت. وأما التصدية فإنها التصفيق, يقال منه: صَدّى يُصَدّي تَصْدِية, وصفّق وصفّح بمعنى واحد.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12508- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن موسى بن قيس, عن حجر بن عنبس: إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء: التصفير, والتصدية: التصفيق.

12509- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: قوله: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً المكاء: التصفير, والتصدية: التصفيق.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً يقول: كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء, يعني: التصفير, وتصدية يقول: التصفيق.

12510- حدثني محمد بن عمارة الأسديّ, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا فضيل, عن عطية: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: التصفيق والصفير.

12511- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن قرّة بن خالد, عن عطية, عن ابن عمر, قال: المكاء: التصفيق, والتصدية: الصفير. قال: وأمال ابن عمر خده إلى جانب.

12512- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا وكيع, عن قرة بن خالد, عن عطية, عن ابن عمر: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء والتصدية: الصفير والتصفيق.

حدثني الحرث, قال: حدثنا القاسم, قال سمعت محمد بن الحسين يحدّث عن قرة بن خالد, عن عطية العوفي, عن ابن عمر, قال: المكاء: الصفير, والتصدية: التصفيق.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرة, عن عطية, عن ابن عمر, في قوله: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء: الصفير, والتصدية: التصفيق. وقال قرة: وحكى لنا عطية فعل ابن عمر, فصفّر وأمال خده وصفق بيديه.

12513- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني بكر بن مضر, عن جعفر بن ربيعة, قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول في قول الله: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال بكر: فجمع لي جعفر كفيه, ثم نفخ فيهما صفيرا, كما قال له أبو سلمة.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا إسرائيل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, عن ابن عباس, قال: المكاء: الصفير, والتصدية: التصفيق.

قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سلمة بن سابور, عن عطية, عن ابن عمر: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال تصفير وتصفيق.

قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا فضيل بن مرزوق, عن عطية, عن ابن عمر, مثله.

12514- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حبوية أبو يزيد, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون, فأنزل الله: قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللهِ التي أخْرَجَ لِعِبادِهِ فأمروا بالثياب.

12515- حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن سالم, عن سعيد, قال: كانت قريش يعارضون النبيّ صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به, يصفرون به ويصفقون, فنزلت: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد: إلاّ مُكاءً قال: كانوا ينفخون في أيديهم, والتصدية: التصفيق.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12516- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء: إدخال أصابعهم في أفواههم, والتصدية: التصفيق, يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثنا المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله, إلاّ أنه لم يقل صلاته.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قال: المكاء. إدخال أصابعهم في أفواههم, والتصدية: التصفيق. قال نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاته.

12517- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا طلحة بن عمرو, عن سعيد بن جبير: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: من بين الأصابع. قال أحمد: سقط عليّ حرف وما أراه إلاّ الخذف والنفخ والصفير منها وأراني سعيد بن جبير حيث كانوا يمكون من ناحية أبي قبيس.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق بن سليمان, قال: أخبرنا طلحة بن عمرو, عن سعيد بن جبير, في قوله: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء: كانوا يشبكون بين أصابعهم ويصفرون بها, فذلك المكاء. قال: وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يمكون فيه نحو أبي قبيس.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا محمد بن حرب, قال: حدثنا ابن لهيعة, عن جعفر بن ربيعة, عن أبي سلمة بن عبد الرحمن, في قوله: مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء: النفخ, وأشار بكفه قِبَل فيه, والتصدية: التصفيق.

12518- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربيّ, عن جويبر, عن الضحاك, قال: المكاء: الصفير, والتصدية: التصفيق.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن جويبر, عن الضحاك, مثله.

12519- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: كنا نحدّث أن المكاء: التصفيق بالأيدي, والتصدية: صياح كانوا يعارضون به القرآن.

12520- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء: التصفير, والتصدية: التصفيق.

12521- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً والمكاء: الصفير, على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بأرض الحجاز والتصدية: التصفيق.

12522- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: المكاء: صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به. قال: وقال في المكاء أيضا: صفير في أيديهم ولعب.

وقد قيل في التصدية: إنها الصدّ عن بيت الله الحرام. وذلك قول لا وجه له لأن التصدية مصدر من قول القائل: صدّيت تصدية. وأما الصدّ فلا يقال منه: صدّيت, إنما يقال منه صَدَدْتُ, فإن شدّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل, قيل: صَدّدت تصديدا, إلاّ أن يكون صاحب هذا القول وجّه التصدية إلى أنه من صدّدت, ثم قلبت إحدى داليه ياء, كما يقال: تظنيت من ظننت, وكما قال الراجز:

(تَقَضّي البازِي إذَا البازِي كَسَرْ)

يعني: تق البازي, فقلب إحدى ضاديه ياء, فيكون ذلك وجها يوجه إليه. ذكر من قال ما ذكرنا في تأويل التصدية:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12523- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا طلحة بن عمرو, عن سعيد بن جبير: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً: صدّهم عن بيت الله الحرام.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق بن سليمان, قال: أخبرنا طلحة بن عمرو, عن سعيد بن جبير. وَتَصْدِيَةً قال: التصدية: صدّهم الناس عن البيت الحرام.

12524- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَتَصْدِيَةً قال: التصدية عن سبيل الله, وصدّهم عن الصلاة وعن دين الله.

12525- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق:وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً قال: ما كان صلاتهم التي يزعمون أنها يدرأ بها عنهم إلاّ مكاء وتصدية, وذلك ما لا يرضي الله ولا يحبّ, ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به.

وأما قوله: فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فإنه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر, يقول للمشركين الذين قالوا: اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ... الآية, حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب: ذوقوا: أي اطعموا, وليس بذوق بفم, ولكنه ذوق بالحسّ, ووجود طعم ألمه بالقلوب. يقول لهم: فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون أن الله معذّبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12526- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ: أي ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل.

12527- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ قال: هؤلاء أهل بدر يوم عذّبهم الله.

12528- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكفُرُونَ يعني أهل بدر عذّبهم الله يوم بدر بالقتل والأسر.

الآية : 36

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمّ يُغْلَبُونَ وَالّذِينَ كَفَرُواْ إِلَىَ جَهَنّمَ يُحْشَرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: إن الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون أموالهم, فيعطونها أمثالهم من المشركين ليتقوّوا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به, ليصدّوا المؤمنين بالله ورسوله, عن الإيمان بالله ورسوله, فسينفقون أموالهم في ذلك ثم تَكُونُ نفقتهم تلك عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يقول: تصير ندامة عليهم, لأن أموالهم تذهب, ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله, وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله, لأن الله معلي كلمته, وجاعل كلمة الكفر السفلى, ثم يغلبهم المؤمنون, ويحشر الله الذين كفروا به وبرسوله إلى جهنم, فيعذّبون فيها, فأعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك أما الحيّ فحُرب ماله وذهب باطلاً في غير درك ولا نفع ورجع مغلوبا مقهورا محزونا مسلوبا وأما الهالك: فقُتل وسُلب وعجل به إلى نار الله يخلد فيها, نعوذ بالله من غضبه وكان الذي تولى النفقة التي ذكرها الله في هذه الآية فيما ذكر أبا سفيان. ذكر من قال ذلك.

12529- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, في قوله: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ... الآية وَالّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنّمَ يُحْشَرُونَ قال: نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش من بني كنانة, فقاتل بهم النبيّ صلى الله عليه وسلم, وهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك:

وَجِئْنا إلى مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ وَسْطَهُأحابِيشُ مِنْهُمْ حاسِرٌ وَمُقَنّعُ
ثَلاثَةُ آلافٍ ونَحْنُ نَصِيّةٌثَلاثُ مِئِينَ إنْ كَثُرْنا فَأَرْبَعُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

12530- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل, عن يعقوب القمي, عن جعفر, عن ابن أبزى: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ لِيَصُدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ قال: نزلت في أبي سفيان, استأجر يوم أُحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب.

12531- قال: أخبرنا أبي عن خطاب بن عثمان العصفري, عن الحكم بن عتيبة: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ لِيَصُدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ قال: نزلت في أبي سفيان, أنفق على المشركين يوم أُحد أربعين أوقية من ذهب, وكانت الأوقية يومئذٍ اثنين وأربعين مثقالاً.

12532- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ لِيَصُدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ... الآية, قال: لما قدم أبو سفيان بالعير إلى مكة, أنشد الناس ودعاهم إلى القتال حتى غزا نبيّ الله من العام المقبل, وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان, وكانت أُحد في شوّال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع.

12533- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: قال الله فيما كان المشركون ومنهم أبو سفيان يستأجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ لِيَصُدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وهو محمد صلى الله عليه وسلم فَسَيُنْفِقُونَها ثُمّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يقول: ندامة يوم القيامة وويلاً ثم يُغْلَبُونَ.

12534- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ لِيَصُدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ... الآية, حتى قوله: أُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ قال: في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أُحد.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

12535- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قالا: حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قالوا: لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ورجع فَلهّم إلى مكة, ورجع أبو سفيان بعيره, مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر, فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة, فقالوا: يا معشر قريش, إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم, فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا ففعلوا. قال: ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ... إلى قوله: وَالّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنّمَ يُحْشَرُونَ.

12536- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ لِيَصُدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ... إلى قوله: يُحْشَرُون يعني النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة, فسألوهم أن يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففعلوا.

12537- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب, عن عطاء بن دينار, في قول الله: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ... الآية, نزلت في أبي سفيان بن حرب.

وقال بعضهم: عني بذلك المشركون من أهل بدر. ذكر من قال ذلك.

12538- حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ لِيَصُدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ... الآية, قال: هم أهل بدر.

والصواب من القول في ذلك عندي ما قلنا, وهو أن يقال: إن الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش أنهم ينفقون أموالهم, ليصدوا عن سبيل الله, لم يخبرنا بأيّ أولئك عنى, غير أنه عمّ بالخبر الذين كفروا, وجائز أن يكون عنى: المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأُحد, وجائز أن يكون عنى المنفقين منهم ذلك ببدر, وجائز أن يكون عنى الفريقين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا كان ذلك كذلك, فالصواب في ذلك أن يعمّ كما عمّ جلّ ثناؤه الذين كفروا من قريش.

الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: {لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطّيّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }..

يقول تعالى ذكره: يحشر الله هؤلاء الذين كفروا بربهم, وينفقون أموالهم للصدّ عن سبيل الله إلى جهنم, ليفرّق بينهم وهم أهل الخبث كما قال وسماهم الخَبِيثَ, وبين المؤمنين بالله وبرسوله, وهم الطيبون, كما سماهم جلّ ثناؤه. فميز جلّ ثناؤه بينهم بأن أسكن أهل الإيمان به وبرسوله جناته, وأنزل أهل الكفر ناره.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12539- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطّيّبِ فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة.

12540- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: ثم ذكر المشركين, وما يصنع بهم يوم القيامة, فقال: لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطّيّبِ يقول: يميز المؤمن من الكافر. فَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ.

ويعني جلّ ثناؤه بقوله: ويجعل الخَبِيثَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض. فَيرْكُمَهُ جَمِيعا يقول: فنجعلهم ركاما, وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثروا, كما قال جلّ ثناؤه في صفة السحاب: ثُمّ يُؤَلّفُ بَيْنَهُ ثُمّ يَجْعَلُهُ رُكاما: أي مجتمعا كثيفا. وكما:

12541- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَيرْكُمَهُ جَميعا قال: فيجمعه جميعا بعضه على بعض.

وقوله: فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنّمَ يقول: فيجعل الخبيث جميعا في جهنم, فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله: لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ, ثم قال: أُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ فجمع ولم يقل: ذلك هو الخاسر, فردّه إلى أوّل الخبر. ويعني ب «أولئك» الذين كفروا, وتأويله: هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون. ويعني بقوله: الخَاسِرُونَ الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك أنهم شروا بأموالهم عذاب الله في الآخرة, وتعجلوا بإنفاقهم إياها فيما أنفقوا من قتال نبيّ الله والمؤمنين به الخزي والذلّ.

الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: {قُل لِّلّذِينَ كَفَرُوَاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُمْ مّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنّةُ الأوّلِينَ }..

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للذين كفروا من مشركي قومك: إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المؤمنين فينيبوا إلى الإيمان, يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل إيمانهم وإنابتهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله بإيمانهم وتوبتهم. وإنْ يَعُودُوا يقول: وإن يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الوقعة التي أوقعتها بهم يوم بدر, فقد مضت سنتي في الأوّلين منهم ببدر ومن غيرهم من القرون الخالية إذ طغوا وكذّبوا رسلي ولم يقبلوا نصحهم من إحلال عاجل النقم بهم, فأحلّ بهؤلاء إن عادوا لحربك وقتالك مثل الذين أحللت بهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12542- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَقَدْ مَضَتْ سُنّةُ الأوّلِينَ في قريش يوم بدر وغيرها من الأمم قبل ذلك.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدثني المثنى, قال: حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فَقَدْ مَضَتْ سَنّةُ الأوّلِينَ قال: في قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك.

12543- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال في قوله: قُلْ لِلّذِينَ كَفَرُوا إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَإنْ يَعُودُوا لحربك, فَقَدْ مَضَتْ سُنّةُ الأوّلِينَ: أي من قُتل منهم يوم بدر.

12544- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وإن يعودوا لقتالك, فقد مضت سنة الأوّلين من أهل بدر.

الآية : 39

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتّىَ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدّينُ كُلّهُ لله فَإِنِ انْتَهَوْاْ فَإِنّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }..

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: وإن يعد هؤلاء لحربك, فقد رأيتم سنتي فيمن قاتلكم منهم يوم بدر, وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم, فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يُعبد إلاّ الله وحده لا شريك له, فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة, ويكُونَ الدّينُ كُلّهُ لله يقول: حتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

12545- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ يعني: حتى لا يكون شرك.

12546- حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن يونس, عن الحسن, في قوله: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ قال: الفتنة: الشرك.

12547- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ: يقول: قاتلوهم حتى لا يكون شرك, و وَيَكُونَ الدّينُ كُلّهُ لِلّهِ حتى يقال: لا إله إلاّ الله, عليها قاتل النبيّ صلى الله عليه وسلم, وإليها دعا.

12548- حدثني محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ قال: ختى لا يكون شرك.

12549- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا مبارك بن فضالة, عن الحسن, في قوله: وَقاتِلُوهُم حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ قال: حتى لا يكون بلاء.

12550- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدّينُ كُلّهُ لِلّهِ: أي لا يفتُر مؤمن عن دينه, ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك, ويخلع ما دونه من الأنداد.

12551- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ قال: حتى لا يكون كفر, وَيَكُونَ الدّينُ كُلّهُ لِلّهِ لا يكون مع دينكم كفر.

12552- حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا أبان العطار, قال: حدثنا هشام بن عروة, عن أبيه, أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء, فكتب إليه عروة: سلامٌ عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلاّ هو أما بعد: فإنك كتبت إليّ تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة, وسأخبرك به, ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله:

كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة, أن الله أعطاه النبوّة, فنعم النبي ونعم السيد, ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرّفنا وجهه في الجنة, وأحيانا على ملته, وأماتنا عليها, وبعثنا عليها. وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه, لم ينفروا منه أوّل ما دعاهم إليه, وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيَتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال, أنكر ذلك عليه ناس, واشتدّوا عليه, وكرهوا ما قال, وأغروا به من أطاعهم, فانعطف عنه عامة الناس, فتركوه, إلاّ من حفظه الله منهم وهم قليل. فمكث بذلك ما قدّر الله أن يمكث, ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم, فكانت فتنة شديدة الزلزال, فافتتن من افتتن, وعصم الله من شاء منهم. فلما فعل ذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة, وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يُظلم أحد بأرضه, وكان يُثْنَى عليه مع ذلك. وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها, ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا. فأمرهم بها النبيّ صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة, وخافوا عليهم الفتن, ومكث هو فلم يبرح, فمكث ذلك سنوات يشتدّون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها, ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه, وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال. فلما استرخى عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم, تحدث بهذا الاسترخاء عنهم, فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون, فرجعوا إلى مكة وكادوا يأمنون بها, وجعلوا يزدادون ويكثرون. وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير, وفشا بالمدينة الإسلام, وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رأت قريش ذلك, توامرت على أن يفتنوهم, ويشدّوا عليهم, فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم, فأصابهم جهد شديد, وكانت الفتنة الآخرة, فكانت ثنتين: فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم في الخروج إليها, وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة. ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رءوس الذين أسلموا, فوافوه بالحجّ, فبايعوه بالعقبة, وأعطوه على: أنا منك وأنت منا, وعلى: أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشتدت عليهم قريش عند ذلك, فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة, وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو, وهي التي أنزل الله فيها: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدّينُ كُلّهُ لِلّهِ.

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد, عن أبيه, عن عروة بن الزبير, أنه كتب إلى الوليد: أما بعد, فإنك كتبت إليّ تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة, وعندي بحمد الله من ذلك علم بكلّ ما كتبت تسألني عنه, وسأخبرك إن شاء الله, ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله, ثم ذكر نحوه.

12553- حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا قيس, عن الأعمش, عن مجاهد: وَقاتِلُوهُمْ حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ قال: يَسَاف ونائلة صنمان كانا يُعبدان.

وأما قوله: فإن انْتَهَوْا فإن معناه: فإن انتهوا عن الفتنة, وهي الشرك بالله, وصاروا إلى الدين الحقّ معكم. فإنّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يقول: فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام لأنه يبصركم ويبصر أعمالكم والأشياء كلها متجلية له لا تغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين.

وقد قال بعضهم: معنى ذلك: فإن انتهوا عن القتال.

والذي قلنا في ذلك أولى بالصواب, لأن المشركين وإن انتهوا عن القتال, فإنه كان فرضا على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا.

الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِن تَوَلّوْاْ فَاعْلَمُوَاْ أَنّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىَ وَنِعْمَ النّصِيرُ }..

يقول تعالى ذكره: وإن أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتموهم إليه أيها المؤمنون من الإيمان بالله ورسوله وترك قتالكم على كفرهم, فأبوا إلا الإصرار على الكفر وقتالكم, فقاتلوهم وأيقنوا أن الله معينكم عليهم وناصركم. نِعْمَ المَوْلَى هو لكم, يقول: نعم المعين لكم ولأوليائه, وَنِعْمَ النّصِير وهو الناصر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com